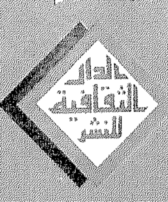
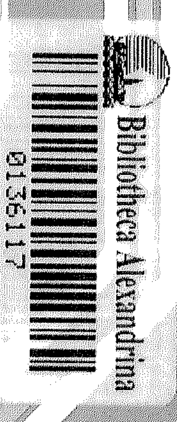




مؤلف مجهول كتبه عام 372 هـ

تحقيق
يوسف الهادي



الدار الثقافية للنشر
القاهرة

حدود العالم

من المشرق إلى المغرب

الطبعة الأولى

1419 هـ ـ 1999 م



الدار الثقافية للنشر ـ القاهرة
ص.ب 134 بانوراما أكتوبر ـ هاتف وفاكس 4027157
email: sales@thakafia.com

حدود العالم

من المشرق إلى المغرب

مؤلف مجهول كتبه عام 372 هـ

تحقيق

يوسف الهادي



مقدمة المحقق

عثر المستشرق الروسى طومانسكى على مخطوطة هذا الكتاب بمدينة بخارا فى أكتوبر ١٨٩٢ ، ومن ثم فقد نسبت إليه فى الدوائر العلمية فأصبحت تعرف باسم (مخطوطة طومانسكى المجهولة المؤلف[١] . وقد أثار الكشف عنها وإلى يومنا هذا اهتمام عشاق الجغرافيا التاريخية من باحثين وقراء .

لا يعرف شيء عن مؤلفها سوى كونه مؤلفاً ذا علاقة ببلاط الجوزجان أبي الحارث محمد بن أحمد فريغون الذى ورد اسمه لأول مرة لدى الإصطخرى الذى فرغ من تأليف كتابه المسالك والممالك حوالى سنة ٣٤٠ هـ[٢] وقد أهداه مؤلف هذا الكتاب كتابه (حدود العالم) الذى نص على أنه كتبه سنة ٣٧٢هـ .

والمؤلف ليس جوالة ولا رحالة ، بل جمع كتابه من مؤلفات من سبقوه ، هو لم يشر إلى مصادره التى استقى منها كتابه سوى إشارته إلى كتاب الآثار العلوية لأرسطو طاليس وكتاب بطليموس فى الجغرافيا ، لكن المتعمقين بدراسة الكتاب أجمعوا على أنه أفاد من كتاب ابن خرداذبه (المسالك والممالك) وكتاب الإصطخرى (مسالك الممالك) بكل تأكيد .

ولما كانت تجربة مترجم هذا الكتاب عند تحقيقة لكتاب البلدان لابن الفقيه الهمدانى (وخاصة فى الفصل المتعلق بمدن الأتراك فى آخر الكتاب) قد علمته أن يحتاط كثيراً فى قراءة أسماء المواضع الجغرافية وعلى الأخص منها تلك التى ينفرد مؤلف الكتاب بذكرها ، لذا فقد اتجهت إلى مخطوطة الكتاب نفسها التى توجد مصورتها فى مكتبة

(١) تاريخ الأدب الجغرافى ص ٢٤٢ ؛ تعليقات على حدود العالم ، المقدمة ص ١٩ .

(٢) انظر تفاصيل أخباره فى تعليقات مينورسكى على حدود العالم ، المقدمة ص ٧٢ ـ ٧٣ إضافة إلى تفاصيل أخرى عن أسرته آباءً وأبناءً فى تلك المقدمة نفسها .

مجلس الشورى الإسلامى (مكتبة بهارستان بطهران) بدلاً من الاعتماد على طبعتى الكتاب (طبعة منوجهر ستوده وفلاديمير مينورسكى) مع الإشارة إذا اقتضت الضرورة إلى آراء الرجلين فى هوامش الكتاب ، ذلك أن بعض الكلمات كانت مصحفة أو غير منقوطة فكان ستوده أو مينورسكى يقترح قراءة معينة لها ، فأثبتُّ القراءتين فى الهامش وأشرت إلى القراءة التى اقترحها إن كانت هناك قراءة ثالثة ، وإلا فقد تركت الكلمة فى النص كما وردت فى المخطوطة مع الإشارة فى الهامش إلى رأي المحققين المذكورين .

إن الهوامش الواردة أسفل صفحات الكتاب هى للمترجم إلا ما أشير إليه بوصفه وجهة نظر لستوده أو مينورسكى ، وقد اقتصرت فيها على الضرورى جداً عند حدوث قراءة مغلوطة لموضع ما ، أو عند توضيح كلمة غير متداولة فى زماننا هذا ؛ مع الإبقاء قدر الإمكان ليس على روح النص الأصلى فحسب بل حتى على اللفظ إن كان عربياً أو ما يشبهه فى العربية . فمثلاً الفعل (يرتفع) يتكرر كثيراً فى هذا الكتاب ، وهو ترجمة حرفية لفعل باللغة الفارسية يقابله . فحين يقال : المدينة الفلانية ترتفع منها الثياب والسيوف ، فإن ذلك يعني يؤتى منها بالثياب والسيوف ، أو تنتج فيها الثياب والسيوف .

أما بقية صفات المدن (مثل عامرة أو نَزِهة) أو صفات الأقاليم الجغرافية فقد استخدمت لها الألفاظ نفسها المتداولة فى كتب الجِغرافيا التاريخية ليظل عطر التراث ضوّاعاً بين أسطر هذا الكتاب . وهناك سبب مهم لهذه الترجمة الشاقة ولاشك ، هو وجود احتمال لأن يكون هذا الكتاب قد ألف بالعربية ثم ترجم للفارسية[1] . ولذا فإن هذه الترجمة التى حاولت أن تكون طبق الأصل تقريباً ستقترب ـ قدر ما بذل فيها من جهد للاقتراب ـ من أى نص جغرافى عربى مخطوط أو مطبوع تحتمل صلته بكتابنا (حدود العالم) هذا .

أخيراً ، كانت لدينا رغبة فى تزيين هذه الترجمة بتعليقات العلامة مينورسكى ـ العَلَم

(١) قال كراتشكوفسكى فى تاريخ الأدب الجغرافى العربى ص ٢٤٢ «بالرغم من أنه مكتوب بالفارسية إلا أنه يجدر بنا الوقوف عنده لا لأنه وجد زعم يقول بأنه ترجم عن العربية فى الأصل ، بل أيضاً لارتباطه الوثيق بالتراث العربى بحيث لا يكتمل الوصف العام للأدب الجغرافى دونه» .

الحجة فى الدراسات الجغرافية ـ وهى تعليقات نَدَر أن يظفر كتاب بمثلها لعمقها وقيمتها العلمية لكن عامل الزمن اضطرنا إلى أن نوكل ذلك لفرصة أخرى ، وهى تعليقات تقدم معلومات إضافية للقارئ خاصة القارئ المتخصص فى مضمار الجغرافيا التاريخية . وعليه فقد اكتفينا بالضرورى جداً منها فحسب .

١ ـ فاتحة الكتاب

باليمن والسعادة ، الحمد لله القادر الأزلى ، خالق العالم وميسر الأمور ، وهادى عباده إلى مختلف العلوم ، والتحيات الكثيرة على محمد وجميع الأنبياء .

ببركة وظفر وحسن طالع الأمير السيد الملك العادل أبي الحارث محمد بن أحمد مولى أمير المؤمنين أطال الله بقاه وسعادة دنياه ، بدأنا هذا الكتاب فى صفة الأرض سنة ثلاثمائة واثنتين وسبعين لهجرة النبى صلوات الله عليه . فذكرنا فيه صفة الأرض وهيئتها ومساحة عامرها وغامرها .وذكرنا جميع نواحيها وملوكها مما هو معروف مع أحوال كل قوم مقيمين فى تلك النواحى المختلفة ، وسنن ملوكهم ، كما هو عليه الحال فى زماننا مع ذكر كل ما ينتج فى تلك الناحية .

وذكرنا جميع مدن العالم التى وجدنا خبرها فى كتب المتقدمين وذكرها الحكماء مع أحوال تلك المدن من سعة وصغر ، وقلة النعمة أو كثرتها وما ينتج فيها ، وأحوال أهلها وعامرها وغامرها ، ومعرفة هيئة كل مدينة من جبال وأنهار وبحار ومفازات مع كل ما ينتج فيها .

وذكرنا مواضع جميع بحار العالم من كبير وصغير ، وكذلك الخلجان ، مع كل ما يستخرج منها .

وذكرنا جميع الجزر الكبيرة من عامرها وغامرها وأحوال ناسها وكل ما يُنتج فيها .

وذكرنا جميع الجبال الرئيسية فى العالم والمعادن المختلفة الموجودة فيها ، والحيوانات

التى تأوي إليها .

وذكرنا جميع الأنهار التى فى العالم الواسع ، من الأماكن التى تنبع منها حتى تصب فى البحر أو يستفاد منها فى الزراعة والفلاحة ، خاصةً تلك التى يمكن للسفن العبور منها ، لأن الأنهار الصغيرة لا تعدّ ولا تحصى .

وذكرنا جميع الصحارى والمفازات المعروفة فى العالم ومساحاتها طولاً وعرضاً .

٢ ـ ذكر هيئة الأرض عامرها وغامرها

الأرض مدورة كالكرة ، والفلك محيط بها ، تدور على قطبين ، أحدهما يدعى القطب الشمالى والآخر القطب الجنوبى .

وكل كرة إذا رسمت عليها دائرتين كبيرتين تقطعان بعضهما فى زاوية قائمة ، قسمت تلكما الدائرتان الكرة إلى أربعة أقسام . كذلك الأرض مقسمة إلى أربعة أقسام بدائرتين ، تدعى إحداهما دائرة الآفاق والأخرى خط الاستواء . أما دائرة الآفاق فإنها تبدأ من المشرق وتتجه إلى نهاية العمارة التى تمر فى القطب الجنوبى ، فتقطع ناحية المغرب لتعود إلى المشرق مرة أخرى . وهذه الدائرة هى التى تفصل النصف الظاهر العامر من الأرض عن النصف الآخر المحجوب الذى تحتنا .

وخط الاستواء هو الدائرة التى تخرج من حدود المشرق وتمر من وسط الأرض على أبعد مكان من القطبين حتى تصل إلى المغرب وتستمر حتى تعود إلى المشرق مرة أخرى .

وتقع العمارة فى الربع الشمالى من النصف المتصل بخط الاستواء . كما يوجد بعضها فى الربع الجنوبى من هذا النصف المتصل بخط الاستواء . ومساحة هذه العمارة الواقعة فى الشمال هى بعرض ٦٣ درجة وبطول ١٨٠ درجة .

ولما كانت أكبر دائرة تحيط بالأرض هى ٣٦٠ درجة ، ومساحة العمارة فى الناحية

الجنوبية تزيد بقليل على ١٧ درجة فى ١٨٠ درجة ، ومقدار مساحة الاثنتين تساوى ٩/ ١ مساحة الأرض ، فإن جميع مدن العالم والممالك المختلفة والبحار والجبال والأنهار وكل مكان تأوي إليه الأحياء يشكل ٩/ ١ الأرض التى ذكرناها .

أما ناحية المشرق فآخر مدينة فيها هى قصبة الصين التى تدعى خمدان ، وتقع على ساحل البحر الأخضر الذى يسميه الروم الأوقيانوس المشرقى ويسميه العرب البحر الأخضر . وكما يقول أرسطاطاليس فى كتاب الآثار العلوية ، فإن هذا البحر يحيط بالأرض مثل دائرة الآفاق ولا تدخل فيه سفينة ولم يقطعه أحد ولا يعلم نهايته ، وحيثما كانت العمارة تمكن الجميع من رؤيته ، ولكن لا يمكن شقه إلا بالمقدار القريب جداً من العمارة . كما أن آخر مدنه فى ناحية المغرب تدعى السوس الأقصى ، وتقع على ساحل البحر الذى يدعى الأوقيانوس المغربى ، وماء هذا البحر يشبه ماء الأوقيانوس المشرقى فى لونه وطعمه ورائحته ، وكل ما كان من العمارة فى المغرب من شمال هذا البحر وجنوبه ، متصل . ولا يمكن عبوره بالسفينة إلا فى المناطق القريبة من العمارة .

ثم إنهم تفحصوا فوجدوا أن كلا البحرين هما بحر واحد يدور حول الأرض من المشرق إلى المغرب ويمر بالقطبين . وبسبب هذا البحر لا يعلم أحد خبر ما فى النصف الآخر .

أما خط الاستواء فى هذا النصف ، فأغلبه يمر بالبحر الأعظم ،وتقع العمارة من خط الاستواء باتجاه الشمال فى ٦٣ درجة ، وأما ما يلي ذلك فلا يستطيع كائن أن يعيش فيه لشدة البرد هناك حتى القطب الشمالى .

أما الناحية الجنوبية من خط الاستواء ، ففى بعضها بحر ، وفى الآخر حرّ شديد ، وأهلها بعيدون عن طباع الناس ، وهم زنوج وأحباش وأمثال ذلك . أما ما يلي تلك الناحية وحتى القطب فلا يمكن أن يعيش فيه أحد لشدة حره .

وبالله التوفيق .

٣ - القول فى البحار والخلجان

البحر الأخضر : هو الذى نسميه الأوقيانوس المشرقى ، وحدّه المعلوم يبتدىء من آخر العمارة فى الجنوب فيمر بخط الاستواء وجزيرة الواق واق ومدن الواق واق وناحية الصين وأطراف مدن التغزغر والخرخيز ، ولايعرف أى خليج فى هذا البحر .

والبحر الآخر هو الأوقيانوس المغربى : وحدّه المعلوم يبتدىء من آخر مدن السودان ومدن المغرب والسوس الأقصى ، فيمر على الخليج الرومى وآخر مدن الروم والصقالبة ، ثم يمر على جزيرة تولى . وفى هذا البحر خليج واحد وهو الخليج الذى يربط هذا البحر بالبحر الرومى .

والآخر بحر كبير يدعى البحر الأعظم : حده المشرقى متصل ببحر الأوقيانوس المشرقى . ويمر عليه ما يعادل ثلث خط الاستواء . ويبدأ الحد الشمالى لهذا البحر من الصين فيمر على مدن السند ، ومن ثم يمر بحدود كرمان وفارس ، وكذلك على حدود خوزستان وحدود البصرة . أما حده الجنوبى فيبدأ من الجبل الطاعن ، ويمر ببلاد الزابج ، ثم يصل إلى بلاد الزنوج والأحباش . والحد المغربى لهذا البحر خليج يحيط بجميع بلاد العرب .

ولهذا البحر خمسة خلجان :

الأول : الخليج الذى يبدأ من حدود الحبشة ويمتد نحو المغرب حتى يصل أمام السودان ويقال له الخليج البربرى .

الثانى : خليج يتصل بهذا متجهاً نحو الشمال حتى يصل حدود مصر ، حيث يضيق بعد ذلك ليصبح عرضه هناك ميلاً واحداً ، ويدعى الخليج العربى وخليج إيلة أيضاً ، ويدعى خليج القلزم كذلك .

الثالث : يبدأ من حد فارس ، ويتوسط متجهاً نحو المغرب والشمال حتى لا يبقى

بينه وبين خليج إيله سوى ستة عشر منزلا على الجمازة[1] ، ويدعى هذا الخليج خليج العراق ، وإن جميع بلاد العرب تقع بين هذين الخليجين : خليج إيله وخليج العراق .

الرابع : يدعى خليج فارس ، ويبدأ من حد فارس مع اتساع قليل ، حتى يبلغ حدود السند .

الخامس : خليج يبدأ من حدود بلاد الهند ، ويصبح خليجاً ، ويصب فى ناحية الشمال ويدعى الخليج الهندوى .

وكل مكان من ناحية هذا البحر الأعظم يدعى باسم المدينة أو البلاد التى تحاذيه ، كبحر فارس وبحر البصرة وبحر عمان وبحر الزنج وبحر الهند ، وما شابه ذلك .

وفى هذا البحر توجد معادن جميع الجواهر التى تستخرج من البحر . وطوله ثمانية آلاف ميل ، وعرضه يختلف حسب المكان ، وفيه يحدث المدّ والجزر مرتين فى اليوم والليلة من حدود القلزم حتى الصين . والمدّ هو أن يزداد الماء ويرتفع ، والجزر هو أن يقلّ الماء وينخفض . وفى أى بحر آخر لا يكون المدّ والجزر إلا بزيادة أو انخفاض الماء فى البحر .

البحر الرومى : فى بلاد المغرب . وصورة ذلك البحر كصورة الصنوبر . الحدّ المغربى منه متصل ببحر الأوقيانوس المغربى ، والحد الشمالى لهذا البحر ، مدن الأندلس والأفرنجة والروم . والحد الجنوبى له ، مدن الشام ومصر وإفريقية وطنجة . وفى هذا البحر خليجان : الأول متصل ببحر الأوقيانوس ؛ والآخر كالنهر يقطع وسط الروم ثم يمر بمحاذاة القسطنطينية ليصب فى بحر بنطس .

ولا يوجد أى بحر جميع إطرافه المحيطة به أكثر عمارة من هذا البحر .

وطول هذا البحر أربعة آلاف ميل ، أما عرضه فمختلف ، وأكثر أقسامه عرضاً هو خليج القسطنطينية الذى يبلغ أربعة أميال .

---

(١) الجمازة : مركب سريع يتخذه الناس فى المدن . شبه العجلة التى تجرها الخيل . المعجم الوسيط . مادة (جمز) .

وأشدها ضيقاً موضع من الخليج المغربى حيث يبلغ عشرة فراسخ ، ولا يمكن رؤية الساحل الآخر عند الوقوف على أحد ساحليه .

بحر الخزر : ناحية المشرق منه مفازة متصلة بالغوز وخوارزم .

وناحية الشمال منه متصلة بالغوز وجزء من بلاد الخزر ، وناحية المغرب منه متصلة بمدن الخزر وآذربايجان . وناحية الجنوب منه متصلة بمدن كيلان وديلمان وطبرستان وجرجان . وليس لهذا البحر خليج .

وطول هذا البحر أربعمائة فرسخ فى عرض أربعمائة فرسخ ، وليس فيه أى شىء سوى الأسماك .

بحر بنطس : حدّه المشرقى حدود اللاّن ، وحده الشمالى مساكن البجناك والخزر والمروات وبلغار الداخل والصقالبة . وحده المغربى ناحية برجان . وحد الجنوب منه ناحية الروم .

وطول هذا البحر ألف وثلاثمائة ميل فى عرض ثلاثمائة وخمسين ميلاً .

بحر خوارزم : يقع على بعد أربعين فرسخاً بين المغرب والشمال ، وتحيط به مساكن الغوز من كل جانب . ومحيط هذا البحر ثلاثمائة فرسخ . فهذه سبعة أبحر . وغير هذه يوجد كثير من البحيرات الصغيرة بعضها عذب المياه وبعضها مالح ، لكن البحيرات الصغيرة ذات المياه المالحة إحدى عشرة بحيرة :

الأولى : بحيرة ماوطس : فى آخر حدّ الصقالبة من جهة الشمال . وطول هذا البحر مائة فرسخ فى عرض ثلاثين ، ومن بحر بنطس يتصل به خليج . كما يتصل بهذا البحر خليج بالأوقيانوس المغربى . وتحيط به مناطق غير عامرة .

الثانية : بحيرة كبوذان : فى أرمينية . وطوله خمسون فرسخاً فى عرض ثلاثين . وفى هذا البحر قرية يقال لها كبودان ، ويسمى هذا البحر باسم تلك الجزيرة ، وحوله عمارة ، ولا توجد فيه أحياء لشدة ملحه إلا الديدان .

الثالثة : البحر الميت : فى الشام وليس فيه أى كائن حى ، لمرارة مائه طوله مسير ثلاثة أيام ، فى عرض يومين .

الرابعة : بحيرة نويطه[1] : فى بلاد الروم . طولها مسير ثلاثة أيام فى عرض يومين وما حولها عامر . وفيها سمك كثير .

الخامسة : بحيرة السماطى : فى بلاد الروم أيضاً . طولها مسير ثلاثة أيام فى عرض مسير يوم . وما حوله عامر . وفيه سمك كثير . ويقال إن فيه فرس النهر .

السادسة : بحيرة يون : فى فارس ، قرب كازرون . طولها عشرة فراسخ فى عرض ثمانية . وما حولها عامر . وفى هذه البحيرة خيرات كثيرة .

السابعة : بحيرة باسفهرى : فى فارس قرب شيراز ، طوله ثمانية فراسخ فى عرض سبعة . وما حوله عامر ، وهو قليل الخيرات .

الثامنة : بحيرة جنكان : فى فارس ، طوله اثنا عشر فرسخاً فى عرض عشرة فراسخ . وهذا البحر كثير الخيرات ، وما حوله عامر .

التاسعة : بحيرة بجكان : فى فارس . طوله عشرون فرسخاً فى عرض خمسة عشر . وفيه تتجمع الأملاح . وحوله تكثر الوحوش . وتخرج من هذا البحر عين ماء قرب داراكرد ، ويستمر حتى يصب فى البحر .

العاشرة : بحيرة توزكوك[2] : فى الخلخ . طوله عشرة فراسخ فى عرض ثمانية ، تتجمع فيه الأملاح . تجلب سبع قبائل من الخلخ ، الملح من هناك .

الحادية عشرة : بحيرة إيس كوك[3] : بين الجكل والتغزغز . طوله ثلاثون فرسخاً فى عرض عشرين . ومدينة برسخان تقع على ساحل هذا البحر .

---

(١) يرى مينورسكى (ص ١٠٠) أن صواب هذه الكلمة هو : فارطة الواردة لدى ابن خرداذبه ص ١١٣ .

(٢) رجح مينورسكى أنها توزكول .

(٣) الصواب أنها بحيرة إيسى كول المعروفة .

ونشير إلى هنا إلى أن الكاتب قد ذكر فى بداية هذه البحيرات ، كلمة بحيرة وصفاً للبحيرات الثلاث عشرة المذكورة أعلاه ، لكنه عاد واستخدم أمام كل واحدة منها كلمة بحر ، فآثرنا كتابتها : بحيرة .

أما البحيرات[1] ذات الماء العذب فعددها غير معروف . يقال لها بحيرة مرّةً وبطيحة مرة أخرى . إلا أن المعروف منها سبع بحيرات :

الأولى : بحيرة مصر : التي تدعى بحيرة تنيس ، وهى متصلة ببحر الروم ، ويصب فيها نهر النيل . وهذه البحيرة عذبة المياه فى الصيف . ويغدو ماؤها فى الشتاء ملحاً حين يقل منسوب الماء فى نهر النيل . ويوجد وسط هذه البحيرة مدينتان هما دمياط وتنيس . وكل الثياب الثمينة التى يؤتى بها من مصر ، تجلب من هاتين المدينتين . طول هذه البحيرة خمسة عشر فرسخاً فى عرض أحد عشر فرسخاً .

الثانية : بحيرة طبرية : فى الشام ، طولها اثنا عشر فرسخاً فى عرض سبعة فراسخ .

الثالثة : بحيرة تنتيه : فى بلاد الروم . وما حولها عامر . طولها ثمانية فراسخ فى عرض خمسة .

الرابعة : **بحيرة ريس** : فى بلاد الروم . وما حولها عامر . طولها خمسة فراسخ فى عرض خمسة .

الخامسة : **بحيرة أرزن** : فى فارس قرب شيراز ، وسمك شيراز من هذه البحيرة . طولها عشرة فراسخ فى عرض ثمانية .

السادسة : بحيرة زره : فى سيستان . ما حولها عامر وقرى ، إلا فى الناحية التى تطل فيها على المفازة . طولها ثلاثون فرسخاً فى عرض سبعة . ويحدث أحياناً أن يزيد ماء هذه البحيرة إلى الحد الذى يخرج معه نهر منها يمر على كرمان ويصب فى البحر الأعظم .

السابعة : البحيرة الواقعة على حد أسروشنة التى تتكون من التقاء أربعة أنهر تنبع من بتمان بين الجبال . ومنها يخرج نهر يسقي سمرقند وبخارا وبلاد السند . طولها أربعة فراسخ فى عرض أربعة . وهى من تلك البحيرات التى ذكرت فى كتب الأخبار .

(١) استخدم الكاتب كلمة البحار ، لكن الأسماء دالة على بحيرات فآثرنا كتابتها بشكل بحيرات .

وما سوى هذه ، توجد بحيرات صغيرة كثيرة أمثال :

إحداها فى جبال الجوزجان ، فى مانشان قرب بسترآب . طولها فرسخ واحد فى عرض نصف فرسخ .

وأخرى فى جبال طوس وجبال طبرستان ؛ لكنها غير معروفة وليست قديمة . ويحدث أحياناً أن تجف فلا تبقى فيها مياه . ولذا لم نذكرها .

أما المياه التى تدعى البطائح فكثيرة ، لكن المعروف منها تسع :

ثلاث منها فى المناطق غير العامرة من الجنوب على الجانب الآخر من النوبة قرب جبل القمر ، حيث تتفرع منها عشرة أنهار ، تتكون من كل خمسة منها بطيحة واحدة ، يخرج من كل بطيحة ثلاثة أنهر تتجمع فى مكان واحد ، فيتكون من كل ستة منها بطيحة واحدة ، ومن تلك البطيحة ينبع نهر النيل ، ويمر من النوبة وبلاد مصر حتى يصب فى بحيرة تنيس .

واثنتان أخريان هما بطيحتا البصرة ، تحيط بهما العمارة وكثير من القرى والمدن الصغيرة .

بطيحة الكوفة ، وماحولها عام ، وخيراتها كثيرة .

السابعة ، بطيحة بخارا وتدعى آوازه بيكند ، وتقع فى مفازة .

الثامنة : في أعالي الصين على حدود مدينة خمدان .

التاسعة : فى شمال الصين .

وجميع هذه البحيرات والبطائح ، ماؤها عذب وتكثر فيها الأسماك ويعمل فيها الصيادون .

وتوجد بطائح سواها يجف ماؤها أحياناً ، لذا لم نذكرها .

٤ـ القول فى الجزائر

كل أرض كانت وسط البحر مرتفعة عن الماء ، أو كل جبل كان وسط البحر ، يدعى الجزيرة .

أما فى بحر الأوقيانوس المشرقى فهناك جزيرة معروفة تدعى جزيرة الفضة وفيها أشجار الساج والآبنوس بكثرة ، وفيها معدن الذهب وبها سبعة أنهار كبار تنبع من هذه الجزيرة أيضاً من سبعة أماكن مختلفة لتصب فى هذا البحر . ويوجد فى هذه الجزيرة مدينة كبيرة ومعروفة ، وهى فى عداد مدن الصين وتدعى مدينة جزيرة الفضة ، عامرة وفيها خلق كثير .

وأما الجزر التى فى البحر الأعظم فهى ثلاث عشرة جزيرة معروفة ، مع جبلين اثنين عامرين ، أحدهما يبدأ من الناحية الجنوبية وينحدر باتجاه هذا البحر . والآخر يبدأ من ناحية الشمال منحدراً إلى هذا البحر فى مواجهة ذلك الجبل ، وهذان الجبلان مذكوران فى كتب بطلميوس وكل واحد منهما يقع بعضه على اليابسة وبعضه فى الماء .

١ ـ **الجزيرة الذهبية** : وهى الجزيرة الأولى فى هذا البحر الأعظم ، محيطها ثلاثمائة فرسخ ، وفيها معادن الذهب ، وعمارة كثيرة ، ويدعى أهلها زنوج الواق واق ، وهم جميعاً عراة يأكلون الناس . يذهب تجار الصين إليها كثيراً ، ليشتروا منهم الحديد ويبيعوهم الطعام والحبوب ، ويتعاملون معهم بالإشارة دون أن يكلم أحدهما الآخر (٤ ب) .

٢ ـ **جزيرة طبرنا** : جزيرة أخرى فى هذا البحر ، محيطها ألف فرسخ ، وتحيط بها تسع وخمسون جزيرة من الجزر الكبار العامرة والغامرة ، وفيها مدن وقرًى كثيرة ، وجبال وأنهار كثيرة ، ومعادن الياقوت من جميع الألوان ، وتقع هذه الجزيرة أمام الحدّ الفاصل بين الصين والهند . وفيها مدينة كبيرة تدعى مُوَس على الساحل المواجه للهند . وكل ما ينتج فى هذه الجزيرة يؤتى به إلى هذه المدينة ومنها إلى أرجاء العالم .

٣ ـ **جزيرة الرامى** : وتقع قرب حدود سرنديب ، إلى القسم الجنوبى منها ، وفيها ناس سود متوحشون وعراة يمارسون الغوص . وفى هذا المكان يوجد اللؤلؤ . ويوجد فى هذه الجزيرة العنبر والبقم والكركدن ، وهم يبيعون كل ذلك ويشترون الحديد بدلاً منه . وإن البقم الذى يؤتى به من هذه الجزيرة هو ترياق من جميع السموم .

٤ ـ **جزيرة صريح** :[١] تقع إلى الغرب من سرنديب ، وفيها أشجار الكافور ، وأهلها متوحشون ، وبها أفاعٍ كثيرة .

٥ ـ **جزيرة تدعى جابه وسلاهط** :[٢] يؤتى منها بالعنبر والكباب والصندل والسنبل والقرنفل .

٦ ـ **بالوس**[٣] : وتقع إلى المغرب من جابه ، وبينهما فرسخان .وأهلها سود يأكلون الناس ، ويؤتى منها بالكافور الجيد والجوز الهندى والموز وقصب السكر .

٧ ـ **كله** : وهى إلى الجنوب من بالوس . ملك جابه هندوسى . بين بالوس وكله يومان فى الطريق ، وينمو فيها الخيزران الكثير ، وفيها معدن الرصاص .

٨ ـ **بنكالوس** : إلى الغرب من كله ، وبينهما ستة أيام فى الطريق ، أهلها عراة يخالطون التجار ويرغبون فى الحديد . طعامهم الموز والسمك والجوز الهندى . وبين هذه الجزيرة وبين مدينة ملي عشرون يوماً فى الطريق .

٩ ـ **هرنج** : وهى قرب سندان ، وينتج فيها الكافور بكثرة .

١٠ ـ **لافت** : وفيها مدينة جميلة تدعى مراور ، وفيها مزارع وحقول وخيرات ومياه عذبة ، يأتيها التجار من جميع أرجاء العالم ، وتقع هذه الجزيرة أمام فارس .

١١ ـ **نارة** : تقع على خط الاستواء وسط عمارة العالم ، طولها من المشرق حتى

---

(١) ذكر مينورسكى (ص ١٠٩) أن المقصود بها هو الزابج .

(٢) المقصود : جاوه وسومطرا الحاليتان .

(٣) اشتهرت باسم لنكابالوس فى كتب الجغرافيا . قال البيرونى فى تحقيق ما للهند (ص ٢٣٧) «من المعلوم عند أهل البحر أن سبب توحش أهل جزيرة لنكبالوس ، هو أكلهم الناس» .

المغرب تسعون درجة . وضعت فيها الزيجات ومراصد الكواكب السيارة والثابتات طبق الزيجات القديمة . وتدعى هذه الجزيرة ، جزيرة استواء الليل والنهار .

١٢ ـ وال : تقع أمام فارس ، فيها قرًى كثيرة ذات خيرات ، وهى مرفأ للسفن .

١٣ ـ **خارك** :تقع أسفل جنوبى البصرة . وبين البصرة وخارك خمسون فرسخاً . وفيها مدينة كبيرة جميلة تدعى مراور خارك . يوجد قربها اللؤلؤ المرتفع الثمين .

١٤ ـ جزيرتان صغيرتان متصلتان ببعضهما تدعى إحداهما سقيطرا : تقع قرب بلاد عمان ، قليلة الخيرات وأهلها كثيرو العدد .

وتوجد فى هذا البحر جزائر كثيرة لكنها غير عامرة ولامعروفة ، وهى أصغر من أن نذكرها .

وفى هذا البحر ، أمام بادية الشام ، جبال تدعى فاران وجبيلات ، يكون البحر هناك دائم الموج هائجاً .

وأما جزائر الأقيانوس المغربى فهى خمس وعشرون جزيرة معروفة ، أسماؤها فى كتاب بطلميوس . ست جزائر منها مقابل بلاد السودان وتدعى الجزائر الخالية ، فيها معادن الذهب ، يأتى الناس إليها مرة فى العام من ناحية السودان ومدن السوس الأقصى ، ليجمعوا من هناك معادن الذهب . ولا يستطيع أحد أن يقيم فيها لشدة حرّها .

والسابعة ،جزيرة غديرة الواقعة عند التقاء بحر الروم بهذا البحر ، وتخرج منها عين ماء كبيرة تكون فوهة خليج بحر الروم .

والثامنة والتاسعة ، جزيرتان قريبتان من بعضهما ، تدعى إحداهما روذس والأخرى أرواذ ، مقابل بلاد الروم . وكانت مراصد اليونانيين للكواكب فى هاتين الجزيرتين .

العاشرة والحادية عشرة جزيرتان يفصل بينهما نصف فرسخ مقابل آخر حد الروم من ناحية الشمال ، وتسميان جزيرة الرجال وجزيرة النساء . وجميع من فى جزيرة الرجال ،

رجال ؛ وجميع من فى الأخرى نساء . وفى كل عام - يجتمع من فى الجزيرتين مع بعضهم من أجل النسل لمدة أربع ليالٍ . وحين يصبح المولود الذكر فى سن الثالثة ، يبعث به إلى جزيرة الرجال .

وفى جزيرة الرجال ستة وثلاثون نهراً كبيراً تخرج من هناك وتصب فى البحر .

وفى جزيرة النساء ثلاثة أنهار .

وتأتى بعد ذلك فى ناحية الشمال من هذا البحر اثنتا عشرة جزيرة تدعى جزائر برطانية بعضها عامرة والأخرى غير عامرة . وفيها جبال وأنهار وقرًى كثيرة ومعادن مختلفة .

والرابعة والعشرون تدعى جزيرة طوس ، وتقع إلى شمال جزائر برطانية هذه . طولها مائة فرسخ ، يخرج منها ماء كثير يصب فى اليابسة ويتجه إلى بحر ماوطس الواقع إلى شمال الصقالبة ليصب فيه ، كما كنا قد ذكرنا ذلك .

والخامسة والعشرون جزيرة تدعى ثولي تمتد بعض المدن الشمالية على طولها . وهى الجزيرة التى تمر بها الدائرة الموازية لخط الاستواء وتمر بآخر حدود عمارة العالم من ناحية الشمال .

وقد ذكرنا جميع الجزر المعروفة فى بحر الأوقيانوس المغربى .

وأما ما فى بحر الروم ، فست جزر عامرة وجبلان اثنان يدعى أحدهما جبل طارق الذى يقع أحد طرفيه فى بلاد الأندلس والآخر فى الخليج الذى يتصل بالأقيانوس بواسطة بحر الروم . وفيها معدن الفضة . وتنبت فيها الأعشاب الطبية وتسقط على الأرض مثل الجنطيانا وما شابهها .

ويدعى الجبل الثانى جبل القلال . وهو قريب من مدينة رومية فى المغرب . وهو جبل يقال إنه لم يستطع أحد الوصول إلى قمته لشدة ارتفاعه . وفيه الصيد والخشب والحطب .
والجزر الست هى :

الأولى : قبرس ، ومحيطها ثلاثمائة وخمسون ميلاً . وفيها معادن الفضة والنحاس والدهنج . وتقع مقابل قيسارية وعكا وصور .

الثانية : قريس ، تقع إلى الشمال من الجزيرة الأولى . ومحيطها ثلاثمائة وخمسون ميلاً .

الثالثة : بالس ، محيطها ثلاثمائة ميل .

الرابعة : صقلية ، قرب رومية ، ويخرج من هذه الجزيرة جبل كبير . وكانت خزانة الروم فى هذه الجزيرة ، قائمة منذ القديم فيها . وطولها سبعة منازل فى عرض خمسة .

الخامسة : سردانية ، إلى الجنوب من رومية . محيطها ثلاثمائة ميل .

السادسة : إقريطس ، إلى الشمال من أطرابلس ومقابلها . محيطها ثلاثمائة ميل .

وجميع هذه الجزر الست عامرة وفيها خيرات كثيرة ومدن وقرى وناس كثيرون ، وتجار وجند وثروة كبيرة .

وجزائر بحر الروم هذه هى الأكثر عمارة من جميع جزائر العالم .

وفى بحر أرمينية توجد جزيرة واحدة عليها قرية واحدة ، وتدعى كبودان . وهى مكان كثير النعم والناس .

وأما التى فى بحر الخزر فجزيرتان إحدهما مقابل دربند الخزر وتدعى جزيرة الباب ، ينمو فيها نبات فوّة الصباغين[1] الذى يؤخذ إلى جميع أرجاء العالم ويستخدمه الصباغون .

والجزيرة الأخرى هى الجبل الأسود وقد أقام مجموعة من الأتراك الغز ، يمارسون اللصوصية فى البحر والبر .

(١) قال البيرونى فى الصيدنة (ص ٤٧١) «إنه عروق حمر قانية غلاظ . . . . وله لحم كلحم حب الآس وفيه حلاوة ، ويلون به الخمر ، يدقه الخمارون ويصرّونه فى خرقة ويلقونه فى الخوابى» . وفى المنجد (فوه) : نبات من فصيلة الفويات له عروق دقاق طوال حمر يصبغ ويداوى بها . وتسمى أيضاً عروق الصباغين ينبت برياً فى الشرق الذى هو مهده الأصلى» .

وتوجد جزيرة أخرى فى هذا البحر ، إلا أن جزءاً منها متصل باليابسة مقابل دهستان وتدعى دهستانان سرخ ، وفيها ناس قليلون يصيدون البزاة والحواصل[1] والأسماك .

ولا توجد أية جزيرة كبيرة ومعروفة وعامرة فى أرجاء العالم سوى ما ذكرنا . وقد صورنا جميع هذه البحار والخلجان والجزر كما هى وبالمكان الذى هى فيه . وبالله القوة .

٥ ـ القول فى الجبال والمعادن التى فيها

الجبال على ضربين : أحدهما جبل أصلى يبدأ من ناحية ويتجه إلى ناحية أخرى ، ويكون ضيقاً فى مكان ومتسعاً فى آخر ، على خط مستقيم فى مكان ومعوجاً فى مكان آخر . أما المكان الذى ينقطع فيه اتصاله فيسمى عموداً .

والآخر ، فروع الجبل المتشعبة من عموده التى تمتد حتى تصل مكاناً تنقطع فيه ، وتسمى فروع الجبل ، وهى على شكل الشجرة ذات الأغصان الكثيرة ، حيث تكون أغصانها على مثال فروع الجبل .

وكل جبل يمتد عموده بين المدن ويجتاز القرى ، تكون فروعه كثيرة . وكل جبل يكون فى المفازات وعلى ساحل البحر وشواطىء الأنهار ، تكون فروعه قليلة ، إلا أن أغلب أعمدة الجبال تتصل ببضعها .

أما أول جبل فى ناحية المشرق ، فهو ذلك الجبل الذى نسميه الطاعن فى البحر ، نصفه على اليابسة ونصفه فى البحر .

والآخر جبل سرنديب ، وطوله مائة فرسخ ، وهو عالٍ حتى إن فيه مواضع لا يستطيع أحد أن يرقى إليها . ومن سرنديب حتى سفح الجبل يومان من السير فى الطريق . وفى

(١) مفردها حوصلة ، وهو طائر البجع . فى حياة الحيوان ١ / ٣٨٨ «الحوصل : طائر كبير له حوصلة عظيمة يتخذ منها الفرو ، جمعه حواصل . وفى الصيدنة ص ٢٢٨ نقل ابن ماسه : «حوصلة : طير كبير كالحمل الكبير ، وهو نوعان أسود وأبيض . . . وسمي بحوصلته التى يجمع فيها السمك . وهى كيس تحت لحيه الأسفل» .

هذا الجبل معدن الياقوت من جميع الألوان . وفى أنهاره الألماس الذى لا يوجد فى أى مكان سواه فى العالم . وأرض هذا الجبل من السنباذج .

وفى أجزاء البحر القريبة منه ، توجد اللآلئ الثمينة .

وفيه السنل والقرنفل والقاقلة وجوز البوّا[1] وجميع الأفاويه .

وفيه أشجار الجوز الهندى بوفرة ، وكذلك البَقَّم[2] والخيزران .

وفيه غزال المسك والحيوانات الكثيرة والذئاب .

وعليه أثر قدم آدمية منغمسة فى الصخر ، يقال إنه أثر قدم آدم عليه السلام .

وفيه ناس عراة .

وهذا الجبل فى الإقليم الأول[3] .

ويخرج من طرف من هذا الجبل ، جبل متصل به ، يقع بين آخر الهند وأول حد الصين يدعى جبل مانسا ، يتجه إلى ناحية الشمال حتى يصل إلى آخر الهند وأول التبت ، كما يتجه إلى ناحية الشمال أيضاً بين الصين والتبت حتى يصل إلى آخر حد رانك رانك من التبت ، عندها ينعطف نحو المغرب ويتجه بين الصين وناحية نزوان من التبت ، ثم يتجه

---

(١) السنبل : فى شرح أسماء العقار ص ٢٩ «هو السنبل الرومى وهو الناردين وهو عطارد» . وفى الصيدنة ص ٣٥٢ «أجوده سنبل العصافير الذى إذا فرك فى الكف فاح منه رائحة التفاح . . . وهو حشيشة يؤتى بها من الهند وكشمير فى أرض التبت وهو جيد للكبد والمعدة قليل الحررة منفح للحميات ، (قال) الخشكي وهو أحد الأهضام داخل فى طيب النساء الرطب وخاصة المكتومة . والعرب تضيفه إلى القرنفل إضافتهم العنبر إلى المسك ولا تكاد تذكره مفرداً كما تذكر القرنفل مفرداً .

أما القاقلة ، ففى الصيدنة ص ٤٧٧ «هى من أرض الذهب ، نوعان : كبار وصغار ، فالكبار منه مغلف على هيئة جوز الحرمل وبزره أسود على شكل الكزبرة ، وقيل إنه مدور ، وفى كل واحد ثلاثة بيوت وبزره ثلاثة بالتلاصق ، وطعمه طعم الكافور ، وهو عزيز ثمين . . . . يجلب من السفالة» .

جوز بوّاء فى الصيدنة ص ١٩١ «من أطيب أفواه الطيب وأجمعها وأكثرها تصرفاً فى معجونات الطيب وعطر النساء . وأجوده الرزين ، وهو يدخل فى طبخ البان ، ويؤتى به من السفالة» .

(٢) البقم ، فى الصيدنة ص ١٢٢ «معدنه جزيرة لامري ومنه مع الخيزران يجلب . ورقه كورق السذاب وحمله كالخرنوب لكنه علقم لا يؤكل ، ويغرسونه فلا يقطع إلا بحضور المشتري ، وقد جعل ما عنده من السلع قطعا هى أعواض الوزن . . وقال أهل السواحل : إن البقم لونان أحدهما يجلب من صنفير ويعرف بأسود الظهر وفيه حمرة ، والآخر يجلب من لامري و يعرف بأبيض الظهر» .

(٣) طبقاً للمواصفات المذكورة ، ينبغى أن يكون هذا الجبل جبل الرهون الذى ذكره سليمان التاجر فى أخبار الصين (ص ١٩) بالتفصيل ، والبيرونى فى الجماهر (ص ١٤٩) .

بين المغرب والشمال حتى آخر التبت ، عندها يمضى بين توسمت وبين حدود الصين حتى نهاية المفازة فى آخر الصين . ثم يستمر بالمرور بين مدن ما وراء النهر مدن تركستان حتى حدود طراز وشلجى ، وهناك ينقطع هذا العمود .

أما هناك حيث آخر حد الهند وأول التبت ، فتنشعب منه شعبة تمتد مسافة خمسين فرسخاً من المشرق إلى الصين . وهناك حيث آخر التبت تنشعب مرة أخرى شعب كثيرة منه نحو المشرق ونحو المغرب وتتفرق فيهما . وتنشعب منه شعب كثيرة فى حدود ما وراء النهر ، وينشعب من كل واحدة من تلك الشعب ، شعب كثيرة أخرى ، ثم تتفرق فى جميع نواحى ما وراء النهر . ويوجد فى هذه الشعب الكثير من الفضة والذهب والرصاص والحديد والعقاقير .

وفى نواحى الصين ثمانية عشر جبلاً بين صغير وكبير منفصلة عن بعضها ، وفى كل جانب عدد منها فى كل ناحية ، وتوجد معادن الذهب فى أربعة عشر جبلاً منها .

والآخر يقع فى آخر حد الأتراك التغزغزية فى الموضع المتصل بالصين ، طوله أربعون فرسخاً ويدعى جبل طفقان[1] .

وقرب طفقان فى ناحية التغزغز ، يخرج جبل يتجه نحو المغرب فى وسط التغزغزويغما والقبائل المختلفة حتى يتصل بجبل مانسا قرب نهر خولندغون ، ويدعى جبل إغراج أرت . ولهذا الجبل أسماء عديدة ، إذ يسمى كل جزء منه باسم الناحية أو المدينة القريبة منه .

وجبل آخر يخرج من أول حد التغزغز قرب بحيرة إيسي كول[2] ويمتد حتى آخر

---

(١) رجح مينورسكى أن يكون أصل الكلمة طرقان (ص ١٢٤ من كتاب تعليقات على حدود العالم ص ١٢٤) . ونحتمل أن تكون تفغاج ويمكن أن تكتب طفغاج . قال الكاشغرى فى ديوان لغات الترك ١/ ٣٧٨ «تفغاخ هو اسم ماصين ، وهى بعد الصين بمسافة أربعة اشهر» .

(٢) فى الأصل إيسكوك ، والصواب أنها بحيرة إيسي كول . قال الكاشغرى (٣/ ٩٩) «كول : الحوض ، الغدير ، وكول البحر نفسه . وإسك كول : اسم بحيرة برسغان وطولها ثلاثون فرسخاً فى عشرة فراسخ» وفى دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة العربية الثانية ، ٥ : ٢٩٤) شرح تفصيلى عن هذه البحيرة التى تعني البحيرة الدافئة باللغة التركية ، وهى أهم بحيرة جبلية فى إقليم تركستان ومن أكبر بحيرات الدنيا . انظر أيضاً : الجماهر ص ٤٢٥ .

التخس وأول حد الخلج ، ثم ينعطف وتخرج منه شعبة متجهة إلى ناحية قوم من الخرخيز ويدعى جبل تولس . وفى هذا الجبل يوجد السمور والسنجاب وغزال المسك بكثرة ، وهناك ينعطف ليتجه إلى ناحية الخرخيز حيث حيوان المسك والختو والسنجاب والسمور .

وآخر يخرج من ناحية كولي فى كنباته[1] بالهند ، ويتجه نحو المشرق حتى صمور[2] ، ويتجه من هناك إلى ناحية الشمال بين مملكة دهم ومملكة راي بالهند حتى يصل حدود هيتال حيث ينشعب إلى شعبتين[3] :

الأولى : شعبة تتجه نحو الشمال لتصل حدود طيثال ونيتال ، ثم تمر بين آخر حدود الهند وبين التبت . وتتجه من الشمال لتصل حتى بلور وسمرقنداق وشكنان ووخان . ويتجه من الجنوب إلى المفازة حتى يصل حدود زاشت (جاشت) بين المغرب والشمال ، ويمر بحدود بتمان فيما وراء النهر ، ثم يصل إلى حدود سروشنه ، ولهذا الجبل من حدود شكنان ووخان وزاشت ، شعب كثيرة لا تحصى .

وبين وخان وزاشت تظهر شعب كثيرة تتفرق فى داخل حدود ختّلان ، وهناك معادن الفضة والذهب .

ومن شعب ختلان تخرج شعبة تتصل بشعبة تأتى من حدود بتمان ، فتصبح الاثنتان واحدة تتفرع منها شعب كثيرة تصل إلى ناحية الصغانيان فتتفرق فيها ، حتى يصل العمود الأصلى إلى بتمان ، فينشعب شعبتين تصبحان مرة أخرى واحدة حين تصلان إلى حدود سروشنه .

---

(١) الصواب أنها كنباية . ورد فى القانون المسعودى ٢ / ٥٥٢ «كنباية على ساحل البحر الأخضر» . وفى مروج الذهب ١/ ١٦٩ « . . . . بلاد صيمور وسوبارة وتابه وستدان وكنبايه وغيرها من السند والهند» .

(٢) هى صيمور . قال ياقوت ٣/ ٤٤٤ إنها فى آخر بلد من الهند الملاصقة للسند قرب الديبل» . وقد تلفظ : جيمور أيضاً ، انظر : الصيدنة ص ٤٠٢ ، والقانون المسعودى ٢/ ٥٥٠ .

(٣) آثرنا كلمة (شعبه) ترجمة لكلمة (شاخ) الفارسية . ورد فى لسان العرب (شعب) «شعب الجبال : رؤوسها ، وقيل : ما تفرق من رؤوسها» .

وتخرج شعبة من حدود بتمان ، تمر بين بحيرة بتمان وبين الصغانيان ، ويمضي على حدود سمرقند والسغد إلى حدود بخارا . ولكل من هذه الشعب ، شعب تقل وتكثر .

والثانية : شعبة تخرج من حدّ هيتال وسط الهند وتتجه إلى حدود قنوج لتمر وسط مملكة جابه الجافة ومملكة لحرز ، وهناك يدعى جبل قسك . ثم يمضى إلى الشمال من حدود قشمير وويهند ودنبور ولمغان ، فيمر على جنوب بلور وشكنان ووخان وبدخشان جميعاً . ثم يمر على جنوب قرى ختلان حتى يصل إلى طخارستان بين طارقان وسكلكند وخلم وسمنكان ، ثم يمر على جنوب بلخ ، فيقع داخل حدود سان وجهاريك من الجوزجان . وعندها ينعطف نحو المغرب ، فيذهب بين المغرب والشمال إلى بلاد الغور . ثم يمر على جنوب أسفزار وهري وبوشنج ونيسابور . عندها يتجه بين نيسابور وسبزوار نحو الشمال ، ثم يتجه مرة أخرى إلى المغرب ، فيمر على شمال سمنان والري ، ثم يقع إلى ناحية الديلم حتى آخر حدود جيلان .

وحين ينعطف هذا الجبل من حدود بلخ فى حد مدد من طخارستان ، ينشعب فى تلك النواحى إلى عدّة شعب صغيرة وكبيرة يعلم الله عددها . ومن كل شعبة تتفرع عدة شعب تتفرق فى حدود طخارستان وأندراب وبنجهير وخاويانه[1] والباميان وقسم من حدود الجوزجان وبست والرخد وزمين دارو وغزنين ثم يمضي إلى حدود السند . وفى هذه الشعب توجد معادن الفضة والذهب .

وحين يصل عمود هذا الجبل إلى نواحى الغور ، تنشعب منه شعبة تتحلّق كالخاتم حيث يتصل طرفاها ببعضهما فيصبح هذا الجبل واحداً . ووسط هذه الحلقة مجموعة (. . .)[2] . ومن حلقة الجبال هذه تنشعب شعبة كبيرة تتجه مع الشعب الأخرى نحو المشرق فتتفرق فى حدود بست وغزنين . كما تنشعب عند حدود أسفزار من هذا الجبل شعب صغيرة تتفرق فى قراه . وكذلك توجد لهذا الجبل شعب كثيرة فى نواحى قوهستان وقومس وحدود الديلم .

---

(١) نرجح أنها جاربابة . ورد فى نزهة المشتاق (١/ ٤٨٥) «من جاربابة إلى بنجهير يوم» .

(٢) يوجد هنا طمس بمقدار ثلاث أو أربع كلمات .

وحين يصل عمود هذا الجبل إلى حدود سان وجهاريك من الجوزجان ، ينشعب إلى شعبتين : إحداهما تلك التى بيناها ، والأخرى تتجه إلى شماله من جهة المغرب لتقع بين كندرم وأنبير ، ثم تمر بين كرزوان وجهودان[1] ، ثم تمضي بين بشين ودزه وبين مرو الروذ وُبغ شور لتذهب إلى جنوب سرخس . وعندها تقع إلى ناحية الشمال فى حدود طوس وباورد ونسا ، وتمضي حتى تصل حدود جرجان . ثم يأتى وادٍ طوله مسير ثلاثة أيام ، وعرضه ضيق يدعى وادى دينارزاري . أما الجبل الواقع على الجانب الآخر من الوادى فينحدر من حدود سبراين حتى يصل حدود جرجان ، ثم يتجه نحو المغرب والجنوب ، ويمتد على جنوب آمل ومدن طبرستان حتى حدود الري ، وعندها يتصل بالعمود الآخر الذى وصفناه ويصبح الاثنان عموداً واحداً ، ومن هنا يتجه إلى آخر ناحية جيلان كما بيناه .

وهذا الجبل الذى يبدأ من حد الهند وينتهى بحد جيلان ، يسمى بالعربية منطقة الأرض[2] .

وفى ناحية كرمان جبال منفصلة عن بعضها تدعى جبال كرمان ، أحدها المسمى :

جبل كوفج : ويقع وسط المفازة . طوله يمتد من البحر حتى حدود جيرفت . وهو سبعة جبال متصلة ببضعها ، ولكل جبل من هذه الجبال السبعة رئيس ، وإن عامل السلطان لايقيم فى ذلك الجبل ، ويقوم هؤلاء الرؤساء كل سنة بجمع خراج كل جبل وإرساله . ولا يطيع أحد من هؤلاء الرؤساء السبعة بعضهم .

ويدعى سكان ذلك الجبل القفص ، ولهم لغة خاصة . ومحلهم وفير الخيرات ، ومنيع لا يمكن الاستيلاء عليه بالحرب .

وبين هذا الجبل وجيرفت شُعب جبل يسمى جبال أبى غانم .

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان ٢ / ١٦٨ «جهوذان : ويقال لها جهوذان الكبرى ثم عرفت بميمنة ، من قرى بلخ ، ومعنى جهوذان بالفارسية ، اليهودية . ولهذا فيها أحسب عدلوا من جهوذان وسموها ميمنة» .

(٢) المنطقة ، ما ينتطق به أي النطاق والحزام .

الجبل الآخر هو جبل فى أرّجان . طوله من حد جيرفت حتى حد بم . وفيه معادن الرصاص والنحاس وحجر المغناطيس . وفيه قريتان ، تدعى إحداهما كفتر ، والأخرى دهك .

جبل جرفت : طوله مسير يومين ، وفيه معادن كثيرة .

جبل الفضة : هما جبلان صغيران متصلان ببعضهما بين ختر وجيرفت ، فيهما معدن الفضة .

وجبل فى ناحية فارس بين بسا وداراجرد يتجه نحو المشرق إلى حد كرمان ، ثم ينعطف متجهاً إلى الشمال حتى يصل حدود تاس وروذان ، ثم ينعطف متجهاً نحو المغرب فيمتد حتى الحد الفاصل بين فارس وخوزستان ، وهناك ينعطف ليقع فى ناحية الشمال بين كرج أبى دلف وأصفهان ، فيقع فى مدن الجبال ، حتى يمر من حدود همذان . ثم يمر بجنوب همذان ، ويمضي بين الشمال والمغرب حتى يصل حدود مراغة من آذربايجان . وهناك ينقطع . ولهذا الجبل فى كور الجبال من الشُعب ما لا تبقى معه مدينة وقربها شعبة منه .

كما أن لهذا الجبل فى ناحية فارس شُعباً كثيرة وجبالاً متصلة به أو منفصلة ، بحيث يوجد جبل قرب كل مدينة من مدن فارس .

ولهذا الجبل شعب قرب أصفهان تتفرق فى خوزستان ، ويدعى هذا الجبل قرب أصفهان جبل جيلو .

وجبل آخر فى ناحية الشمال بين حد الكيماك وأول الخرخيز ، يخرج من حد الكيماك متجهاً نحو المشرق حتى يصل حد الخرخيز ، عندها ينعطف ليقع فى ناحية الشمال إلى الحد الذى تنقطع فيه عمارة العالم ، ويسمي الكيماكيون هذا الجبل ، كنداور باغي .

جبل سبلان : فى ناحية آذربايجان وهو جبل صغير قرب أردويل[1] .

---

(١) هى مدينة أردبيل .

جبل بارما : فى نواحى أرمينية ، أوله فى العراق يخرج من تكريت ويدعى هناك جبل بارما ، ثم يمتد حتى حد أرمينية ، ثم إلى حد بردع[١] .

حارث وحويرث : جبلان فى هذه الناحية أيضاً منفصلان عن بعضهما ، أحدهما كبير ويدعى جبل حارث ، ولا يمكن الوصول إلى قمته لوعورة الطريق ، وهو دائماً مغطى بالثلج وبارد ، وتأتى كثير من مدن أرمينية بالحطب والصيد من هذا الجبل . وأما الآخر فيدعى حويرث ، وهو يشبه جبل حارث لكنه أصغر منه .

وفى بلاد الجزيرة جبلان صغيران ومنفصلان هما :

جبل الجودى : وهو الجبل الذى استوت عليه سفينة نوح عليه السلام .

جبل ماردين : قرب نصيبين .

أما فى ديار العرب فتوجد جبال صغيرة كثيرة منها ثلاثة عشر جبلاً تدعى تهامة . ومنها :

جبل غزوان : قرب مكة .

جبل شبام[٢] : قرب صنعاء ، وفيه مزارع وعمارة وخيرات ، وهو دار ملك اليمن الذى كان منذ القديم فى هذا الجبل .

وجبل آخر ذو أربعة جوانب ، محيطه عشرون فرسخاً ، يتصل بآخر جبال تهامة ، قمته جرداء وأسفله عامر وفيه مزارع ومياه جارية ، وهو الذى فتحه محمد بن الفضل القرمطى قديماً .

جبل رضوى : قرب المدينة ، ويؤتى منه بحجر الفِسان المكى[٣] .

---

(١) هى برذغة المعروفة فى كتب الجغرافيا العربية .

(٢) فى المخطوطة : شيام . قال ابن الفقيه فى البلدان (ص ٩٨) «شبام : جبل عظيم بقرب صنعاء بينها وبينه يوم واحد . .» . وقال ياقوت فى معجم البلدان ٣ / ٢٤٨ ـ ٢٤٩ «أن فى اليمن أربعة مواضع اسمها شبام . . .» ، ثم فصّل فيها القول .
قلت : إن كونه على بعد يوم واحد من صنعاء يدل على أنه شبام كوكبان .

(٣) نرجح أن يكون الصواب هو حجر المسان ، مفرد المسنّ . قال ياقوت فى معجم البلدان ٢/ ٧٩٠ «ومن رضوى يقطع حجر المسن ويعمل إلى الدنيا كلها» .

جبلاطيّ : جبلان صغيران قرب فيد على يمين الطريق ، وعلى مسير يومين . وأما فى بلاد الشام :

جبل يأتى من الحد بين مصر والشام ، من المكان الذى يدعى تيه بني إسرائيل ، وقريب منه جبل مرتفع متصل به يدعى جبل طور سيناء .

وهذا يمر بشكل مستقيم فى الشام بين المشرق والشمال إلى حدود زغر[1] ، كما يذهب إلى حدود دمشق ويعلبك وحمص من شمالها . ثم يمر شمال بغراس فيذهب إلى نهر جيحون حتى الحدود الوسطى لأرمينيا والروم . عندها يتجه بشكل مستقيم نحو الشمال بين أرمينيا والروم حتى أول حد السرير من الروم ، ثم ينعطف نحو المشرق فيمضي بين السرير وأرمينيا وأرّان والقبق حتى يصل قريباً من بحر الخزر ، فيعود لينعطف نحو المغرب ويسير بين السرير والخزر حتى يصل أول حد اللان . وهنا يتجه بشكل مستقيم نحو الشمال حتى آخر الخزر . ثم ينقطع بين ناحية بجناك الخزر وبين البلغار الداخلة ، فيقطع وسط أوروس إلى حدود أرض الصقالبة . عندها يقع إلى ناحية الشمال من أرض الصقالبة ، ويمر على تلك المدينة من أرض الصقالبة ، التى تدعى خرداب ، ثم يصل إلى آخر أرض الصقالبة وينقطع .

أما من طور سيناء حتى زغر[2] فيدعى جبل الشراة . وفيه عمارة كثيرة وجميع من يعيشون قريباً منه خوارج .

والحد الممتد من حد زغر حتى حد دمشق فيدعى جبل البلقاء .

ومن دمشق إلى حد حمص فيدعى جبل لبنان .

ومن حمص حتى حدود بغراس ، يدعى جبل داهرا وتنوخ .

ومن حدود بغراس حتى أول حد السرير ، يدعى جبل اللكام .

---

(١) فى الأصل زعر .

(٢) فى الأصل زعر .

أما الجزء الواقع منه بين أول السرير ، وإلى أن ينعطف ويصل إلى أول اللان فيدعى جبل القبق . ومن هنا وإلى أن ينقطع ، يسمى كل جزء منه باسم المدينة أو الناحية المتصلة به كما فى سائر الجبال .

وحين يصل إلى آخر الشام وأول أرمينية ، تنشعب منه شعبة كبيرة فتقع إلى ناحية الروم ، ولها شعب ،وفيها معادن الذهب بكثرة وتخرج من أول حد السرير شعبة تتصل ببحر بنطس . وعندما يصل وسط السريرتنشعب منه شعبة كبيرة . فيذهب هذان الجبلان نحو المشرق حتى يصلا إلى قلعة . وهذه القلعة هى مدينة على رأس الجبل يتناوب على حراستها كل يوم ألف رجل . وتوجد هناك معادن الذهب والرصاص .

وحين يصل هذا الجبل إلى حدود اللان حيث توجد على الباب مدينة على قمة هذا الجبل[1] وهى أجمل مدن اللان . وعندها تنقطع هذه الشعبة .

وجبل آخر صغير بين آخر حد الروس وأول حد الكيماك طوله مسير خمسةأيام .

وفى حدود الروم جبل يقع فى ناحية تدعى قرية أواس . وفى ذلك الجبل شق كبير مخيف ، يقال إنه كان محل أصحاب الكهف .

وجبل آخر فى أرض الروم قرب مدينة أفراخون ، طوله مسير ستة أيام .

وآخر قرب جبل كَرَز[2] فيه معادن الفضة والنحاس .

وأما التى فى بلاد مصر فجبلان :

جبل المقطم[3] : يخرج من مشرق نهر النيل من حدّ أسوان وأول حد النوبة فيتجه بشكل مستقيم نحو الشمال فيقع إلى الصعيد الأعلى فى حدود بوصير[4] والفسطاط

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان ١/ ٣٥١ «وبين مملكة اللان وجبل القبق قلعة وقنطرة على واد عظيم ، يقال لهذه القلعة قلعة باب اللان» .

(٢) يشير مينورسكى (ص ١٣٨) إلى أن هذا الجبل هو من جبال بلاد جورجيا .

(٣) فى الأصل : المعظم .

(٤) فى المخطوطة : توصير .

قصبة مصر ، فيمر من هناك حتى يصل إلى الحوف[١] حيث رمال جفار[٢] ، فينقطع هناك . وفى هذا الجبل معادن الفضة والذهب .

جبل الواحات : إلى المغرب من نهر النيل ، يبدأ كذلك من أول حد النوبة ويتجه بشكل مستقيم فيقع إلى الشمال حتى يصل إلى حدود الفيوم وأبويط[٣] ، وهناك يمتد إلى المغرب فيغدو صغيراً ، ثم ينقطع .

وفى هذا الجبل معدن البيجاذي ومعدن الزمرد والزبرجد ، وفى هذا الجبل الحُمُرُ الوحشية مخططة بالأسود والأصفر ، فإذا أُخرجت من هواء تلك المنطقة ، ماتت .

وجبل آخر فى بلاد الروم بعد الخليج وهو صغير قرب سلوقية .

وجبل آخر فى حدود الأندلس ، يبدأ من حد مالقة ويتجه نحو المشرق حتى يصل حد شنترية[٤] . وهناك ينعطف فيتجه إلى الشمال حيث ناحية لاردة وعندها ينعطف ويتجه نحو المغرب حتى ناحية طليطلا[٥] التى تقع على سفح الجبل ، وهناك ينقطع .

وجبل آخر فى ناحية الأندلس فى حدّ قورية وترجاله ، وتنبت فيه كثير من العقاقير .

جبل البلغر : فى حدود مغرب بلاد الروم ، وهو جبل عامر وفيه خيرات كثيرة .

إن جميع الجبال التى ذكرناها ، هى تلك التى تقع فى ربع القسم الشمالى من عمارة العالم . أما التى فى العامر من الجنوب ، وإلى الحد الذى يمكن للناس أن يصلوه ، فتسعة جبال :

الأول : جبل القمر : وفيه معادن الفضة والذهب . ويخرج منه نهر النيل . طوله خمسمائة فرسخ .

---

(١) فى المخطوطة : خوف . قال ياقوت (٢ :٣٦٥) : حوف رمسيس موضع بمصر .

(٢) فى المخطوطة : جفارة .

(٣) فى المخطوطة :إبريق . والتصويب من مينورسكى (ص ١٣٩) حيث نقل فى الهامش أبويط : فى رأس الجبل الذى يصعد منه إلى الفيوم .

(٤) هى شنت برية . قال ياقوت فى معجم البلدان ٣/ ٣٢٦ «مدينة متصلة بحوز مدينةسالم بالأندلس ، وهى شرقى قرطبة» .

(٥) المقصود مدينة طليطلة الشهيرة .

أما الثمانية الأخرى : فهى مختلفة الأطوال والعروض والمسافات . وأماكنها ومقاديرها ستكون بالشكل الذى سنضعه فى الصورة . وبالله التوفيق .

٦ـ القول فى الأنهار

الأنهار على ضربين ، أحدهما طبيعى والآخر صناعى .

أما الصناعى فهو ذلك الذى يُحفر مجراه ويُجرى فيه الماء لإعمار مدينة أولسقي زرع أو بذر . وأغلب الأنهار الصناعية ، صغير ولا يمكن للسفينة أن تسير فيه . ويحدث أن يكون فى مدينة عشرة أنهار صناعية أو أقل أو أكثر . وتستخدم هذه المياه فى الشرب والزراعة . وعدد هذه الأنهار الصناعية غير محدود حيث تعتريها الزيادة والنقصان فى كل زمان .

وأما الطبيعى فهو ذلك الذى تكون مياهه كثيرة تأتى من ذوبان الثلج ومن العيون التى تجيء من الجبل وتنساب على الأرض ، ويشق طريقه بنفسه ، حيث يكون مجراه متسعاً فى مكان وضيقاً فى مكان آخر ، ثم يظل يسير حتى يصل إلى بحر أو بطيحة . ومن هذه الأنهار الطبيعية يوجد ما هو ليس عظيماً جداً ، فيستفاد منه فى عمارة مدينة أو ناحية مثل نهر بلخ ونهر مرو . ويخرج من أحد الأنهار الطبيعية أنهار كثيرة ويستفاد منها ، وذلك هو النهر الرئيسى ، ثم يمضي ليصل بحراً أو بطيحة ، مثل الفرات .

نهر خمدان : أول نهر فى بلاد المشرق ، يأتى من جبل سرنديب ويمضى اثنى عشر يوماً فى الطريق ، ثم يكوّن بطيحة طولها خمسة فراسخ فى عرض خمسة . وهناك تخرج من هذه البطيحة عدة أنهار ، فتمضي سبعة أيام فى الطريق حتى تصل خمدان . ويستفاد من بعض هذه الأنهار فى الزراعة ، بينما تصب الأخرى فى بحر الأوقيانوس المشرقى .

نهر كيسو : يخرج من مشرق جبل مانسا ، فيصل إلى موضع فى أواسط حدود التبت ، ثم يمضي من جبل إلى جبل وإلى العمارة حتى يصل مقابل الحد بين التبت

والهند . فيقطع هناك جبالاً كثيرة يمر من وسطها حتى يصل حدود كجان وبغشور ، فيمر بعدها بين بلاد إبرش وبلاد خُورس من بلاد الصين ، يصب بعدها فى بحر الأوقيانوس المشرقى .

وحين يصل هذا النهر إلى حد بغشور يدعى عنان .

نهر ثجاخ : يخرج من مشرق جبل مانسا حيث آخر المفازة ، ويمر بمحاذاة مدن ثجاخ وبريحه وكوسكان ، ثم يمضى فيمر على حدود الختن ، وحين يجتاز بلاد ساجو يكوّن بطيحة . ومن هناك يمضى حتى يمر على حدود كُجّا ، وعندها يمر ببلاد كُورِش وبلاد فراجكْلي ليصب فى بحر الأوقيانوس المشرقى .

وعلى الجانب الغربى توجد أعشاش طائر العقعق ، وعند الربيع تمتلىء سواحل جميع هذا النهر بفراخ طائر العقعق هذا .

عرض النهر نصف فرسخ ، لكن لا أحد قاس عمق هذا الماء . وحين يصل إلى حدود كجّا يدعى نهر كجّا ، وهو معروف فى الكتب بهذا الاسم . وقرب هذا الجبل وقريباً من الجانب الأقرب إلى ما وراء النهر تتفرع منه ثلاثة أنهار : يدعى الأول سما يندغون ، والثانى خرايندغون ، والثالث خويندغون ، وتصب جميعها بين غزا وكلبانك فى نهر ثجاخ .

ومن نهر كيسو ، يخرج نهر كبير ، فيأتى قريباً من قلعة خاقان التبت إلى كرسانغ حيث يستفاد منه هناك فى الزراعة وتربية الحيوانات .

نهر إيلا : يخرج من جبل أرغاج أرت فيذهب ناحية الشمال ليصب فى بحيرة إيسي كول[1] .

نهر جيحون : يمر من حدود وخان ، ثم على الحد الواقع بين بلاد بلور وبين حدود شكنان وخان ، ويمضى بعدها حتى حدود ختلان وطخارستان وبلخ والصغانيان وخراسان وما وراء النهر حتى حدود خوارزم ، وعندها يصب فى بحر خوارزم .

(١) فى المخطوطة إيسيكوك .

نهر خرناب : يخرج من مغرب جبل قسك ، فيصب في جيحون بين بدخشان وبارغر . وخرناب هذا أكبر من جيحون ، ولكن جميع الأنهار تسمى بجيحون بسبب أنه يمضي إلى مسافات أبعد .

ونهر آخر يخرج من الجانب الآخر لبتمان وعلى بعد ستين فرسخاً ، ويمر بجبالها الممتدة من ناحية الشمال إلى الجنوب حتى يصل مُنك وهلبك .وحين يصل إلى بارغر يصب فى جيحون .

نهر وخشاب : ينبع من جبل وخش ويذهب قريباً من وخش فيصب فى جيحون . ونهر آخر يخرج من حدود كيجيان ، ويمر من جبالها ، ثم يقطع وسط نودز ويصب بجيحون قرب القواديان .

نهر الصغان : يخرج من الصغانيان ويصب بجيحون فى حدود ترمد .

ونهران اثنان آخران ، أحدهما وهو الأكبر يدعى نهر درغام يقطع حدود طخارستان فيتحد مع الآخر ليقطعا وسط ولوالج وخلم ويصبّا فى جيحون .

ونهر آخر يخرج من جبل فى حدود لمغان ودنبور ويمر على حد ننهار ، يدعى القسم الجنوبى منه نهر لمغان ، ثم يمر على حدود المولتان ثم على مدينة دون وسدوسان ويلري والمنصورة ومنجابري ، ويصب قرب كولي فى البحر الأعظم .

نهر السند : يمر من مغرب جبل قسك ، وهو الجبل الذى يدعى جبل الثلج أيضاً ، ثم يتجه من الجنوب إلى حدود الملتان ثم يصب فى نهر لمغان من جهة الشرق .

نهر هيوان : يخرج من جبل هيوان ، فيمر وسط جَلَوّت ويلوّت وبيروزه ، وفى حدود الملتان يصب فى نهر لمغان من جهة المغرب .

وحين تتصل هذه الأنهار الثلاثة ببعضها تدعى نهر مهران ، ويقال أن ماءً ينبع كالفوّارة من قمة جبل الثلج الذى هو قسك . ثم يصبح بعد ذلك نصفين : نصف يتجه إلى الشمال

(١) المنطقة ، ما ينتطق به أى النطاق والحزام .

وذلك هو نهر خرناب ، ونصف يصير إلى الجنوب وذلك هو نهر السند ، وعندها يصبح نهر مهران .

نهر مهران الصغير : يخرج من جبل الهند بين حدّى دهم والراى ، ويمر بين همانان وبلهاري ، كما يمر بين نؤنون ونؤنين ، ثم بحدود قندهار ، حتى يصل حدود كولى ، ويصب فى البحر الأعظم .

نهر أوزكَند : يخرج من وراء جبل الخلخ ، ويمر على أوزكند ومدينة الباب وأخسيكت وخجند وبناكت حتى يصل حدود الشاش ، وعندها يقطع ستكند وباراب ومدناً كثيرة أخرى ، حتى يصل حد جند وخواره ، ثم يصب فى بحر خوارزم .

نهر خرساب : بخرج من آخر حد بتمان من شمال الجبل قرب مدينة خرساب ويصب فى نهر أوزكند .

نهر أوش : يخرج هو الآخر من نفس ذلك الجبل ، ويمر وسط أوش وأورشت ويصب فى نهر أوزكند .

نهر قبا : يخرج من نفس الجبل ويصب فى نهر أوزكند قرب قبا .

نهر ختلام : يخرج من جبل مانسا ، ويمر على مدينة ختلام فى الحد الفاصل بين الخلخ ويغما ، ويمضي إلى أن يصبح قريباً من الباب فيصب فى نهر أوزكند .

نهر بَرك : يخرج من وراء جبل الخلخ ويصل إلى ناحية الجنوب ويمر على حدود الشاش ، ويصب فى نهر أوزكند بين بناكت وجدار .

وحين تجتمع كل هذه المياه تكون ما يدعى نهر الشاش الذى يسميه العرب نهر سيحون .

نهر بخارا : تخرج أربعة أنهار من جبل بتمان ، وتسير مسافة ستة فراسخ ، وعندها تكوّن هذه الأربعة بطيحة تدعى درياجه (دريازه) ، يخرج منها نهر يمر على حدود

شروشنه وسمرقند والسغد ووسط بخارا ، ويستفاد من بعض مائه للزراعة والرى ، بينما يصب بعضه الآخر فى بطيحة بخارا .

نهر بلخ : يخرج من حدود الباميان ، ويمر على حدود مدر ورباط كروان فيصل إلى بلخ . وجميع مياهه يستفاد منها ببلخ للزراعة .

نهر هيذمند : يخرج من حد الجوزجان ويمر قريباً من الغور على دُرغُش وتل وبُست ، ثم يأتى حوالى سيستان ، فيستفاد من بعضه بينما يصب بعضه فى بحيره زره .

نهر مرو : يخرج من الحد ما بين الجوزجان والغور من حد غرشستان ، فيمر على بشين ، فيقطع وسط درة ويذهب إلى مرو ، فيمر على دز حنف ولوكر وكدر وكيرنك ، فيصل إلى مرو فيستفاد منه فيها بالزراعة .

نهر هري[1] : يخرج من حدود الغور فيستفاد منه بهري للزراعة .ولهرى أنهار أخرى كبيرة تأتى من السيول ، ولكن مرّ وقت لم يبق منها شىء ، ولذا لم نذكرها .

ولا يوجد فى بلاد كرمان نهر كبير أو بحر سوى البحر الأعظم ونهر صغير له القدرة على إدارة عشر طواحين ، يخرج من حدود جيرفت فيسير مندفعاً ، ويستفاد منه بكثرة فى جروم[2] كرمان ، بينما يصب الباقى قرب هرمز فى البحر الأعظم .

نهر سكان : فى فارس ، يخرج من جبال قرية رويكان فينعطف حول مدينة كور ، ثم يصب فى البحر الأعظم بين نجيرم وسيراف .

نهر خويدان : يخرج من ناحية خويدان بفارس فيمر على مشرق توج ، ثم يصب فى البحر الأعظم بين كنافه ونجيرم .

نهر شادكان :يخرج من ناحية بازرنج بفارس ويمر على طرف المغرب من توج ، ثم يصب فى البحر الأعظم .

(١) هرى اسم مدينة هراة .

(٢) جمع جَرْم : المناطق الحارة من البلاد ، وتقابلها الصُرود وهى المناطق الشديدة البرودة . انظر : مسالك الممالك ص ١٣٧ .

نهر سيرين : يخرج من جبل دنباد من ناحية بازرنج ، ثم يسير بين وايكان ولارندان ، ويمر بعد ذلك بمدينة أرجان . وبين سنيز وكنابه[1] يصب فى البحر الأعظم . والأنهار الأربعة هذه تسير من ناحية الشمال نحو ناحية الجنوب .

نهر الكر : يمضي من حد أزد من قرية كروان رود بفارس ، ويتجه نحو المشرق ، ويمر على إصطخر من جنوبها ، ثم يصب فى بحيرة البختكان[2] .

نهر فرواب : يخرج من فارس من قرية تدعى فرواب ويتجه إلى المشرق ، وحين يصل إلى إصطخر ينعطف إلى مشرق إصطخر ثم يصب فى نهر الكر ، ونهر الكر هذا أصح مياه فارس وأفضلها .

نهر طاب : يخرج من جبل جيلو ويمضى إلى حدود أصفهان ، ثم يمر بين خوزستان وفارس ويصب فى البحر الأعظم . وتقع مدينة ماهي رويان على ضفتى هذا النهر .

نهرسردن : يخرج من جبل جيلو أيضاً ، ثم يصب فى نهر طاب ، وتقع مدينة سردن بين هذين النهرين .

نهر تستر[3] : بناحية خوزستان . أوله يمر من حدود مدينة الجبال ، ثم يمر بتستر وسوق الأربعاء والأهواز وجُبّى وباسيان حتى يصل فم شير وحصن مهدي ، وهناك يصب فى البحر الأعظم .

نهرالمسرقان : فى خوزستان ، نهر يخرج من نهر تستر ، ويمضى إلى الأهواز ويسقي جميع المزارع وما يبقى منه يعود ليصب فى نهر تستر قريباً من الأهواز . ومدينة عسكر مكرَم تقع بين هذين النهرين .

ونهر آخر يخرج من نهر تستر أيضاً من حد باسيان وأطرافها ويسقى خان مردونة والدورق حتى حد رام أور مزد .

---

(١) هى كناقه التى مرت آنفاً ، وتكتب جنابه وكناوه أيضاً .

(٢) فى المخطوطة : بجكان والصواب ما أثبتناه .

(٣) هو نهر دجيل العربى والكارون حالياً (مينورسكى ، تعليقات على حدود العالم ، ص ١٥٥) .

نهر السوس : يخرج من حد الكرخة من أحد شُعب جبل فى ناحية الجبال ، فيمضى ليسقى سواد تستر والسوس ، ويسير بين السوس وأول شاور حتى يصل حد بُصنى حيث يستفاد منه للزراعة .

نهر الرس : فى الشمال ببلاد الغوز ، وهو نهر كبير أسود وعفن ، يسير من الجبل الواقع فى الحد الفاصل بين الكيماك والخرخيز ، ويمر وسط الغوز ، ويصب فى بحر الخزر .

نهر أرتُش : يخرج من الجبل نفسه ، ماؤه غزير وأسود ، لكنه عذب يصلح للشرب . يسير بين الغوز والكيماك حتى يصل قرية جويين من الكيماك ، ثم يصب فى نهر آتل .

نهر آتل : يخرج من الجبل نفسه شمالى أرتش ، وهو نهر عظيم واسع يسير وسط الكيماكيين حتى يصل قرية جويين ، وهناك يسير فى الحد بين الغوز والكيماك متجهاً نحو المغرب حتى يمر على البلغار ، عندها ينعطف نحو الجنوب ، فيمر بين بجناك الترك والبرطاس . ثم يسير مدينة آتل من حد الخزر ، ثم يصب فى بحر الخزر .

نهر الروس : يخرج من أرض الصقالبة ويتجه إلى المشرق حتى يصل حدود الروس ، وهناك يمر بحدود أُرتاب وصلاب وكويافه التى هى من مدن الروس ، فيمر على حدود الخفجاخ ، ثم ينعرج فيتجه إلى الجنوب حيث حدود البجناك ، فيصب فى نهر آتل .

نهر روتا : يخرج من جبل فى الحد بين البجناك والمجغرية والروس ، ثم يصل إلى حد الروس ويذهب إلى أرض الصقالبة . ثم يصل إلى مدينة خرداب من أرض الصقالبة ، فينتفعون منه فى زراعتهم ورعى حيواناتهم .

نهر دجلة : يخرج من جبال إيمذ فيمر على بلد[1] والموصل وتكريت وسامراء ، ثم يقطع وسط بغداد ووسط واسط ، حتى يصل إلى المذار والأبلة وحدود البصرة ، وهناك يصب فى البحر الأعظم .

---

(١) فى صورة الأرض للخوارزمى ص ١٢٩ «ثم يمر إلى آمد ثم إلى بلد فيما بين بلد وشهر زور ، يمر فيما بين الموصل والجبل أيضا ويمر بتكريت ويمر بسر من رأى ويدخل بغداد» .

ويخرج من دجلة قرب فتح نهر يدعى نهر معقل ويذهب إلى البصرة .

ونهر آخر يجر من دجلة إلى برّ الأبلة يدعى نهر الأبلة يسير بشكل مستقيم نحو المغرب حتى يصب فى نهر معقل عند حدود البصرة . وعندها يغادر البصرة ، فيدعى هناك نهر دبيس ، حتى يعود إلى دجلة مرة أخرى قرب عبادان .

كما يخرج من دجلة بين واسط والمذار نهر تتكون منه بطيحاتان تدعيان بطائح البصرة .

الزابان : نهران يخرجان من جبل أرمينية يدعى أحدهما الزاب الأصغر ، والآخر الزاب الأكبر ، يسيران بين المغرب والجنوب ويصبان فى دجلة بين مدينة حديثة ومدينة السن .

نهر الساس : يخرج من جبل أرمينية وينتفع بمائه للزراعة ، وحين يصل إلى مدينة عكبرا لا يبقى من مائه شىء .

نهر النهروان : يخرج من الجبل نفسه وينتفع بمائه للزراعة ، وحين يصل مدينة النهروان لا يبقى منه شىء .

نهر الفرات : يخرج من جبل عليق ، ويقطع ما بين بلاد الروم وجبل اللكام ويأتى إلى حذود ملطية ، ثم يستمر متجهاً نحو الجنوب فيمر بشميشاط وسنجه وبالس ، ثم منحدراً بين المغرب والشمال حتى يمر ببرقة وقرقيسيا والرحبة وعانة وهيت والأنبار ، ثم ينعطف مرة أخرى فيمر وسط الجنوب ويصل إلى بطيحة الكوفة .

وعندما يمر بالأنبار يخرج منه نهر يدعى نهر عيسى ، حتى يصل بغداد ويصب فى دجلة . ويعبر الناس بواسطة هذا النهر بالسفينة من الفرات إلى دجلة .

ويخرج أسفل نهر عيسى نهر آخر من هذا النهر أكبر من نهر عيسى يدعى نهر صرصر ، ينتفع بمائه فى الزراعة بمدينة صرصر .

ويخرج أسفل هذا النهر أيضاً نهر أكبر من نهر صرصر يدعى نهر الملك ، ينتفع بمائه فى الزراعة بمدينة نهر الملك .

ويخرج أسفل هذا النهر نهر فى حدود كربلاء يدعى نهر سورا ، يسير حتى يصب فى بطيحة واسط . وتقع مدينة الجامعيين بين هذين النهرين : عمود الفرات ونهر سورا .

نهر هرند : فى حدود خراسان ، يخرج من جبل طوس ، فيسير إلى آستو وجرمكان فيقطع وسط جرجان ويذهب إلى مدينة أبسكون ثم يصب فى بحر الخزر .

نهرتيزن[1] : فى حدود طبرستان يخرج من جبل قارن فيمر قريباً من بريم ثم بساري ، ويصب فى بحر الخزر .

نهر باول : يخرج من جبل قارن فيمر بمامطير ويصب فى بحر الخزر .

نهر هرهز : يخرج من جبال الرى ولا رجان من حد طبرستان ، ويمضى حتى يقترب من آمل ، فينتفع من أغلب مياهه فى الزراعة ويصب الباقى منه فى بحر الخزر .

سبيد رود : يخرج من جبل حويرث من بلاد أرمينية متجهاً نحو المغرب ، فيقطع وسط جيلان ويصب فى بحر الخزر .

نهر أرس : يخرج من مشرق جبل أرمينية من المكان المتصل ببلاد الروم متجهاً إلى المشرق ، فيمضى حتى يمر بورثان ، وبالحد الفاصل بين آذربايجان وأرمينية وبين الران .

نهر الكر : يخرج من ناحية الران من الجبل الواقع بين الران والسرير ، فيتجه نحو المغرب ويمضى حتى حدود شكى وقبَله ، ثم يمر ببرديج . وعندها يتحد بنهر أرس فيمران معاً وسط موقان وباكو ويصبان فى بحر الخزر .

نهر ميجان : فى بلاد العرب[2] ، يخرج من جبال تهامة من الجانب القريب من المشرق ، ثم يمر بمدينة وادى ميجان ويشبوة[3] ومدن حضر موت ، يمر بعد ذلك برمل

---

(١) يسمى أحياناً بحر مازندران وتجن (تيجين) وبابُل وهزار بي (هَرـ هَزـ بى) (مينورسكى ، تعليقات . . . ص ١٦١) .

(٢) فى الأصل أران . وقد قرأها مينورسكى أراب . . وهو الصحيح وتعنى بلاد العرب . إذ غالباً ما تكتب هذه الكلمة فى مؤلفات الجغرافيين اليونانيين : أرابا أو أرابيا . وذلك لأنه لا توجد أية علاقة بين اليمن وما جاورها وبين بلاد الران إطلاقاً . أما ميجان ، فغامضة ولم نهتد إليها .

(٣) فى الأصل : سيوه . قال ياقوت فى معجم البلدان ٣/ ٢٥٧ «شبوة بلد من اليمن على الجادة من حضر موت إلى مكة . . .» .

الأحقاف ثم يصب بالبحر الأعظم .

أما بلاد الشام فليس فيها نهر كبير .

نهر الكَرُوم : يخرج من عمل بقلار من وسط بلاد الروم ، ثم يصب فى بحر بنطس .

ونهر آخر يخرج من عمل أفلاخونية من بلاد الروم ويمر على مدينة طنابرى ثم يصب فى بحر بنطس .

ونهر آخر يخرج من عمل أبسيق من بلاد الروم ويمر على مدينة بنداقلس والبدندون ، ثم يصب فى بحر نيقية أسفل الروم .

ونهر آخر يخرج من أيدر ثم يمر وسط حد عمل باطليق وعمل بقلار ، وهناك يتجه ناحية الجنوب بين خاك ونيقية حتى يصب فى بحيرة نيقية[1] .

نهر نيل مصر : يخرج من جبل القمر من الجنوب ، حيث تخرج عشرة أنهار كبار تكوّن كل خمسة منها بطيحة ، ثم يخرج من كل بطيحة ثلاثة أنهار ، ثم تتكون من الأنهار الستة بطيحة واحدة فى الجنوب خارج حدود النوبة . وهناك يخرج نهر النيل من هذه البطيحة ويأتى إلى وسط النوبة ، ويتجه نحو الشمال فيكون بأسره ببلاد النوبة . وهناك ينعطف نحو المغرب ليمر بمدينة سكره ، ثم ينعطف ليعود إلى المشرق ليمر بمحاذاة جبل الواحات ومدينة أسوان ويتجه بشكل مستقيم نحو الشمال . ويقطع جميع بلاد مصر ويمر بأخميم والفيوم والفسطاط ، ثم يقع فى بحيرة تنيس .

نهر رمل المعدن : يخرج من الرمال التى بين بلاد مصر وبحر القلزم ، وهو نهر عظيم ، ثم يتجه إلى المغرب ويقطع وسط النوبة فيكون فى مفازة ، ثم يصل مدينة كابيل من بلاد النوبة ، وهى قصبتهم ، ثم يصب بعدها فى نهر النيل .

ويخرج من نهر النيل نهر كبير قرب الفسطاط ، فينتفع منه فى الزراعة ، ثم يسير إلى الأسكندرية ويظل هناك ثم يصب فى بحرية تنيس .

---

(١) فى جميع الموارد المذكورة أعلاه وردت كلمة نيقية فى المخطوطة بشكل تنقية ، فصححناها اعتماداً على مينورسكى .

أما فى مدن إفريقيا وطنجة وحتى بلاد السوس الأقصى ، فلا يوجد نهر عظيم ، وليس هناك سوى الأنهار الصغيرة التى ينتفع منها فى الزراعة . وليس لدينا علم بوجود نهر فى بلاد السودان مما فى الكتب والأخبار .

نهر البلغار : يخرج من مغرب بلاد الروم فيمر بجبل البلغار متجهاً إلى الشرق ، ويمر على عمل براقية ، فيسير فى مدينة القسطنطينية ومن هناك يصب فى الخليج .

نهر تاجه :يخرج من جبل الأندلس فيمر قريبا من مدينة طليطلة ويخرج من حوالى طليطلة متجهاً إلى المغرب .ثم ينعطف عند المشرق ويعود بعدهاإلى المغرب .ثم ينعطف عند المشرق ويعود بعدها إلى المغرب . فيسير حتى حدود هاردة[١] وحدود شنترين . وحين يصل شنترين يصب فى بحر الأوقيانوس المغربى .

فلم يبق فى كل العالم نهر كبير يمكن للسفن أن تمخره إلا ذكرناه .أما فى بلاد الجنوب فليس هناك نهر كبير يستحق الذكر إلاً :

نهر البُجة : نهر يخرج من جبل ويسير فى الجنوب فيسير فى أرض البجة ، ويصب فى البحر قرب الحبشة . والله أعلم ، ولا قوة إلا بالله .

٧ـ القول فى المفازات والرمال

كل أرض فيها رمال أو ملح وليس فيها جبل ولا ماء جارٍ ولا زرع ولا نبات ، تدعى مفازة[٢] . والمفازات مختلفة : بعضها صغير وبعضها كبير . كما أن الرمال فى هذه

(١) «وردت (هاردة) فى فهرست بارتولد ، ماريدة (مريدة)» (تعليقات مينورسكى ص ١٦٦) .

(٢) فى لسان العرب (فوز) : (المفازة البرية القفر وتجمع المفاوز ، والمهلكة . قال ابن الأعرابى : سميت الصحراء مفازة لأن من خرج منها وقطعها فاز» .

وفى مقدمة الأدب ١/ ٤٠ «المفازة وجمعها مفازات :القفر والبادية» .

ومن الممكن أن «يكون فيها الماء والمرعى ومحط رحال القبائل وخيامهم ، كما توضع فى طرقها ـ كما فى مفازتى فارس وخراسان ـ المنازل والرباطات الموقوفة على سابلة الطريق ليستجار بها فى شدة البرد من الثلوج وفى شدة القيظ من الحر ، وليس فيما عدا أطرافها كثير عمارة ولا سكان» . ملخصاً عن صورة الأرض ٤٠١ .

المفازات بعضها واسع وبعضها صغير المساحة . وسنورد فى هذا الباب كل مفازة كبيرة أو كل رملة كبيرة فى القسم العامر من العالم إن شاء الله .

مفازة فى جنوب بلاد الصين ، بين الجبل الطاعن فى البحر وبين خمدان . يوجد جزء منها داخل البحر كالجزيرة . وفى الناحية الشرقية من هذه المفازة ، بحر الأوقيانوس المغربى ، بينما يوجد البحر الأعظم فى ناحية الجنوب منها . وفى الناحية الغربية ، الجبل الطاعن فى البحر . وفى ناحية الشمال نهر خمدان . ويوجد فى هذه المفازة ذهب كثير .

ومفازة أخرى فى شمال الصين ، إلى شرقها بحر الأوقيانوس المشرقى ، وإلى جنوبها بلاد الصين ، وإلى مغربها نهر كُجّا ، وشمالها التغزغز والخرخيز .

ورملة فى بلاد الصين ، سعتها ثلاث مراحل ، وهى بين مدينتين من مدن الصين : إحداهما خُتُم والأخرى وسارنيك . ويمتد طولها من حد البطيحة التى يكوّنها نهر كجا حتى المفازة التى فى الشمال التى ذكرناها .

ومفازة أخرى ، تحدها من الشرق حدود التبت ، ومن الجنوب بلاد الهند ، ومن الغرب حدود ما وراء النهر ، ومن الشمال حدود الخلخ ، وهى وعثاء لا ماء فيها ولا كلأ[1] .

ومفازة أخرى فى الهند على ساحل البحر الأعظم ، يمتد طولها من حد سرنديب حتى أول مملكة دهم . لكنها مفازة غير متصلة ، تتكون من عدة قطع .

وبين السند والهند مفازات صغيرة كثيرة .

---

(١) فى مقدمة الأدب ١/ ٤٢ «الوعثاء : الرملة التى يصعب عبورها» .

والحدود المذكورة أعلاه خطأ . وقد صححها مينورسكى (تعليقات ص ١٦٨) :

	حدود العالم	الجهة الصحيحة
التبت	الشرق	الجنوب
أراضى الهند	الجنوب	الجنوب الغربى
ما وراء النهر	الغرب	الشمال الغربى
الخلخ	الشمال	الشمال

وأضاف مينورسكى أن المقصود بالمفازة المذكورة ، الأراضى المنخفضة من تاريم .

ومفازة أخرى صغيرة ومحدودة يحدها من الشرق مدن السند ، ومن الجنوب البحر الأعظم ، ومن الغرب جبل القفص ، ومن الشمال قسم من السند وقسم من كرمان .

ومفازة أخرى تحدها من الشرق حدود السند حتى ضفاف نهر مهران ، ويحاذي جنوبيها حدود السند وكرمان وفارس ، وغربيها حدود الري وقم وقاشان ، وشماليها خراسان وحدود الري وسجستان . وتدعى هذه المفازة أيضاً مفازة كركس ، وذلك لوجود جبل صغير إلى الغرب منها يدعي جبل كركس سميت هذه المفازة باسمه . وفى هذه المفازة جبال متناثرة فى كل مكان منها . كما تدعى كل ناحية منها باسم المكان القريب منها . وفيها بادية تبدأ من حوالى سجستان تدعى رملة سجستان .

مفازة خوارزم والغور : يحاذي شرقيها حدود مرو حتى يصل جيحون ، وجنوبيها حدود باورد ونسا وفراه ودهستان ، ثم تمتد إلى بحر الخزر حتى حدود آتل . وشماليها يحاذي نهر جيحون وبحر خوارزم وحدود الغوز حتى حد البلغار ، وفى هذه المفازة رملة تبدأ من حدود بلخ فتمتد حتى جنوب جيحون وحتى بحر خوارزم وتبلغ سعتها مرحلة واحدة فى مكان ، وسبع مراحل فى مكان آخر .

ورملة أخرى بين الكيماك وحدود جند وجواره طولها ممتد كثيراً وسعتها قليلة .

مفازة البادية : يبدأ حدها الشرقى من حدود هجر حتى حدود البحرين والبصرة ، ويمر بحدود القادسية والجبل ، ويسير حتى حدود نهر الفرات . وفى جنوبيها بحر العرب وحدود خليج الأبلة[1] ونواحى حضر موت واليمن . وفى غربها جدة والجار ومدين وإيلة . وشماليها معان[2] وسليمه وتدمر وخناصرة حتى نهر الفرات .

وحيثما اتصلت هذه البادية بمدينة أو حى من أحياء العرب ، دعيت باسم ذلك المكان ، وتوجد فيها رملة تبدأ من ساحل البحر فى حدود البحرين ، سعتها مرحلتان فى

(١) فى الأصل المخطوط وفى المطبوع بتحقيق منوجهر ستوده وتحقيق مينورسكى وردت : خليج إيلة . والمقصود إيلات الحالية ، لكن يبدو الصواب ما أثبتناه ، فخليج الأبلة هو خليج البصرة المتصل بالبحر الأعظم ، إذ أن المؤلف هنا يفصل حدود شبه الجزيرة العربية .

(٢) فى الأصل المخطوط وطبعة مينورسكى : مغان . وقد صححها ستوده فكتبها بالعين . وهو الصواب .

مكان ، وفى آخر أربع مراحل ، وطولها عشرون مرحلة تدعى الهبير[1] ، رملها أحمر ينتفع به الصاغة ، وجميع الحجاج الذين يذهبون من طريق العراق ، يقطعون هذه الرملة .

رمل الأحقاف : رمل فى جنوب هذه المفازة ، يبدأ من حول مدن حضر موت على ساحل البحر .

رمل المعدن : يقع إلى الشرق منه خليج البربر وخليج إيلة . وإلى جنوبه مفازة البجة ، وإلى غربه حدود النوبة ومصر . وإلى شماله خليج القلزم ، وفيه الذهب . ويدعى رمل المعدن لأن الناس يجدون فيه الذهب الكثير .

ومفازة أخرى تحدها من المشرق بلاد الحبشة ، ومن الجنوب بلاد البجة ، ومن المغرب بلاد النوبة . ومن الشمال الرمل الذى وصفناه .

رمل جفار : فى مصر شرقه عسقلان حتى البحيرة الميتة ، وجنوبه وغربه الفسطاط . وشماليه من بحيرة تنيس حتى عسقلان .

وآخر ببلاد المغرب من حدود مصر ، من جبل الواحات وبرقة وطرابلس حتى حدود السوس الأقصى . فأغلب كل ذلك مفازات .

رمل المعدن : فى هذه الناحية من المغرب ، وهو رملة شاسعة بحدود سجلماسة وفيه ذهب كثير .

وجنوبى خط الاستواء جميعه مفازات ، والعمارة هناك بأسرها فيها إلا القليل منها فإنه فى الجبل .

كذلك فى القسم الشمالى من عمارة العالم هو فى الربع الشمالى من حد الصين حتى حدود الخزر ، فجميعه مفازات ، وإن أغلب أماكن الأتراك فى المفازات إلا القليل منها فإنه فى الجبال . وفيها مياه جارية وأشجار ومزارع .

---

(١) قال الأستاذ حمد الجاسر فى تعليقه على كتاب الجوهرتين (ص٢١٤) : «هذا الموضع لا يزال معروفاً فى غربى الدهناء متصل بها ، وفيه بئر تدعى الهبيرة» .

هذه هى المفازات والرمال الكبيرة المعروفة فى بلاد المسلمين . كما ذكرنا تلك التى فى بلاد الكفر ـ باستثناء ما هو ببلاد الأتراك ـ والله أعلم وبالله التوفيق .

٨ـ القول فى البلدان

يتميز كل بلد عن الآخر بأربعة وجوه :

الأول : اختلاف الماء والهواء والتراب والحرارة والبرودة .

الثانى : الاختلاف فى الأديان والشرائع والمذاهب .

الثالث : الاختلاف فى اللغات والألسن .

الرابع : اختلاف الملوك .

وينفصل حد كل بلاد عن الأخرى بثلاثة أمور :

الأول : مفازة صغيرة أو كبيرة تكون بين البلدين .

الثانى : بنهر صغير أو كبير يقطع ما بين البلدين .

الثالث : مفازة صغيرة أو كبيرة تكون بين البلدين .

ويقول الروم : إن جميع العمارة فى العالم :

الأول : القسم الذى يحده من الشرق . بحر الأوقيانوس المشرقى وبلاد التغزغز والخرخيز . ومن الجنوب البحر الأعظم حتى حدّ القلزم . ومن الغرب بلاد الشام وبلاد الروم حتى خليج القسطنطينية وأرض الصقالبة وآخر حدود عمارة العالم . ويدعى هذا القسم آسيا الكبرى . ويشكل ثلثى جميع القسم العامر فى الشمال .

الثانى : القسم الذى يحده من الشرق أول حدود مصر من خط الاستواء حتى بحر الروم . ومن الجنوب المفازة التى بين بلاد المغرب وبلاد السودان . ومن الغرب بحر الأوقيانوس المغربى . ومن الشمال بحر الروم . ويدعى هذا القسم ، لوبية ويشكل نسبة

١٢/ ١ من مجموع عمارة العالم فى الشمال .

الثالث : يحده من الشرق خليج القسطنطينية . ومن الجنوب بحر الروم . ومن الغرب بحر الأوقيانوس المغربى . ومن الشمال آخر عمارة العالم فى الشمال . ويدعى هذا القسم أروفى . ويشكل هذا القسم ربع القسم العامر من العالم .

وأما العامر الذى فى الجنوب ، فيسميه الروم عمارة الجنوب .

والعامر من العالم واحد وخمسون بلداً :

خمسة بلدان منه إلى الجنوب من خط الاستواء وهى الزابج والزنج والحبشة والبجة والنوبة .

وبلد فى ناحية المغرب ، قسم منه فى الشمال وآخر فى الجنوب ، ويمر خط الاستواء من وسطه ، وهو بلاد السودان .

وخمسة وأربعون بلداً فى الشمال فى ربع العالم المعمور وهى : بلاد الصين والتبت ، والهند ، والسند ، وخراسان وأطرافها ، وما وراء النهر وأطرافها ، وكرمان ، وفارس ، ومفازة جبل كركس ، والديلم ، وخوزستان ، وبلاد الجبال ، والعراق ، وديار العرب ، والجزيرة وآذربايجان ، والشام ، ومصر ، والمغرب ، والأندلس ، والروم ، والسرير ، واللان ، والخزر ، والصقالبة ، وبجناك الخزر ، ومروات ، والبلغار الداخلة والروس ، والمجغرية ، ونندر ، والبجناك الترك ، والبرداس ، والبُرطاس ، القفجاق ، والغوز ، والكيماك والجكل ، والتخس ، والخلخ ، ويغما ، والتغزغز ، والخرخيز .

وكل ناحية من هذه النواحى مقسمة إلى أعمال ، وكل عمل منها فيه مدن كثيرة . وسنذكر فى كل فصل مساحة كل بلد أو مدينة وخصائصها وهواءها أو كل شىء مستطرف فيها والعجائب الموجودة فى كل منها ، وملك كل بلد و مدينة ورسومه وأخلاق الناس فيه وأديانهم بالقدر الذى وجدناه فى كتب المتقدمين وسمعناه من الأخبار ، ذلك أنه لا يستطيع الإحاطة بجميع أحوال العالم إلا الله عز وجل ولا قوة إلا بالله .

٩ـ القول فى خصائص بلاد الصين

بلاد الصين بلاد إلى الشرق منها بحر الأوقيانوس المشرقى ، وإلى جنوبها حدود الواق واق وجبل سرنديب والبحر الأعظم ، وإلى غربها الهند والتبت . وشمالها حدود التبت والتغزغز والخرخيز .

وهى بلاد كثيرة الخيرات وفيها مياه جارية ، وفيها معادن الذهب بوفرة .

وفى هذه البلاد الجبل المفازة والبحر والرمل .

وملكها يدعى فغفور الصين ، ويقال إنه من أبناء فريدون .

ويقال إن مُلك الصين فيه ثلاثمائة وستون بلداً ، يجبى إلى الخزانة مال بلد واحد كل يوم .

وأهل هذه البلاد أهل صناعة وأعمال بديعة . يذهب إليها الناس للتجارة بواسطة السفن التى تمخر نهر غيان[1] لتصل التبت .

غالب أهلها على دين ماني . وملكهم شمني[2] . وفى هذه البلاد يوجد الذهب الكثير والحرير والفرند والخاوخير الصينى والديباج والغضائر والدارصينى والخُتُو الذى تصنع منه مقابض السكاكين[3] والأعمال البديعة من كل شىء . وفيها الفيلة والذئاب .

الواق واق : بلد من الصين ، وأرضها معدن الذهب ، وأهلها يصنعون للكلب طوق ذهب . ويعلق عظماؤهم فى رقابهم أطواقاً من قرن الكركدن غال جداً . وأهلها سود وعراة . وهى حارة قليلة الخيرات . ودار ملك هذه البلاد مقيس ، وهى صغيرة ومحل للتجار من شتى البلدان .

(١) فى المخطوطة : عنان . والتصحيح من مينورسكى وستوده .

(٢) «عبادة وثنية قديمة العهد منتشرة فى سيبريا وحدود بلاد الصين واسمها مأخوذ من شامان أوشمان ، وهو لقب خدمة الدين الذين يقومون عند أصحابها مقام كهنة ورقاة وأطباء . . .» دائرة معارف البستانى ١٠/ ٥٧٩ .

(٣) عن الفرند والغضائر والختو ، انظر : الجماهر ، ص ٤١٠ ـ ٤١١ ، ٣٦٩ ـ ٣٧٠ ، ٣٣٨ ـ ٣٤١ على التوالى . أما الخاوخير فنوع من الثياب الصينية .

وللصين عدا ذلك تسعة بلدان عظيمة على ساحل بحر الأوقيانوس ؛ وأسماء هذه التسعة هى : إيرش خورش ، فراجكلي ، ثاي ، خساني ، تنكوي ، بونوغني ، قوري ، أنفس .

ولكل واحد من هذه البلدان نواحٍ مختلفة ، كل منها تختلف عن الأخرى من حيث الدين وأشكال أهلها وأخلاقهم ، وفيهن مدن كثيرة . وإن مقاليد أمور جميع هذه البلدان هى بيد فغفور الصين .

خمدان : حاضرة الصين ، وهى مدينة عظيمة ، ومستقر فغفور الصين . فيها أشجار كثيرة . وهى عامرة ذات خيرات ، تقع على ساحل البحر الذى يخرج منه اللؤلؤ . أهلها مدورو الوجوه ذوو أنوف عريضة ، لباسهم الديباج والحرير ، ثيابهم ذات أكمام واسعة وأذيال طويلة .

بغشور : من بلاد الصين . مدينة كبيرة ، وفيها تجار كثيرون من بلدان مختلفة . وهى مكان كثير الخيرات .

كجان : مدينة صغيرة ، فيها تجار التبت والصين .

خالبك : مدينة كبيرة وعامرة وذات خيرات وفيرة وملكها من الصين .

خامجو : نصف سكانها صينيون ونصفهم تبتيون ، والحرب قائمة بينهم دائماً . وهم عبدة أصنام ، وسلطانهم يعينه خاقان التبت .

سوكجو : على حدود التبت . سلطانهم تابع لملك الصين . وفى جبلها غزال المسك والغز وغاو[1] .

سخجو : هى مثل سوكجو لكن الضباب يغطيها . وملكها مقيم فى سوكجو .

كجا : مدينة حدودية وهى من الصين . يغزوهم على الدوام التغزغز وينهبونهم .

كوغمر : فيها بيوت كثيرة للأصنام . وهى وفيرة الخيرات ، قريبة من جبل فيه ميت .

(١) هو ثور التبت الضخم الطويل الصوف ، وهو المسمى ياك yak (قاموس المورد) وفى برهان قاطع . مادة (غرغا) «ثور يعيش بين جبال الخطا والهند وهو الذى يقال له بالرومية القطاس» .

وأهل تلك المدينة يعبدون ذلك الميت .

برج سنكين : قرية كبيرة من الصين ، عامرة ذات خيرات وفيرة .

خاجو : مدينة كبيرة يؤمها التجار ، ملكها يتبع الصين ، أهلها على دين ماني .

سنكلاخ : قرية كبيرة من أعمال ساجو . أهلها يعبدون الأصنام .

ساجو : من الصين ، بين الجبل والمفازة . عامرة وفيرة الخيرات ومياه جارية . أهلها مسالمون ، وهم على دين ماني .

كسان : فى أقصى البلاد . مكان قليل الخيرات . حاكمها تابع للتبت .

كاذاخ : فى حدود الصين إلا أن حاكمها يعين من التبت .

الختن : تقع بين نهرين ، وفيها متوحشون يأكلون الناس ، وأكثر ما يبتغون الخز . ولملك الختن هيئة عظيمة ، ويدعو نفسه عظيم الترك والتبت . وهى على الحدّ بين الصين والتبت . ولملك الختن هذا خصيان موكلون بجميع أعماله . ويخرج من هذه المدينة سبعون ألف رجل للقتال . ومن أنهار الختن يستخرج حجر اليشم .

خزة : قرية من الختن تحيط بها الرمال .

حتم : وهى خربة ليس فيها مكان عامر سوى بيت للأصنام .

ساونيك : قرية تحيط بها الرمال .

بورخيموونويجكث : مدينتان فى الصين على ساحل البحر ، عامرتان وكبيرتان ذواتا خيرات كثيرة ، وأهلها ناس مقاتلون .

سرنديب : فى جنوب الهند والصين ، على ساحل البحر ، ذات نواح كثيرة . وفيها مياه جارية . وفى أنهارها يوجد الألماس ، ويؤتى من هذا البلد باليواقيت المختلفة . وملكها من أهلها .

عزر : مدينة صغيرة قرب سرنديب يقيم فيها ملك سرنديب .

١٠ ـ القول فى بلاد الهند ومدنها

إلى الشرق منها بلاد الصين والتبت ، وإلى جنوبها البحر الأعظم ، وغربها نهر مهران ، وشمالها بلاد شنكان وخان وقسم من التبت . وهى بلاد وفيرة الخيرات عامرة ، ذات ممالك كثيرة ، وفيها مدن كثيرة وجبال ومفازات وبحار ورمال . ويؤتى منها بأنواع الطيب والمسك والعود والعنبر والكافور ، والجواهر المتنوعة واللؤلؤ والياقوت والألماس والمرجان والدّر . ويؤتى منها بما لايحصى من العقاقير والثياب العجيبة المختلفة . وفى صحاريها ومفازاتها حيوانات مختلفة كالفيل والذئب والطاووس والكركي[1] والببغاء والهدهد وما شاكل ذلك . وهى أكبر بلاد فى العامر من الشمال . والنبيذ محرم فى كل أرجاء الهند إلا إن الزنا مباح . وأهلها يعبدون الأصنام .

القامرون : بلد إلى الشرق من الهند . يدعى ملوكها ملوك القامرون . وفيها ذئاب كثيرة ، ومعادن الذهب بوفرة . ويؤتى منها بالسنباذج والعود الرطب الجيد .

الصنف : مدينة كبيرة يحكمها ملك القامرون . يؤتى منها بالعود الصنفي .

مَنْدَل : مدينة صغيرة من بلد القامرون . يوتى منها بالعود المندلى . وهاتان المدينتان على ساحل البحر .

فنصور : مدينة كبيرة يؤمها التجار . يؤتى منها بالكافور الكثير . مرفأ على ساحل البحر . ملكها يدعى سطوها . وهى بلاد مستقلة . وفيها عشرة ملوك جميعهم تحت سلطة سطوها .

هدنجيره : مدينة طول سوقها فرسخ واحد . ملكها سطوها . جميلة وذات خيرات .

القمار : مدينة كبيرة . وملوك قمار أعدل الملوك فى الهند . والزنا مباح فى جميع أرجاء الهند إلا فى القمار فهو حرام . وهدايا ملوك القمار سن الفيل والعود القمارى .

نمياس وهركند وأورشين وسمندر وأندراس : خمس مدن كبيرة على ساحل البحر

(١) فى الأصل : كركري . ورجحنا : الكركى . وقد تكون الكركدن .

تابعة لمملكة دهم . ولم ير أحد أكبر من دهم . ويقال إنه يخرج منها ثلاثمائة رجل للقتال . ولا يوجد العود الرطب ببلاد الهند إلا فى مملكتى القمارون ودهم .

يزرع فى هذه المدن القطن ، وهو جيد ووفير . ويطلع على أشجار تُجنى الواحدة منها لسنوات .

وتجارة هذا البلد تكون فى الشنك الذى ينفخ فيه كالبوق[1] . والأفيال فى هذه البلاد كثيرة .

طوسول : بلدة كبيرة متصلة بالصين وبينهما جبل . وأهلها سُمر ولباسهم من القطن .

موسه : بلدة متصلة بالصين وبطوسول . وفيها قلاع وحصون منيعة . ويؤتى منها بالسمك الكثير .

مانك : بلدة متصلة بالصين وبموسه . وللبلاد الثلاث هذه حروب مع الصينيين يتفوق فيها الصينييون عليهم .

نوبين : حدّ بلاد دهم . وطعام وغلات سرنديب من هذه المدينة .

وأرشفين : مدينة . وهى كالجزيرة التى فى البحر ، هواؤها ردىء ، ويسمى هذا البحر هناك بحر الأغباب . تحكمهم تلك المرأة التى تدعى رانيه . وفيها الفيلة العظيمة والياقوت الذى لا يوجد مثله فى الهند ولا فى أى مكان آخر . يؤتى منها بالفلفل والرماح .

ملى[2] : أربع مدن على ساحل البحر تدعى جميعها ملى . ملكها بلهرا . يؤتى من هناك بالرماح والفلفل بكثرة .

صمور ، سندان سوباره ، كنبايه : تقع هذه المدن الأربع على ساحل البحر ، وفيها مسلمون وهندوس . وفيها مسجد لصلاة الجمعة وبيت للأصنام . وأهلها لهم شعور طويلة يلتف واحدهم بإزار فى جميع الأوقات . هواؤها حار . ملكهم يعيّنه بلهرا .

(١) فى أخبار الصين والهند ص ١٩ «وفى بحرها اللؤلؤ الشنك ، وهو هذا البوق الذى ينفخ فيه ، مما يذخرونه» .
(٢) هى مالابار المعروفة .

وبقربهن جبل ينبت فيه الخيزران وقصب الرماح والفلفل والجوز الهندى بوفرة . ومن كنباية يؤتى بالنعال التى تؤخذ إلى أرجاء العالم .

قامهل : مدينة وفيرة الخيرات وهى من مملكة بلهرا .

بابي : مدينة وفيرة الخيرات ، ملكها مسلم . وعمر بن عبد العزيز الذى خرج واستولى على المنصورة ، من هذه المدينة[1] .

قندهار : مدينة عظيمة وفيها أصنام من ذهب وفضة بكثرة . وهى مقر الزهاد والبراهمة . وهى ذات خيرات ، ولها ناحية خاصة .

حسينا كره : مكان كثير الخيرات ولها نواحٍ كثيرة .

بجونه : قرية عامرة على حافة المفازة .

كونسر : مدينة صغيرة ، فيها بيوت للأصنام .

نونون : مدينة يقال إن فيها ما يزيد على ثلاثمائة ألف صنم . وفيها بيوت كثيرة للبغايا .

بكسان : قرية عامرة ، أهلها يحلقون رؤوسهم ولحاهم . وفيها أصنام كثيرة من الذهب والمعادن .

همانان : موضع زهاد الهند والبراهمة . ويقولون : إننا من قوم النبى إبراهيم صلوات الله عليه .

بلهاري : مدينة كبيرة وعامرة يؤمها تجار الهند وخراسان والعراق . وفيها يوجد المسك بوفرة .

ربيند : مدينة عامرة . فيها ثياب الساري .

---

(١) فى مسالك الممالك ص ١٧٥ ـ ١٧٦ «بانية : مدينة صغيرة ومنها عمر بن عبد العزيز الهبارى القرشى جدّ هؤلاء المتغلبين على المنصورة» .

إن جميع البلاد التى ذكرناها هى تحت حكم الملك بلهرا . وما يليها تحت سيطرة ملك القنوج .

نَمَه : مدينة صغيرة توجد فيها الجواهر بوفرة .

خالمين : مدينة صغيرة وعامرة . فيها ثياب المخمل والساري والعقاقير بوفرة .

برهاره : مدينة كبيرة ذات خيرات وفيرة .

قنّوج : مدينة كبيرة وهى مقر راي قنوج ، وهو ملك عظيم يطيعه أغلب ملوك الهند . وراى هذا لا يرى أحداً أعظم منه . ويقال إن له مائة وخمسين ألف فارس وثمانمائة فيل يقاتل عليها عند الحرب .

بلرى ، قلرى ، نرى ، رور : أربع من مدن السند ، لكن على الجانب الآخر من نهر مهران . كثيرة الخيرات وفيها منبر وتأتيها سفن الهند . أما رور فحصينة وموضع تشيع فيه الرطوبة .

بسمد : مدينة صغيرة من مدن الهند ، كثيرة الخيرات .

المولتان : مدينة كبيرة من مدن الهند ، وفيها صنم عظيم جداً ، يحج إليها الناس من جميع أرجاء الهند لزيارة هذا الصنم الذى يدعى صنم المولتان . وهى مكان عامر ، وفيها قلعة قديمة حصينة ، وسلطانها قرشى من أولاد سام ، له معسكر خارج المدينة بنصف فرسخ . ويخطب فيها للمغربى[1] .

جند روز : مدينة صغيرة قرب المولتان .

جابر سرى : قرية عامرة كثيرة الخيرات ، وبها التمر الهندى والخيار شنبر[2] بكثرة .

---

(١) المغربى : الخليفة الفاطمى بمصر . قال المقدسى (أحسن التقاسيم ص ٣٦٦ «وأما بالملتان فيخطبون للفاطمى ، ولا يحلون ولا يعقدون إلا بأمره ، وأبداً رسلهم وهداياهم تذهب إلى مصر» .

(٢) نسب البيرونى فى الصيدنة ص ٢٤٠ إلى ابن ماسويه قوله أنه «نوعان يجلب من كابل ، والآخر يكون بناحية البصرة . وقال أبو حنيفة (الدينورى) شجره مثل كبار الخوخ» . وفى برهان قاطع (خيار جنبر) : «دواء معروف يقال له بالعربية القثاء الهندى . وهو مسهل» . وفى المنجد (خير) «خيار شنبر : نبات من فصيلة القرنيات له ثمر كالخرنوب يكثر فى الجزيرة العربية ومصر يستعمل فى الطب كملّين لطيف . يزرع أيضاً للتزيين» .

بهرايج : مدينة كانت كبيرة ، وهى الأن خربة لم يبق منها إلا القليل .

لهور : مدينة ذات نواح كثيرة ، سلطانها خاضع لسلطة أمير المولتان . وفيها أسواق وبيوت للأصنام . وتكثر فيها أشجار الجلّوز[1] واللوز والجوز الهندى . وهم جميعاً يعبدون الأصنام وليس فيها أى مسلم .

راميان : مدينة قائمة على تل عظيم ، فيها قليل من المسلمين ويسمون سالهاري . أما البقية فهم جميعاً يعبدون الأصنام . وتأتيها سفن الهند والرقيق الهندى بكثرة . وسلطانها يعينه أمير المولتان . وفي مدخل المدينة بيت للأصنام فيه صنم من المعدن المطعّم بالذهب ، وأهلها يعظمونه ، وله ثلاثون امرأة يتجمّعن كل يوم حول هذا الصنم يقرعن الطبل والدفوف وهن يرقصن .

جالهندر : مدينة على قمة جبل ، باردة الهواء وبها القماش المخمل والثياب المنقوشة وغير المنقوشة بوفرة . وبين راميان وجالهندر مسيرة خمسة أيام . وفيها بأسرها أشجار الهليلج والبليلج والأملج[2] والعقاقير التى تؤخذ إلى جميع أرجاء العالم . وهى من حدود راى قنوج .

سلابور : مدينة كبيرة ذات أسواق وسلع ويؤمها التجار . وملكها تابع لراى قنوج . ودراهمهم التى يتعاملون بها مختلفة مثل باراده وناخوار شبانى وكيموان وكوره ، ولكل واحد منها وزن يختلف عن وزن الآخر . وفيها بيوت كثيرة للأصنام . وعلماؤهم البراهمة . وفيها السكر والفانيذ[3] والعسل والجوز الهندى ، والبقر والأغنام والبُعران بكثرة مفرطة .

بريهون :مدينة كالرباط . تقام فيها كل سنة أربعة أسواق ضخمة . وهى قريبة من

(١) قيل هو البندق (انظر : الصيدنة ص ١٨٤ وبرهاى قاطع مادة (جلوز) .

(٢) ثلاث نباتات طبية . انظر عنها الصيدنة ص ٦٢٨ ، ١٣٠ ، ٧٣ على التوالى .

(٣) فى لسان العرب (منذ) : الفانيذ ضرب من الحلواء ، فارسى معرب . انظر تفاصيل مهمة عنه فى الصيدنة ص ٤٥٥ .

قنوج وحدود الراى . وفيها ثلاثمائة بيت للأصنام . وبها ماء يقال أن من اغتسل به لا تصيبه أية آفة . وإذامات واحد من عظمائهم ، قتل معه كل من كان فى خدمته . وملك هذه المدينة يجلس على سرير يحمل على الأكتاف إلى المكان الذى يريد ، إلا أن يموت . وبين هذه المدينة والتبت مسيرة خمسة أيام فى طريق وعر جداً .

هيتال : بلد قرب قنوج وبينهما جبل عظيم . وهو بلد صغير إلا أن فيه رجال حرب أبطالاً . وملكهامن ملوك الأطراف ، وبينه وبين راى قنوج عداوة .

طيثال : بلد متصل بهيتال ، وبينهما جبل وعر بحيث لايمكن لأحد أن يجتازه وهويضع متاعه على ظهره . وهو قليل الخيرات .

بيتال : بلد متصل بطيثال ، يؤمه جميع تجار العالم ، فيه المسك بكثرة .

طافي : بلد ذو مدن كثيرة وخيرات وفيرة . أهلها سمر وبيض .

سلوقين : بلد كبير ذو منتوجات وفيرة ، وأهله يسمون ملكهم نجاية ، وهى امرأة من قبيلة بلهرا . وفيه الصندل الأحمر بوفرة .

لحرز : بلد سمي باسم ملكه . وهو بلد يشيع فيه العدل والقسط . ويقال إنه يخرج مع ملكه مائة ألف رجل ، وهو الأشجع من بين الملوك الثلاثة المذكورين وفى هذا البلد العود والصندل .

كرديز : مدينة على الحد بين غزنين والهند ، وهى على رأس تل ، وفيها قلعة حصينة ذات ثلاثة أبراج . أهلها خوارج .

سول : قرية على جبل ، يسكنها الأفغان . وبينها وبين حسينان طريق يمر بين جبلين . وفى هذا الطريق ينبغى عبور اثنين وسبعين نهراً . وهو طريق خطر ومخيف .

حُسينان : مدينة حارة الهواء تقع فى الصحراء .

نينهار : بلد ملكه مسلم وله نساء كثيرات من مسلمات وأفغانيات وهنديات يزيد

عددهن على ثلاثين . أما بقية الناس فعباد أصنام وفيه ثلاثة أصنام كبار .

هيوان : مدينة على قمة جبل . ويخرج من هذه المدينة ماء ينحدر إلى سفح الجبل ينتفع به فى الزراعة .

جلوة وبلوة : مدينتان على يمين ويسار طريق بين جبلين ، يجرى فيهما ماء بشكل دائم . فيهما بيوت للأصنام . وبها قصب السكر والبقر والأغنام .

بيروزه : بحدود المولتان فى الهند ، تأتى إليها جميع سفن الهند . وفيها بيوت للأصنام .

لمغان : مدينة على شاطىء نهر ، وهى مرفأ للهند يؤمها التجار ، وفيها بيوت للأصنام .

دنبور(١) : مدينة مقال لمغان تقع على شاطىء نهر . يؤمها التجار من جميع أرجاء خراسان . وفيها بيت للأصنام ، ويقيم التجار المسلمون فى هاتين المدينتين والمدينتان عامرتان ذواتا خيرات .

ويهند : مدينة كبيرة ، ملكها جيبال ، وملك جيبال هذا تحت سلطة راى قنوج . وفى المدينة مسلمون قليلون . وتقع أغلب تجارة الهند إلى هذه المدينة من مسك وجواهر وثياب ثمينة .

قشمير : مدينة كبيرة ذات خيرات ، وفيها تجار كثيرون ملكها راى قنوج .وفيها بيوت كثيرة للأصنام يزورها الهندوس .

١١ ـ القول فى بلاد التبت ومدنها

إلى الشرق منها قسم من الصين ، وجنوبيها الهند ، ومغربها بعض حدود ما وراء النهر

(١) فى الأصل دينور . والتصحيح من زين الأخبار ص ٤٤١ حيث ذكر محققه فى الهامش أنها تقع فى حدود جلال آباد الحالية . وأضاف أنه وجدت خلال عمليات التنقيب فى هذه المنطقة آثار بوذية مهمة . انتهى كلامه .وقد كتبها كذلك مينورسكى اعتماداً على مصادر أخرى (التعليقات ص ٢١٣ - ٢١٤) .

وبعض حدود الخلخ ، وشمالها بعض الخلخ وبعض التغزغز .

وهى بلاد عامرة ، أهلها كثيرون ومحاصيلها قليلة . وهم جميعاً عبّاد أصنام . بعضها حار وبعضها بارد . وجميع ما فى الهند يؤتى بها إلى التبت ثم ينقل من هناك إلى مدن المسلمين .

وفيها معادن الذهب ، وفيها المسك الكثير ، وفيها الثعلب الأسود والسنجاب والسمور والقاقم والختو .

وهى قليلة الخيرات ، وملك هذه البلاد يدعى خاقان التبت .

وإن من عجائب التبت أن من دخلها لم يزل ضاحكاً مسروراً من غير سبب حتى يخرج منها .

رانغ رُنغ : بلد من التبت متصل بالهند والصين ، وليس فى التبت بلد أكثر فقراً منه . أهله يسكنون الخيام وثروتهم النعاج . ويأخذ خاقان التبت الجزية منهم بدل الخراج . وطول هذا البلد مسيرة شهر فى عرض مسيرة شهر .

ويقال إن فى جبالها معادن الذهب ويجدون فيه قطع الذهب التى تباع كل قطعة منها بعدة رؤوس من النعاج . ومن أخذ من ذلك الذهب وحمله إلى بيته ، وقع الموت فى ذلك البيت إلى أن يعيده إلى مكانه .

تبت بلور : بلد من التبت متصل بحدود بلور . أغلب سكانه تجار يقيمون فى الخيام . ومساحته مسيرة خمسة عشر فرسخاً طولاً فى عرض خمسة عشر فرسخاً .

نزوان : بلد هو أغنى بلدان التبت ، ذو ثروات كثيرة . وفيه قبيلة تدعى ميول ، ملوك التبت من هذه القبيلة . وفيه قريتان ، إحداهما صغيرة تدعى نزوان ، والأخرى ميول . وهو قليل الخيرات لكن الثروة فيه كبيرة ، ففيه الذهب والصوف وكثير من الآلات .

برخمان : مدينة ، فيها تجار كثيرون .

لهاسا : مدينة فيها بيوت للأصنام ومسجد للمسلمين وبها قليل من المسلمين .

زوه : من حدود توسمت . قرية صغيرة .

أجايل : موضع فيه مراعٍ ومروج وخيام بعض التبتيين . وحين يموت خاقان التبت ولا يوجد من أفراد تلك القبيلة ، أحد ، يختار واحد من أجايل هذه ليكون ملكاً .

جرمنكان الصغيرة وجرمنكان الكبيرة : مدينتان على حافة المفازة . قليلتا الخيرات والمحاصيل . والناس هناك يمارسون الصيد .

توسمت : مدينة كان الصينيون يقيمون فيها قديماً ، ويسكنها الآن التبتيون وفيها جنود لخاقان التبت .

بالس ، كريان ، وجخيان ، بريخة ، جنخكث ، كونكرا ، راي كوتيه ، برنيه ، ندروف ، دستويه ، مث : كانت هذه المدن من بلاد الصين قديماً ، وفيها الآن التبتيون . وفى هذه المدن تغزغزيون كثيرون . وهى عامرة ذات خيرات وثروات . . وبين كونكرا وكوتيه قلعة عظيمة على الجانب الأيمن ، على قمة جبل شاهق ، وهناك توجد خزائن خاقان التبت .

غزا : أول حد التبت من ناحية التغزغز ، قريبة من نهر كُجا .

بيناو كلبانك : مدينتان صغيرتان من التبت فيهما جيش ومقاتلون وأسلحة كثيرة .

كرسانغ : من التبت فيها بيوت للأصنام كبيرة ، يدعونها الفرخار الكبير .

١٢ـ القول فى بلاد التغزغز ومدنها

إلى الشرق منها بلاد الصين ، وإلى جنوبها قسم من التبت وقسم من الخلخ ، وإلى مغربها قسم من الخرخيز ، وإلى شمالها أيضًا الخرخيز ، إذ تمتد على جميع حدودهم . وهى أكبر بلاد الترك ، وكانوا قديماً من التغزغز ، وسكانها مقاتلون مدججون بالسلاح

الكثيـر . وهـم يتنقلون خـلال الصيـف والشتـاء من مكان إلى آخـر بحثـاً عن الكلأ والهـواء الأفضل .

ويكثر المسك فى هذه البلاد ، وفيها الثعالب السود والحمر والمرقطة ، وفيها شعر السنجاب والسمور والقاقم والفنك ، وفيها السبج والختو والغزوغاو . وهى مكان قليل الخيرات ، وما ينتجونه هو ما ذكرناه إضافة إلى تربيتهم الأغنام والبقر والخيول .

وفيها مياه وفيرة لاحصر لها . وأهلها أغنى الأتراك .

والتاتار جنس من التغزغز أيضاً .

جينا نجكث : دار ملك التغزغز وهى مدينة تقع وسط البلاد ، ومقر ملكهم ، متصلة بحدود الصين ، صيفها حار جداً وشتاؤها شديد الاعتدال . وقربها جبل يدعى طفقان ، ووراء هذا الجبل خمس قرًى وهى كوزارك وجملكث وبنجيكث وبارلغ وجامغر . ويقيم ملك التغزغز فى قرية بنجيكث هذه صيفاً . وإلى الشمال من التغزغز صحراء تمتد بين التغزغز والخرخيز حتى بلاد الكيماك .

كمسيغيا : قرية بين جبلين .

ستكث : بلد صغير له ثلاث قرًى .

أرك : مدينة صغيرة قرب نهر خولندعون . وفيها فواكه كثيرة سوى العنب ، ولها سبع قرًى ويقال إنه يخرج منها ومن نواحيها عشرون ألف رجل .

كرارخون : قرية بين الرمال ، قليلة الخيرات كثيرة السكان .

قرى بلتكين : خمس قرى للسغد ، يسكن فيها نصارى وزرادشتيون وصابئة . وهى باردة تحيط بها الجبال .

كومس أرت : قرية على قمة جبل ، سكانها صيادون .

خمود : مكان فيه مروج ومراعٍ وخيام التغزغزية ، وهم أصحاب أغنام .

جمليكث : قرية كبيرة يدعى عظيمهم بيغو ، يقيم فيها البيغويون ، ويغزوها الكيماكيون والخلخيون والنعامائيون دائماً .

تبراغ أرت[1] : جبل من تراب ، وهو محط رحال التجار .

مابنج جراباس : محط رحال القوافل ، فيه مياه وفيره وكلأ .

بلخمكان : موضع كان فيه التغزغزية قديماً ، وهو الآن خرب .

سدنك : موضع .

بنجيك أرت : موضع

إيركوزكوكث : محط رحال القوافل ، فيه مراعٍ وعيون ماء .

إغراج أرت : موضع ، لا يخلو إطلاقاً من الثلج ، وفيه وحوش وجآذر ، وتكثر فيه قرونها .

١٣ - القول فى بلاد يغما[2] ومدنها

إلى الشرق منها بلاد التغزغز ، وإلى الجنوب منها نهر خولندغون الذى يصب فى نهر كجا ، وإلى الغرب منها حدود بلاد الخلخ .

وهى بلاد لا يزرع فيها إلا القليل . تكثر فيها الأوبار . وفيها صيد كثير ومنتوجاتها الخيول والأغنام . وسكانها أشداء أقوياء مقاتلون مدججون بالسلاح . وملكهم من أولاد ملك التغزغز ، ولهم قبائل كثيرة . ويقال إن لديهم ألف وسبعمائة قبيلة معروفة عندهم . ويسجد عوامهم وخواصهم لملوكهم .

والبلاقيون أيضاً قوم من اليغمائيين اختلطوا بالتغزغزية .

وفيها قرًى قليلة .

---

(١) فى الأصل تنزاغ أرت . والتصحيح من مينورسكى (التعليقات ص ٢٣٧) الذى قال إن تبراغ تعنى التراب .

(٢) فى المخطوطة : يغميا .

كاشغر : من بلاد الصين ، لكنها تقع فى الحد بين يغما والتبت والخرخيز والصين . وكان عظماء كاشغر قديماً إما من الخلخ أو يغما . وإن جبل إغراج أرت يمر وسط بلاد يغما .

أرتوج[1] : قرية عامرة من بلاد يغما ، غلبت عليها الأفاعى ففز أهلها منها .

خيركلي : قرية كبيرة يسكنها الأرتوجيون[2] وفيها ثلاثة أصناف من الأتراك . يغمائية وخلخية وتغزغزية .

١٤ـ القول فى بلاد الخرخيز

إلى الشرق منها الصين وبحر الأوقيانوس المشرقى ، وإلى جنوبها حدود التغزغز وبعض الخلخ ، وإلى مغربها حدود الكيماك من القسم غير العامر فى الشمال .

وليس فيها عمارة . وهذا هو القسم غير العامر من الشمال الذى لا يستطيع الناس العيش فيه هناك لشدة البرد .

يؤتى منها المسك الكثير والأوبار الوفيرة وخشب الخدنك ، وخشب الخلنج ومقابض السكاكين المصنوعة من الختو .

ويدعى ملكهم خاقان الخرخيز . ولأهلها طباع الوحوش . وهم ذوو وجوه حادة الملامح قليلة الشعر . ظالمون قليلو الرحمة ، مقاتلون وأهل حرب لهم حروب وعداوات مع كافة الأقوام الذين يحيطون بهم . ومنتوجاتهم هى السفن الخرخيزية ، وينتقلون من مكان إلى آخر بأغنامهم وأبقارهم وخيولهم بحثاً عن الماء والكلأ والمروج ، وهم يعظمون النار ويحرقون الميت ، أصحاب خيام وصيادون .

فوري اسم قبيلة من الخرخيز ، يقيم أفرادها إلى الشرق من بلاد الخرخيز ولا يختلطون

(١) فى المخطوطة : برتوج . والتصحيح اعتماداً على الكاشغري (ديوان لغات الترك ١/ ٨٧) الذى قال : «بكاشغر قريتان تسميان أرتُج» .
(٢) فى المخطوطة : البرتوجيون .

بسائر الخرخيز . وهم عديمو الرحمة كالوحوش ، لغتهم لا يفهمها بقية الخرخيز .

كمجكث : مدينة إلى الأسفل من فوري ، يقيم فيها خاقان الخرخيز .

كسيم : اسم قبيلة من الخرخيز مقيمون على سفح جبل فى الخيام ، وهم يمارسون الصيد ، ترتفع من هذه البلاد الأوبار والمسك والختو وما شابه ذلك .

وتوجد قبيلة من الخرخيز لغتهم قريبة من لغة الخلخ ولباسهم كلباس الكيماكية .

ولا توجد أى قبيلة من الخرخيز سواء فى القرى أم فى المدن أم فى الخيام إلا فى المكان الذى يقيم فيه الخاقان .

١٥ - القول فى بلاد الخلخ ومدنها

إلى الشرق منها بعض حدود التبت وحدود يغما وحدود التغزغز ، وإلى جنوبها بعض حدود يغما وبلاد ماوراء النهر ، وإلى غربها حدود الغوز ، إلى شمالها . حدود التخسى والجكل والتغزغز .

وهى بلاد عامرة ، وأكثر بلدان الترك امتلاءً بالخيرات . وفيها مياه جارية وهواؤها معتدل . ترتفع منها الأوبار والأصواف المختلفة . وأهلها ودودون حسنو السجايا يحبون الاختلاط بغيرهم .

وكان ملوك الخلخ يدعون قديماً باسم جبغو ويبغو أيضاً .

وفيها مدن وقرى . وبعض سكانها صيادون والبعض الآخر مزارعون ، وبعضهم رعاة ، منتوجاتهم هى الأغنام والخيول والأصواف والأوبار . وهم شعب مقاتل ينتصر فى المعارك .

كولان : قرية صغيرة متصلة ببلاد المسلمين فيها المزارع والبساتين .

مركي : قرية يسكنها الخلّخية ويحل فيها التجار . وفى هاتين القريتين ثلاث قبائل خلخية هى : بيستان وخيم وبريش

نوي كث[1] : قرب جبل .

أورون غارج : كانت مدينة وهى الآن خربة ومأوى اللصوص . وفيها قليل من خيام الخلخية .

غنكسير : قرية كبيرة وفيها قبائل كثيرة من الخلخية .وهى عامرة .

توزون بلغ : قرية ذات مزارع وبساتين ومياه جارية وخيرات وهى حدّ بين الخلخ ويغما .

وقرب توزون غارج توجد بحيرة توزكول التى تأتى سبع قبائل خلخية بالملح منها .

كوكيال ، إتلالغ ، لولغ : ثلاث قرًى عامرة ذات خيرات تقع على سفح جبل . وكان مالكوها إخوة يبغو .

أوزكث وملجكث : قريتان على سفح جبل عامرتان ذواتا خيرات . ملكهما جبغو .

كرمين كث : فيها قليل من الخلخية يطلق عليهم اسم اللبان . وهى قرية كبيرة ذات خيرات وموئل التجار من كل مكان .

تونل وتالخزه : قريتان بين جبلين ، تقعان على الحد بين جكل والخلخ ،وهما قريبتان من بحيرة إيسكول . وأهلهما مقاتلون أبطال شجعان .

برسخان : مدينة على ساحل بحيرة ، وهى عامرة ذات خيرات . حاكمها من الخلخ لكنه يميل للتغزغزية .

جامغر : مدنية صغيرة من حدود الخلخ على حافة مفازة كانت قديماً من بلاد الخلخ ، وملكها يعينه ملك التغزغز . وفيها مائتا قبيلة . وهى بلاد منفصلة .

---

(١) فى الأصل نون كث . والتصحيح اعتماداً على مينورسكى (التعليقات ص ٢٥٣) الذى استعان بشتى المصادر .

بنجول : فى حدود الخلخ . وكان ملكها قديماً بأيدى التغزغزية . وهى الآن بأيدى الخرخيز .

أقراقر : مدينة مزدحمة بالناس ، واقعة بين جبلين ونهر .

أوج : على قمة جبل وفيها مائتا ألف رجل .

وأهل كلا هاتين المدينتين خلخية .

١٦ ـ القول فى بلاد جكل

بلاد أصلها من الخلخ لكنها مزدحمة بالسكان . إلى شرقها وجنوبها حدود الخلخ ، وإلى مغربها حدود التخس ، وشمالها بلاد الخرخيز . وكل ما هو فى بلاد الخلخ وبلاد الخرخيز موجود أيضاً فى جكل . ولأهلها الأموال الهائلة . وهم أهل خيام . ولهم مدن وقرًى قليلة وأموالهم وبضاعتهم الأبقار والأغنام والخيل . يعبد قسم منهم الشمس والنجوم . وهم حسنو الطباع محبون للاختلاط بغيرهم ، ذوو شفقة . وملكهم منهم .

سيكول : مدينة كبيرة واقعة على الحد بين الخلخ وجكل قريبة على بلاد المسلمين . وهى عامرة وفيرة الخيرات ، وفيها التجار .

١٧ ـ القول فى بلاد التخس ومدنها

إلى الشرق منها حدود بلاد جكل ، وإلى جنوبها الخلخ وجبال الخلخ ، إلى الغرب منها مجموعة من الخرخيز ، إلى شمالها جكل .

وهذه البلاد خيراتها أوفر بكثير من جكل يرتفع منها المسك والأصواف والأوبار المختلفة . وتجارتهم الخيول والأغنام والأصواف . ولهم خيام . وهم ينتقلون صيفاً وشتاءً بحثاً عن المراعى والكلأ والمروج .

لازنه وفراخية : قبيلتان من التخس . لكل منهما بلدة صغيرة وقريتان تتعلقان بهاتين القبيلتين .

سوياب : قرية كبيرة يخرج منها عشرون ألف رجل .

بيكليلغ : قرية كبيرة ، تدعى باللغة السغدية سمكنا ، وحاكمها يدعى ينالبركين[1] ، ومعه ثلاثة آلاف رجل .

أوركث : تقع بين قريتين من التخس . وأهلها قليلون ، وخيراتها وفيرة وأهلها أثرياء .

١٨ ـ القول فى بلاد الكيماك ومدنها

بلاد يقع إلى شرقها قسم الخرخيز ، جنوبها نهرا أُرتش وآتل ، وإلى غربها بعض بلاد الخفجاخ[2] وجزء من القسم غير العامر من الشمال ، وشمالها ذلك الجزء من النصف الشمالى للأرض الذى لا يمكن للناس أن يعيشوا فيه .

وهى بلاد فيها مدينة واحدة فحسب ، وفيها قبائل كثيرة ، سكانها يعيشون فى الخيام ويتجولون بحثاً عن الكلأ والماء والمروج صيفاً وشتاءً . وتجارتهم السمور والأغنام . وطعامهم فى الصيف الحليب ، وفى الشتاء اللحم القديد[3] . وحيثما وقع الصلح بينهم وبين الغوز ، ذهبوا إلى بَرّ الغوز شتاءً . أما ملك الكيماك فيدعى الخاقان . وله أحد عشر عاملاً فى بلاد الكيماك ، وينتقل الحكم إلى أولاد هؤلاء العمال بالوراثة .

وفى بلاد الخفجاق بلدة من الكيماك أخلاق أهلها شبيهة ببعض أخلاق الغوز .

قرقرخان : بلدة أخرى من بلاد الكيماك ، ولأهلها أخلاق الخرخيز .

يغسون ياسو : بلدة أخرى من الكيماك بين نهرى آتل وأرتش . وأهلها أوفر نعمة وأكثر مهارة .

---

(١) احتمل مينورسكى (التعليقات ص ٢٦٧) أن تكون ينال ـ بك ـ تكين .

(٢) وتكتب أيضاً : القفجاق والقبجاق والخفجاق .

(٣) فى مقدمة الأدب ١/ ٣٤٢ «القديد : اللحم المجفف» .

نمكية[1] : مدينة فى بلاد الكيماك ، وهى مقر الخاقان فى الصيف . وبينها وبين طراز مسيرة ثمانين يوماً يقطعها الفارس مسرعاً .

ده جوب : قرية على ساحل ماء . عامرة يكون فيها الناس كثيرين خلال الصيف .

١٩ - القول فى بلاد الغوز

بلاد شرقها مفازة الغوز ومدن ما وراء النهر ، وإلى الجنوب منها بعض هذه المفازة أيضاً أما الباقى فبحر الخزر ، إلى غربها وشمالها نهر آتل .

وأهلها ذوو جرأة وعدوانيون خبثاء العرق وحساد . يتجولون صيفاً وشتاءً بحثاً عن المراعى والكلأ . وتجارتهم الخيول والأبقار والأغنام والسلاح وقليل من الصيد .

وفيها تجار كثيرون من أهلها ومن الغوز أيضاً وهم يصلّون لكل شىء حسن وعجيب . ولهم أطباء كبار ، يصلّون لهم حين يرونهم . ويتحكم هؤلاء الأطباء فى دمائهم وأموالهم .

وليس لأهلها أية مدينة ، فلديهم الخيام الكثيرة . وهم ذوو سلاح وآلات وشجاعة وبِشْر فى الحرب . وهم يغيرون كل وقت على الغز . وحيثما وصلوا من بلاد الإسلام عاثوا ونهبوا وعادوا مسرعين إلى بلادهم . ولكل قبيلة منهم شيخ لعدم توافقهم .

٢٠ - القول فى بلاد بجناك الترك

تحدّها من الشرق حدود الغوز ، ومن الجنوب حدود البرطاس والبراداس ، ومن الغرب حدود المجغرية والروس ، ومن الشمال روثا .

وهذه البلاد تشبه بلاد الكيماك بجميع أحوالها . ولأهلها حروب مع جميع من يحيط

(١) احتمل مينورسكى (التعليقات ص ٢٧٣) أن تكون على الأغلب يماكية .

بهم . وليس لهم أية مدينة . وكبيرهم من بينهم .

٢١ - القول فى بلاد الخفجاخ

تحدها من الجنوب بلاد البجناك ، أما بقية حدودها فتقع فى القسم غير العامر من الشمال الذى لا يعيش فيه أى حيوان .

وأهلها قبيلة منفصلة عن الكيماك وجاءت إلى هذا الموضع . لكنهم أسوأ طباعاً من الكيماكية . وملكهم يعينه ملك الكيماك .

٢٢ - القول فى بلاد المجغر(١)

يحدها من الشرق جبل ، ومن الجنوب قوم من النصارى يدعون بـ (وننذر) ، ومن الغرب والشمال بلاد الروس .

يعيش فيها عشرون ألف رجل مع ملكهم الذى يدعى خله .

طولها مائة وخمسون فرسخاً وعرضها مائة .

وفى الشتاء يذهب أهلها إلى ضفاف نهر بينهم وبين الروس . وطعامهم السمك يقيمون به أودهم . وهم ذوو أموال طائلة لكنهم سفلة .

وهذه البلاد كثيرة الأشجار وفيها مياه جارية . وأهلها حسان الوجوه ذوو هيبة . ولهم مع جميع الكفار المحيطين بهم ، حروب يظهر المجغريون بها عليهم .

وهؤلاء الذين ذكرناهم هم جميع أجناس الترك فى العالم .

وسنذكر الآن جميع بلاد الإسلام . ثم نذكر بعدها بقية بلاد الكفر الذين فى حدود المغرب .

---

(١) هم المجريون أو الهنغار أو المغيار . مينورسكى (التعليقات ص ٢٨٤) .

٢٣ ـ القول فى بلاد خراسان ومدنها

تحدها من الشرق بلاد الهند ، ومن الجنوب بعض حدود خراسان وقسم من مفازة كركس كوه ، ومن الغرب نواحى جرجان وحدود الغور ، ومن الشمال نهر جيحون .

وهى بلاد واسعة ، ذات تجارة واسعة وخيرات وفيرة . وتقع وسط عمارة العالم .

وفيها معادن الذهب والفضة والجواهر التى يؤتى بها من الجبال . وفى هذه البلاد تكثر الخيول . وأهلها مقاتلون . وهى باب بلاد الترك . وتنتج فيها الثياب والذهب والفضة والفيروز والعقاقير .

وهى بلاد ذات هواء صحيح . وأهلها أصحاء أشداء .

وكان ملك خراسان قديماً منفصلاً عن ملك ما وراء النهر ، لكنه الآن ملك واحد .

ويجلس أمير خراسان فى بخارا وهو من آل سامان ، ومن أولاد بهرام جوبين ويسمى ملك المشرق . وينتشر عمّاله فى جميع أرجاء خراسان . ويوجد فى حدود خراسان ملوك يدعون ملوك الأطراف .

نيسابور : أكبر مدينة فى خراسان . وبها البضائع الكثيرة . وطولها فرسخ وعرضها فرسخ . وهى مزدحمة بالناس ومحط رحال التجار ، ومقر قادة الجيوش ، وفيها قهندز وربض ومدن . ويؤتى بمائها من العيون الموجودة فى باطن الأرض .

ويؤتى منها بالثياب المختلفة الصوفية والقطنية . وهى بلدة قائمة بذاتها ، ولها ثلاث عشرة قرية وأربعة خانات .

سبزوار : مدينة صغيرة على طريق الرى وقصبة الرستاق .

خسر وجرد : قريبة منها ، وهى مدينة صغيرة .

بهمن آباد ومزينان : مدينتان صغيرتان على طريق الرى . وفيها مزارع وبساتين كثيرة .

آزاذوار : مدينة وسط مفازة على طريق جرجان ، وهى ذات خيرات .

جاجرم : مدينة على الطريق إلى جرجان على الحد ، وهى محط رحال بضائع جرجان وقومس ونيسابور .

سبراين[1] : مدينة عامرة ذات خيرات .

جرمكان ، **سيبينكان** ، **خوجان** ، **راويني** : مدن ذات مزارع وبساتين وهى عامرة . تقع بين الجبل والصحراء . وهى جميعاً من حدود نيسابور .

نسا : مدينة على سفح جبل ، تقع بين الجبل والمفازة . ذات خيرات وفيرة وهواء رديء ومياه جارية .

باورد : تقع بين الجبل والمفازة . ذات مزارع وحقول كثيرة . هواؤها حسن ، وأهلها سفلة .

طوس : بلد فيه مدن أمثال طوران ونوقان بزديغر[2] ورايكان وبنواده . وهى بين الجبال . وفى جبالها معادن الفيروز والنحاس والرصاص . يرتفع منها الكحل والشبه والقدور الصخرية والدهنج والسراويل والجوارب .

وفى نوقان المرقد المبارك لعلي بن موسى الرضا ، حيث يذهب الناس لزيارته . وفيها مدفون هارون الرشيد أيضاً . ويؤتى منها بالقدور الصخرية .

ميهنة : مدينة على حدود باورد ، فى وسط مفازة

ترشيز وكندر وبنابد وتون وكُري : مدن تقع بين حدود قوهستان ونيسابور ذات مزارع وبساتين كثيرة .

قاين : أكبر مدن قوهستان ، يحيط بها خندق ، ولها قهندز[3] ومسجد جامع . وقصر السلطان فى القهندز . وهى باردة الهواء .

---

(١) هى إسفراين .

(٢) فى الأصل بروغون . قال ياقوت فى معجم البلدان ١/ ٦٠٤ «بزديغر : من قرى نيسابور» .

(٣) أو كهن دز : وتعني القلعة القديمة .

طبسين : مدينة حارة وبها التمر . ماؤها من قنوات . وهى فى مفازة .

كري : فى مفازة وينتج بها الكرباس[1] .

طبس مسينان : تقع بين الجبل والمفازة . وهى ذات خيرات .

خور وخسب : مدينتان على حافة المفازة ، ماؤهما من قناة . وأغلب تجارة هاتين المدينتين المواشى .

يوزكان وخايمند وسنكان وسلومذ وزوزن : مدن من حدود نيسابور ذات قرى كثيرة ومزارع وبساتين . ويرتفع الكرباس من هذه المدن .

هري : مدينة كبيرة وعامرة جداً . وبها قهندز وربض . وفيها مياه جارية . والمسجد الجامع لهذه المدينة أكثر مساجد خراسان عمارة بالناس فى كل خراسان . وهى على سفح جبل ذات خيرات وفيرة . وبها عرب كثيرون . وبها نهر كبير يخرج من حد بين الغور ونهر الجوزجان فينتفع منه فى القرى وينتج بها المنّ والدبس .

بوشنج : على بعد عدة مراحل من هرى ، ويحيط بها خندق . وبها حصن منيع . وبها أشجار العرعر . ونبات عصارته ترياق لسم الأفعى والعقرب .

نوشجان : مدينة عامرة ذات خيرات كثيرة . وهى على سفح جبل .

فركرد : مدينة صغيرة ، أهلها أصحاب سوائم .

بادغيس : عامرة ذات خيرات كثيرة ولها حوالى ثلاثمائة قرية .

كالون[2] : مدينة مياهها من عين من الأمطار ، ويؤتى منها بالخيول الجيدة .

خجستان : بلدة أسفل جبل وفيها مزارع وبساتين كثيرة ، وأهلها مقاتلون .

كوه سيم : مدينة على سفح جبل وفيها معدن الفضة إلا أن العمل فى البحث عنه توقف لعدم وجود الحطب .

---

(١) الكرباس :قماش قطنى أبيض وثمين (فرهنك فارسي معين) .

(٢) فى الأصل : كاتون . وصححناها اعتماداً على مينورسكى (التعليقات ص ٢٩٧) .

مالن : هى من هرى ، ويرتفع[1] منها الزبيب الطائفى اللذيذ .

اسبزار : لها أربع مدن هى : كواثان وأرسكن وكوزد وجراشان ، ومساحة هذه الأربع تعادل ستة فراسخ . وهى ذات خيرات ، وأهلها خوارج ومقاتلون . وفى هذه البلاد توجد جبال كثيرة ووعرة .

سرخس : مدينة على الطريق وفى وسط المفازة . وليس لأهلها نهر إلانهر خشكرود[2] الذى يمر وسط السوق ، ويمتلىء وقت ارتفاع المياه فحسب وهى مدينة ذات زروع وبساتين كثيرة وأهلها أقوياء الأبدان مقاتلون ، وترتفع منها الجمال .

تون : مدينة من قصبة كنج رستاق ، وفيها خيرات كثيرة . ويرتفع منها الدبس .

كيف : مدينة صغيرة مثل بون .

بغشور : تقع فى المفازة وماؤها من الآبار .

كروخ : مدينة عامرة تقع بين جبال ويرتفع منها الكشمش .

شورمين : مدينة من أعمال هري .

غرجستان : بلاد قصبتها بشين . وأكبر مدن هذه البلاد تدعى الشار . وهى وفيرة الغلال والزروع والبساتين وعامرة . وكلها جبال . وأهلها طيبو القلوب ومساكين يشتغلون بالرعى والزراعة .

دزه : مدينة على سفح جبل يمر نهر مرو وسطها ، وهى نزهةذات فواكه كثيرة .

مرو الرود : مدينة ذات خيرات عامرة تقع على سفح جبل ذات فواكه كثيرة يمر بمحاذاته نهر مرو .

دزحنف : مدينة تقع وسط الصحراء ذات مزارع وبساتين كثيرة ، وفيها مياه جارية .

---

(١) أى ينتج فيها أو يؤتى منها وما شابه ذلك .

(٢) فارسية من مقطعين : خشك وتعني الجاف ، وروود وتعني النهر .

بركدر : تقع على شاطئ نهر مرو . فيها قهندز حصين . وبها مجوس ويدعون البهافريدية[1] .

كيرنك : مدينة صغيرة .

مرو : مدينة كبيرة كانت قديماً مقر أمير خراسان ، ومقره الآن في بخارا ، ذات خيرات ونزهة . وقد بناها طهمورث . وفيها أبراج كثيرة وكانت مقر الأكاسرة . وليس في خراسان كلها مدينة لها حسن سوقها . وخراجها يؤخذ على المياه . يرتفع منها القطن الجيد والحنزاب والملبّن[2] والخل والمري[3] والثياب الحرير والملحم .

شنك عبادي : مدينة عامرة ذات نواحٍ كثيرة وخيرات .

دندانقان : مدينة ذات سور ارتفاعه خمسمائة قدم . وهي وسط المفازة وخارجها خان لنزول القوافل .

كشمهين ، مسفري ، ماشان ، سوسنقان ، شابرنجي ، زرق : هذه مدن منها الصغير والكبير ، وهي جميعا من أعمال مرو ، وتسقى جميع المزارع والبساتين فيها من مياه نهر مرو .

الجوزجان : بلاد عامرة ذات خيرات كثيرة ، ويسودها القسط والعدل والأمن . يحيط بها من شرقيها حدود بلخ وطخارستان حتى حدود الباميان ، ومن جنوبيها آخر حدود الغور وحدّ بُست ، وغربيها حدود غرجستان وقصبة بشين حتى حدود مرو ، وشماليها

(١) في مفاتيح العلوم ص ٣٨ «البهارفريديه : جنس من المجوس ينسبون إلى رجل كان يسمى به أفريد بن فروردينان ، خرج برستاق خواف من رساتيق نيسابور بقصبة سراوند بعد ظهور الإسلام في أيام أبي مسلم (الخراساني) وجاء بكتاب وخالف المجوس في كثير من شرائعهم وتبعه خلق منهم وخالفه جمهور» .

(٢) الحنزاب : نبات وصفه البيروني في الصيدنة (ص ٥٦) فقال : يجلب من رمال مفازة مرو ويحمل إلى الآفاق ، له قشرة سوداء تتقشر بالعرض والاستدارة . . . . عريض الورق أبيض الأصل في الأرض كالفجلة يطبخ ويؤكل» . أما الملبن فإن الكلمة في الأصل فلاته . قال ابن منظور (لسان العرب : لبن) «الملبّن بالتشديد : الفلانج» وفي برهان قاطع «فراته : عصير العنب يخلط بالنشاستج ودقيق الحنطة ثم يغلى حتى يصبح ثخيناً ثم يوضع فيه لب اللوز أو الجوز» . وفي مقدمة الأدب (١/ ٣٣٥) أنه سمي بالعربية الفراتق .

(٣) في الأصل الفارسي : آبكامه . وفي مقدمة الأدب ١/ ٣٦٤ أنه المرّيّ . وفي برهان قاطع «آبكامه : خبز معروف في أصفهان يصنع من اللبن الرائب والحليب وحبات الخردل ، ثم يترك ليجف ويصنع منه الخل بعد ذلك» .

حدود جيحون . وملك هذه البلاد من ملوك الأطراف ويدعى فى خراسان ملك الجوزجان ، وهو من أولاد أفريدون . وكل حاكم فى حدود غرجستان وحدود الغور تابع لأمره . وهو أكبر من جميع ملوك الأطراف ملكاً وعزاً وعلواً وسياسة وسخاء وحباً للعلم .

يرتفع من هذه البلاد الخيل الكثيرة واللبود والحقائب وأحزمة الخيل والسجاجيد والعباءات . وفيها شجرة تدعى الخنج لا يجف خشبها إطلاقاً وهو لين حتى يمكن أن تعقد فيه عقدة . وفى هذه المملكة بلدان كثيرة مثل :

ربوشاران : وهو بلد كبير ذو خيرات وأهله مقاتلون ، من غرجستان الجوزجان . ويمر جزء من مياه مرو فى هذا البلد . وفيه معدن الذهب . وحكام هذا البلد من حكام أطراف الجوزجان . وهم يعطون الضريبة لملك الجوزجان .

درمشان : هما بلدتان ، أحدهما فى بست ، والأخرى فى الجوزجان ، وهذه متصلة بربوشاران . وتخرج من هذه البلدة مياه تتحد مع مياه ربوشاران . وإن نهر مرو هو من هذه المياه . وحاكم هذه البلدة يدعى درمشى شاه .

تمران وتمازان : بلدتان فى حدود رباط كروان قريبة من سفوح الجبال يسمى أحد حاكميها تمران فرنده والآخر تمازان فرنده .

ساروان : بلدة فى الجبال ، أهلها ذوو جرأة ومقاتلون يمتهنون اللصوصية ، عنيدون عديمو الوفاء مصاصو دماء . والعصبيات بينهم دائمة .

مانشان : بلدة متصلة بدراندره وهى فى الجبال . وكان حكامهم قديماً يدعون برازبنده . أما اليوم فيعين عاملهم من قبل حضرة ملك الجوزجان .

إن جميع تلك البلدان ذات مزارع وبساتين ونعمة واسعة . . وحكامها يعيّنهم ملك الجوزجان وهم يعطونه الضرائب . وأغلب أهلها بسطاء أصحاب سوائم كثيرة من الأبقار والأغنام .

وفى هذه البلاد نواحٍ صغيرة كثيرة . وفيها شجرة تصنع منها السياط . وفى جبالها معادن الذهب والفضة والحديد والرصاص وحجر الكحل ومختلف أنواع الزاج .

الطالقان : على حد الجوزجان ، وهى من تلك البلاد ، مدينة ذات خيرات كثيرة يرتفع منها النبيذ بوفرة وكذلك اللبود .

جهودان[1] : مدينة عامرة ذات خيرات ، وهى على سفح جبل ، وفيها مقر ملك الجوزجان . وقريب منها معسكر يدعى درانده بينها وبينه فرسخ ونصف . وهو طيب الهواء أفضل من هواء جهودان وفارياب .

بارياب[2] : مدينة على طريق القوافل ، ذات خيرات كثيرة .

نريان : مدينة بين حدود جهودان وبارياب ، طولها فرسخان .

كرزوان : مدينة فى الجبل ، ذات خيرات كثيرة ، طيبة الهواء وكانت مقر ملوك الجوزجان قديماً .

كندرم : مدينة ذات نعمة يرتفع منها بكثرة النبيذ الجيد .

أنبير : قصبة الجوزجان . مدينة حسنة عامرة محط رحال التجار ، وحاضرة بلخ ، ذات خيرات كثيرة ، تقع على سفح جبل ، ترتفع منها الجلود الجوزجانية التى تحمل إلى الآفاق .

كلار : مدينة صغيرة عامرة ذات بساتين ومياه جارية ونعمة واسعة .

أشبورقان : تقع على الطريق ، مدينة ذات نعمة واسعة فى الصحراء وفيها مياه جارية .

أنْتَخُذ : مدينة وسط المفازة ، فواكهها وزروعها قليلة ، وهى قليلة النعمة .

سان : مدينة عامرة ترتفع منها الأغنام الكثيرة .

(١) تعني كلمة جهود بالفارسية : اليهودى . وقد يقال لهذه القصبة ـ أى أكبر مدن البلاد وقاعدتها ـ اليهودية . قال المقدسى (أحسن التقاسيم ص ٢٣٧) «جوزجانان . . . قصبتها اليهودية» . وانظر أيضاً : معجم البلدان ٢/ ١٦٨ .

(٢) هى فارياب .

رباط كروان : مدينة على حد الجوزجان فى جبالها معدن الذهب .

سنك بن : من ريوشاران ، أقيم بها منبر حديثاً .

أزيو : مدينة فى آخر أعمال الجوزجان .

إن جميع المدن التى ذكرناها هى من مملكة الجوزجان . وفى مفازات هذه المملكة عشرون ألف رجل من العرب أصحاب الأغنام والجمال الكثيرة . يُعيّن أميرهم من حضرة ملك الجوزجان ، ويرسل إليه الصدقات . وهؤلاء هم أغنى من جميع العرب المتناثرين فى كل مكان من خراسان .

حوش : قرية كبيرة حسنة عامرة ، تقع فى المفازة وهى تابعة لذلك الملك ، يقيم فيها العرب خلال الصيف غالباً .

ولهذه البلاد كثير من القرى والنواحى . ولكن المدن ذات المنبر هى التى ذكرناها .

بلخ : مدينة كبيرة ونزهة ، وكانت مقر الأكاسرة قديماً . وبها أبنية كسروية ذات نقوش وصنعة عجيبة وهى الآن خرائب وتدعى النوبهار . يجتمع فيها التجار وذات نعمة وفيرة ، عامرة تجمع فيها تجارة الهند . ولها نهر كبير يخرج من حدود الباميان ثم ينشعب قرب بلخ اثنتى عشرة شعبة ، ويدخل المدينة ، فينتفع به فى سقي مزارعها وبساتينها . ويرتفع منها الأترج والنارنج وقصب السكر والنيلوفر .

وهى مدينة يحيط بها سور منيع وبها ربض وأسواق كثيرة .

خلم : بين بلخ وطخارستان ، تقع فى الصحراء على سفح جبل ، وبها نهر ، وخراجها يؤخذ على المياه ، وهى ذات مزارع وبساتين كثيرة .

طخارستان : بلدة أغلب نعمها من الجبل وفى صحاريها يقيم الأتراك الخلخية . يرتفع منها الخيول والأغنام والغلال والفواكه المختلفة .

سمنجان : مدينة بين الجبال التى أحجارها بيض كالرخام ، وبها بيوت منحوتة فى

الصخر ومواضع وأبراج وبيوت للأصنام . توجد فى أبراجها صور لاصطبلات الخيول مع جميع معداتها محفورة عليها بأشكال مختلفة . وذلك من عمل الهنود . يرتفع منها النبيذ الجيد والفواكه الكثيرة .

سكلكند : مدينة بين الجبال كثيرة الفواكه والزروع . وبها أهل الفاقة .

بغلان : هى مثل سكلكند .

ولوالج : مدينة نزهة وهى قصبة طخارستان ذات نعم كثيرة ومياه جارية وأهلها ودودون .

سكيمشت : بلد فيه مزارع وغلال كثيرة .

يون : تأتى بعد سكيمشت ، وهى مملكة صغيرة بين الأحجار والجبال . حاكمها يدعى باخ . وسلطته من أمير الختل . يرتفع منها الملح .

الطايقان : مدينة على الحد بين طخارستان والختل . على سفح جبل ، ذات زروع وفواكه كثيرة .

أندراب : مدينة بين الجبال كثيرة الفواكة والزروع والغلال . وبها نهران . وتقع إليها الفضة التى يؤتى بها من بنجهير وجاريانه[١] حيث تسك دراهم فيها . ملكها يدعى شهر لمير[٢] .

الباميان : مدينة على الحد بين الجوزجان وحدود خراسان . ذات زروع وفواكه كثيرة . ملكها يسمونه شير . يمر بمحاذاتها نهر كبير . وبها صنمان ضخمان أحدهما يدعى سرخ بُت والآخر هنك بت[٣] .

---

(١) فى المخطوطة وفى طبعتى مينورسكى وستوده وردت هكذا . وفى نزهة المشتاق ١/ ٤٨٥ «ومن جاريابة إلى بنجهير يوم . . . . . وكلا هاتين المدينتين أهلهما أصحاب طلب ومعرفة باستخراج المعادن وسبكها واستخراجها من أرضها وما لصق بها» .

(٢) فى طبعتي مينورسكى وستوده : شهر سلير وقال ستوده فى الهامش إن الكلمة يمكن أن تقرأ : شهولير . انتهى . لكنها تبدو فى المخطوطة كما كتبناها .

(٣) سرخ بت تعني الصنم الأحمر ، وخنك بت : الصنم الأشهب .

بنجهير وجاريانه : مدينتان فيهما معدن الفضة . يمر فيهما نهر . وتقعان في حدود الهند .

مَذْر وموتى : مدينتان نزهتان من حدود أندراب .

٢٤ ـ القول في مناطق خراسان الحدودية ومدنها

بلاد يحيط بها شرقيها الهند ، وجنوبيها مفازة السند ومفازة كرمان ، ومن غربيها حدود هري ، ومن شماليها حدود غرجستان والجوزجان وطخارستان . وهى بلاد بعضها جروم وبعضها صرود[١] . ويؤتى من جبالها برقيق بلاد الغور إلى خراسان . كثيرة الفواكه والزروع . كما تقع إليها مصنوعات الهند .

الغور : بلاد بين الصخور والجبال ، لها ملك يسمونه غورشاه ، يستمد سلطته من أمير الجوزجان . وكانت الغور هذه قديماً دار كفرٍ بأسرها ، إلا أن أغلب أهلها الآن مسلمون ، ولهم مدن وقرى كثيرة . ويؤتى منها بالرقيق والجواشن[٢] والأسلحة الجيدة . أهلها سيئو الطباع وغلاظ وجهلة . وهم بيض وسمر .

سجستان : بلاد قصبتها زرنج ، وهى مدينة ذات سور وحولها خندق ، ومياهها تأتى منه . وبها أنهار ، تجرى مياهها بين بيوتها . ولها خمسة أبواب من الحديد . وربضها له قلعة ذات ثلاثة عشر باباً . وهى من الجروم فليس فيها ثلج . وبها طواحين تعمل بالهواء . يقع إليها السجّاد الطبري والسجاد الجهرمي والتمر اليابس والصمغ .

طاق : مدنية ذات سور منيع مزدحمة بالسكان .

(١) الجروم : الأماكن الشديدة الحرارة . والصرود : الشديدة البرودة (انظر مثلاً : مسالك الممالك ص ١٣٧) .
(٢) جمع جوشن وهو الدرع .

كش : مدينة عامرة ذات نعم ومياه جارية طيبة الهواء وهى على ساحل نهر هيذمند[1] .

نه : مدينة عامرة ذات زروع وفواكه كثيرة ، ولا يكون بها البعوض .

فرَه : مدينة حارة ، وبها التمر والفواكه الكثيرة .

قرني[2] : مدينة صغيرة كان بها أولاد الليث الذين تولّوا الملك .

خُواش : مدينة بها مياه جارية وقنوات وهى ذات نعم .

بُست : مدينة كبيرة بها قلعة حصينة ، تقع على ساحل نهر هيذمند[3] ذات نواح كثيرة . وهى فى الهند يجتمع بها التجار . أهلها مقاتلون أبطال ، ترتفع منها الفواكه التى يجففونها وتحمل إلى الآفاق ، وكذلك الكرباس والصابون .

حالكان : مدينة ذات مياه جارية ، أغلب أهلها حالكة .

سروان : مدينة ، لها ناحية صغيرة تدعى ألين . وهى حارة . يرتفع منها التمر . عامرة .

زمين داور : بلاد عامرة ولها مدينتان : تل ودرغش ، وهما ثغران على بلاد الغور ، وينبت فى درغش الزعفران الكثير ، وهى متصلة ببلاد درمشان .

بغني : مدينة قرب الغور وفيها مسلمون .

بشلنك : من الغور . وهى ذات زروع وفواكه كثيرة .

خوانين : من الغور ، وبها حوالى ثلاثة آلاف رجل .

(١) هيذمند : وردت هكذا فى المخطوطة وفى مطبوعتى مينورسكى وستوده . والمعروف أنه هير مند ويقال له هلمند أيضا . ورد فى تاريخ أفغانستان أن الأراضى التى تعتمد على هذا البحر المسمى هيرمند تشمل أراضى بلاد الغور والدوار وبست وسجستان . وأن هناك فروعاً كثيرة تتفرع عنه (ص ٤٤٦ ، ٤٦٠ = ومواضع كثيرة من الكتاب . انظر أيضا كتاب ماركوارت : إيرانشهر ص ١٠١ . وتفاصيل أخرى فى مروج الذهب ١/ ٢٣١ وسماه الهرمند ومع ذلك ورد لدى الإدريسى باسم الهيذمند ، وقال عنه إنه نهر عظيم يخرج من ظهر الغور حتى يصل حد رخج وبلدي الدوار ثم يجرى على بست حتى ينتهى إلى سجستان ثم يقع فى بحيرة زره (١/ ٤٥٤ ومواضع أخرى من الكتاب) .

(٢) ورد اسمها فى زين الأخبار ص ٣٠٤ : قرنين . وأما أولاد الليث فهم الأسرة الحاكمة التى عرفت بالصفارية .

(٣) ذكرنا آنفاً أنه هيرمند . وقد كتبها مينورسكى كذلك فى تعليقه بهامش الكتاب (ص ٣٢٠) لكنه أبقاها فى النص هيذمند .

الرخذ : بلدة عامرة ذات نعم كثيرة ، ولها ناحية منفصلة تدعى فيحواني[1] وهي قصبة الرخذ .

كهك وروذان : مدينتان ذواتا نعمة وزروع ، يرتفع منهما الملح .

بالس : بلاد في المفازة ، ذات زروع وفواكه ، قليلة النعمة وبها مدن مثل سفنجاي وكوشك وسيوى . ومقر أمير المدينة في كوشك .

غزني : مدينة على سفح جبل ذات نعم وفيرة جداً وهي من الهند . وكانت قديماً بأيدي أهل الهند وهي الآن بيد المسلمين . حد بين المسلمين والكفار يجتمع فيها التجار ذات بضائع كثيرة .

كابل : مدينة ذات قلعة حصينة معروفة ، وبها مسلمون وهندوس . وفيها بيوت للأصنام . ولا يتم الملك لراي قنوج مالم يزر بيت الأصنام . هذا إذ يعقد لواء ملكه فيه .

استاخ وسكاوند : مدينتان صغيرتان على سفح جبل . ولسكاوند قلعة حصينة وهي ذات زروع وفواكه .

وفي غزنين وحدود هذه المدن التي ذكرناها توجد مناطق الأتراك الخلخية وهم أصحاب أغنام كثيرة يتنقلون بها بحثاً عن الكلأ والمراعي . ويوجد كثيرمن هؤلاء الأتراك الخلخية أيضاً في حدود بلخ وطخارستان وبست والجوزجان . وأما في غزنين وتلك النواحي المتصلة بها فإنهم ينسبون إلى زابلستان .

بروان : مدينة ذات نعم يجتمع فيها التجار ، وهي في الهند .

بدخشان : مدينة ذات نعم وفيرة يجتمع فيها التجار ، وبها معادن الفضة والذهب والبيجاذي واللازورد ، ويؤتى إليها بالمسك من التبت .

درتازيان[2] : مكان بني فيه سد بين جبلين ، وفيه باب يمكن للقوافل أن تخرج منه .

---

(١) كذا وردت في المخطوطة . وقد اقترح ستوده في الهامش أن تقرأ بنجواي . كما احتمل هذه القراءة مينورسكي أيضاً في هامش مطبوعته (ص ٣٢٢) .

(٢) در ، بالفارسية تعني : الباب ، وتازيان : العرب . فتكون الكلمة : باب العرب .

وقد بنى الخليفة المأمون هذا السد .

ده سنكس : قرية كبيرة عامرة وفيها مسلمون ، وقريب منها عقبة تدعى عقبة سنكس .

سقلية : قرية كبيرة .

٢٥ - القول فى بلاد ما وراء النهر ومدنها

بلاد يحيط بها من شرقيها حدود التبت ، ومن جنوبيها خراسان والمناطق التابعة لها ، ومن غربيها الغوز وحدود التبت ، وحدود الخلخ ، ومن شماليها حدود الخلخ أيضاً .

وهى بلاد عظيمة عامرة ذات نعم وفيرة بتركستان ، يجتمع فيها التجار . وأهلها مقاتلون غزاة ورماة حسنو الديانة . وهى بلاد يسودها العدل . وفى جبالها معادن الذهب والفضة الكثيرة وجميع الجواهر التى يؤتى بها من الجبال . إضافة للعقاقير التى فى الجبال كالناك[1] والزرنيخ والكبريت والنوشادر .

بخارا : مدينة كبيرة عامرة من بلاد ما وراء النهر ، ومقر ملك الشرق . وهى مكان رطب ذات فواكه كثيرة ومياه جارية . أهلها رماة وغزاة . ترتفع منها البسط والمصلّيات وثياب من الصوف تستحسن ، والشورة [2] التى تحمل إلى الآفاق .

ومساحة بخارا اثنا عشر فرسخاً فى اثنى عشر فرسخاً ، يحيط بها بأسرها سور ، وبها قلعة ورباطات ، وفى داخل هذا السور قرى .

مغكان وخجارك ودندونه وبومكث ومديامجكث وخرغنكث : مدن كل واحدة منهن ذات منبر من حدود بخارا ، عامرة ذوات زروع وفواكه .

(١) فى الصيدنة ٥٩٨ : هو «النار مشك . . . . نَور هندى أحمر طيب الرائحة يشبه الجلنار فى أوراقه وأقماعه الحادة وبزره الكائن وسط الورد» . وفى برهان قاطع (نار مشك) إن اسمه بالعربية هو الرمان المصرى . وقال فى (ناغيست) إنه النارمشك وهو نافع للمعدة والكبد .

(٢) فى الصيدنة ٥٨٨ مادة (الملح) «وأما أهل زابلستان فإنهم يعملون الملح من طين لاشك فى سبيخته يلقونه فى حياض ماء الآبار يخرجون منه الشورة التى يستعملونها فى الخبز مكان البورق» .

فرب : مدينة على ساحل جيحون . ويقع نهر مير هناك . وهى فى مفازة .

بيكند : مدينة بها نحو ألف رباط . أرضها خصبة ، وبها قبة كورخان التى نقلت من بخارا إليها .

السغد : بلاد فى نواحى المشرق لا يوجد مكان أكثر حسناً منها . ذات مياه جارية وأشجار كثيرة وهواء طيب . أهلها يقرون الضيف ودودون . عامرةوبها نعمة وفيرة . وبها يكثر الظرفاء ذوو الدين .

طواويس : مدينة من بخارا على الحدود مع السغد . يقام بها كل سنة سوق لمدة يوم واحد يجتمع فيه خلق كثير .

كرمينه ودبوسي وربنجن : مدن فى بلاد السغد على طريق سمرقند . عامرة ذات مياه جارية وأشجار .

كُشانى : أكثر البلدان عمارة ببلاد السغد .

أرمان[1] : من مدن كشانية .

استيخن : موضع طيب الهواء والماء وعامر ذو نعمة وفيرة .

كنجكث وفرنكث : مدينتان تقعان بين النهر ومدينة استيخن .

دران : مدينة نزهة صغيرة ، وهى من مدن سمرقند .

سمرقند : مدينة كبيرة عامرة ذات نعم وفيرة يجتمع فيها التجار من الآفاق . ولها مدينة وقلعة وربض ، يمر من فوق سقف سوقها ماء جار فى نهر من رصاص ، ويأتيها الماء من جبل . وبها موضع للمانويين ويدعون باسم نغوشاك . يرتفع منها الكاغذ الذى يحمل الآفاق وحبال القنّب . وإن نهر بخارا يمر من باب سمرقند .

---

(١) ذكر مينورسكى بهامش تحقيقه للكتاب (التعليقات ص ٣٣١) أن الأصح هو (زرمان) وأضاف لكنها تكتب فى المصادر بأشكال مختلفة . انتهى كلامه والحقيقة فإن الكرديزي ـ وهو ابن تلك الأصقاع ـ قد كتبها بشكل (أرمان) مرتين (انشر : زين الأخبار ص ٥٩٧) .

ورغسر وبنجيكث : مدينتان من سمرقند على شاطىء نهر بخارا .وإن انشعاب المياه إنما يقع فى ورغسر هذه .

كش : مدينة من الجروم[1] ويهطل فيها المطر مدراراً . لها مدينة وقهندز وربض . ولها نهران يمران بالمدينة يتفع منهما فى الزراعة .وفى جبالها العقاقير . يرتفع منها البغال الفارهة والمنّ والملح الأحمر التى تحمل إلى الآفاق .

نوقت قريش : مدينة ذات زروع وفواكه كثيرة .

نخشب : مدينة ذات نعم ، عامرة كثيرة الزروع والفواكه . ولها نهر واحد يمّر وسط المدينة .

سونج : من مدن نخشب .

سيكفغن : مدينة كثيرة الزروع والفواكه .

بزده : مدينة قليلة الناس كثيرة الزروع والفواكه . ولها نهر جاف يأتي فيه الماء بعض السنة .أغلب مياه أهلها من الآبار ومما يأتي به الدواليب .

كسبه : موضع ذو زروع وفواكه كثيرة .

ترمذ : مدينة نزهة على شاطى جيحون ، لها قهندز على شاطى النهر . وهذه المدينة فُرضة [2]ختلان وصغانيان . يرتفع منها الصابون الجيد والبواري[3] الخضر والمراوح .

هاشمكرت : مدينة تكثر فيها الأغنام والسوائم .

جرمنكان : مدينة ذات زروع وفواكه ومياه جارية .

الصغانيان : ناحية خربة[4] ، وهى كبيرة ذات زروع وفواكه كثيرة . مزارعوها جهلة ،

---

(١) جمع جَرم : المدينة الشديدة الحرارة .

(٢) الفرضة من النهر : الثلمة ينحدر منها الماء وتصعد منها السفن ويستقى منها (المنجد : فرض) .

(٣) مفردها : الباريّ ، وهو نوع من الحصير .

(٤) استخدم المؤلف فى الأصل الفارسى كلمة (ويران) وتعني : خربة ولا ندري لماذا مع كل ما سيذكره عن خصبها ورخائها ، إلا أن يكون قد أراد بذلك بساطة أبنيتها أو قلتها .

ومساكين لكنها ذات نعم كثيرة . أهلها مقاتلون أبطال . ولهذه الناحية هواء جاف وأرض خصبة وماء سائغ عذب ، ويرتفع منها القليل من الخيول والثياب الصوف والمسوح ، وكثير من الزعفران . وملك هذه الناحية من ملوك الأطراف ويقال له أمير الصغانيان .

دارزنجي : مدينة يحيط بها خندق وهى من حدود الصغانيان . ترتفع منها الجوارب والأكسية والبسط الصوف .

صغانيان : مدينة كبيرة على سفح جبل . وهى قصبة هذه الناحية ، ذات مياه جارية طيبة الهواء أهلها مساكين .

باسند : مدينة مزدحمة بالسكان على الطريق المتجه إلى بخارا وسمرقند ، عامرة وأهلها مقاتلون .

زينور : ذات زروع وفواكه كثيرة وسكان قليلين .

بوزان : مدينة فى داخلها قلعة وهى عامرة .

ريكر : مدينة قرب نهر نهام طيبة الهواء ذات نعم كثيرة .

همواران : مدينة تقع قرب نهر كَسَوان قليلة الناس .

شومان : مدينة عامرة على سفح جبل حولها سور وبها قهندز على قمة جبل ، وتحت القهندز عين ذات مياه غزيرة . يرتفع منها الزعفران الوفير .

أفريذان : مدينة قليلة الناس ، تقع على جبل .

ويشكرت[1] : مدينة عامرة تقع بين الجبل والصحراء على الحد بين الصغانيان وختلان . والرياح تسفي بها دائما . وبها تربة شقيق البلخي رحمة الله عليه . يرتفع منها النبيذ الكثير ، ومن جبالها الحديد .

زامين : مدينة على طريق خجند وفرغانة . وهى من مدن سروشنة . ولها سور

(١) تكتب فى المصادر العربية : واشجرد .

حصين . كثيرة الزروع والفواكه .

جرقان : من مدن سروشنة ، وهى عامرة .

دزك : مدينة ذات مياه جارية قرب موضع يدعى مرسمنده . يقام فيها كل سنة سوق لمدة يوم واحد . يقال إنه تتم فيه معاملات تجارية تزيد قيمتها على مائة ألف دينار .

بونجكث : قصبة سروشنة ، ومقر أمير هذه الناحية ، وهى كثيرة السكان وعامرة وفيرة النعمة وبها مياه جارية .

فغ كث وغزق وساباط وكركث : مدن فى حدود سروشنة ذات زروع وفواكه كثيرة السكان .

البتّم : ناحية من الجبال والصخور من حدود سروشنة ، وهى ثلاثة مواضع : البتم الداخلة والبتم الوسطى والبتم الخارجة . وهى ناحية كثيرة الزروع والفواكه وأهلها مساكين . وبها قرًى ورساتيق كثيرة . وفى جبالها معدن النوشادر بكثرة .

برغر : ناحية من البتم الوسطى . وبها بحيرة يخرج منها نهر بخارا ، وتصب بها المياه القادمة من البتم الوسطى .

خجند : مدينة هى قصبة تلك الناحية كثيرة الزروع والفواكه . أهلها ذوو مروءة ، يرتفع منها الرمان .

فرغانة : ناحية عامرة كبيرة ذات نعم وفيرة . وبها جبال كثيرة وصحار ومدن ومياه جارية وهى باب تركستان . ويقع إليها الرقيق التركى الكثير . وفى جبالها معادن الذهب والفضة بكثرة ، وكذلك النحاس والرصاص والنوشادر والزئبق والشمع الأسود[1] وحجر البادزهر وحجر المغناطيس والعقاقير الكثيرة .

ويرتفع منها العنّاب والعقاقير ذات الآثار العجيبة . وكان ملوك فرغانة قديماً من ملوك

---

(١) فى الجماهير ٣٢١ (ذلك أنه بفرغانه عمود الجبل الذى يرتفع منه بها الزفت والقير والنفط والموم الأسود المسمى جراغ سنك» ، والموم تعني الشمع بالعربية .

الأطراف ويدعونهم الدهاقين .

جذغل : ناحية من فرغانة تقع بين الجبال والصخور . وبها مدن وقرًى كثيرة . يرتفع منها الخيل والأغنام الكثيرة . وفيها معادن .

أخسيكث : قصبة فرغانة ومقر الأمير والعمال . وهى مدينة كبيرة تقع على شاطىء نهر خشرت وعلى سفح جبل . وفى جبلها تكثر معادن الذهب والفضة . أهلها يشربون النبيذ .

واثكث : حدّ بين خجند وفرغانة . وهى مدينة كثيرة الفواكه والزروع .

شوخ : مدينة يرتفع منها الزئبق .

طماخس ونامكاخس : مدينتان على سفح جبل .

سوخ : أسفل جبل على الحد بين البتم وفرغانة ، ولهاستون قرية .

أوال : على سفح جبل ولها قرًى .

بغسكين : من أوال .

خواكند ورشتان وزندرامش : مدن كبيرة ذات فواكه وزروع كثيرة .

قبا : مدينة كبيرة ، وهى أكثر مدن ناحية فرغانة حسناً .

أوش : مدينة عامرة ذات نعمة وفيرة ، أهلها مقاتلون . وهى على سفح جبل وعلى هذا الجبل حرّاس وعيون حذراً من الكفار الترك .

أورشت وخرساب : مدينتان ذواتا مياه جارية وسعةونعمة وفيرة وهواء طيب .

أوزكند : مدينة على الحد بين فرغانة وبلاد الترك . يمر بمحاذاتها نهران أحدهما يدعى تباغر ويأتى من التبت ، والآخر يدعى برسخان وهو الذى يمر ببلاد الخلخ .

خَتلام : مدينة بها مولد نصر بن أحمد أمير خراسان .

كشلوكث وباب : مدينتان عامرتان ذواتا فواكه وزروع كثيرة . وجميع هذه المدن من ناحية فرغانة .

بُشت وكلسكان ويوكند وكوكث وخُشكاب : مدن قريبة من بعضها ذوات فواكه وزروع كثيرة . أهلها فقراء .

شلات : ثغر مقابل بلاد الترك .

إيلاق : ناحية كبيرة تقع بين الجبل والصحراء . غاصة بالناس ذات فواكه وزروع ، وعامرة . أهلها قليلو المال . وبها مدينة ورساتيق كثيرة . وأغلب الناس فى الرساتيق أتباع مذهب المبيّضة[1] . وهم مقاتلون ومنبسطو الأسارير . وفى جبالها معادن الفضة والذهب . وحدودها متصلة بفرغانة وجذغل والشاش ونهر خشرت . يسمى حكامها دهاقين إيلاق . وكان دهاقينها قديماً من ملوك الأطراف .

نوكث : قصبة إيلاق . وبها مدينة وقهندز وربض . وفيها نهر يدعى إيلاق تقع نوكث هذه شاطئه .

كهسيم : مدينة على سفح جبل بها معدن الفضة .

دخكث : مدينة يرتفع من جبلها عقار سم الفأر .

يهوذلغ وأبرلغ وإيتُلخ والخجاس : مدن على حدود فرغانة إيلاق .

سامي سبرك : مدينة نزهة وعامرة .

برفكسوم وحنج وخاس : مدن ذات فواكه وزروع كثيرة وناس قليلين .

غزجند : مدينة نزهة ذات نعمة .

تُكث : مدينة ذات تجارة وافرة .

(١) فى مفاتيح العلوم ص ٢٨ «المبيضة : أصحاب المقنع الكندى هاشم بن حكم المروزي ، سموا بذلك لتبييضهم ثيابهم مخالفة للمسوّدة من أصحاب الدولة العباسية» .

كلشجك وخمبرك وأردلانكث وستبغوا وبجناح[1] : مدن قريبة من بعضها ، عامرة ذات فواكه وزروع كثيرة ومياه جارية . وقصبة هذه المدن هى أردلانكث .

كرال وغزك وخيوال ورذول وكبريه وبغورانك : مدن صغيرة ذات فواكه وزروع كثيرة . قريبة من بعضها . ترتفع منها الخيول .

أبردكث وبغوكث وفرنكث : مدن صغيرة ذات نعمة ، وهى قريبة من بعضها .

جبغوكث : مدينة نزهة وكانت قديماً معسكر الشاش .

شكاكب وبانجباس : مدينتان نزهتان عامرتان من مدن إيلاق .

تنكث بخارنان : قصبة ولها نواح بين إيلاق وجذغل والشاش . فيها مياه جارية . وهى يجتمع فيها التجار .

يالابان : مدينة بينها وبين شاطىء نهر برك فرسخ واحد . وفيها دار لضرب الدراهم .

الشاش : ناحية كبيرة وعامرة ، أهلها غزاة ومقاتلون وأغنياء ذوو نعمة . ترتفع منها الأقواس والسهام المصنوعة من الخندك ، ويرتفع منها خشب الخلنج الكثير . وكان ملوكها قديماً من ملوك الأطراف .

بينكث : قصبة الشاش ، مدينة كبيرة عامرة نزهة . وبها مقر السلطان .

نوجكث : مدينة تمر بها السفن العاملة فى نهري برك وخشرت .

كرجاكث وتركوس وخاتون كث وديمغان كث ودو (كذا) : مدن صغيرة عامرة ، ومحط رحال القوافل المحملة بالتجارة القادمة من بلاد السغد وسمرقند ، وفرغانة وإيلاق .

بناكث : مدينة على شاطىء خشرت ، نزهة وعامرة .

---

(١) أحال مينورسكى بهامش طبعته (التعليقات ص ٣٤٢) على الإصطخري (ص ٣٢٩) فيما يتعلق بأسماء هذه المدن ، واحتمل أن تكون (ستبغوا) هى (اشبينغر) هي (خمرك) و(خمبرك) و(بجناح) هى (غناج) .

حرسنكث وحرحكث وشتوركث وسبكث وبحاكث وككرال : مدن فى الشاش ترتفع فيها الأقواس الشاشية . وهى نزهة عامرة ذات نعمة .

إسبيجاب : ناحية على الحد بين المسلمين والكافرين . وهى واسعة وعامرة تقع على حد تركستان . وكل شىء يرتفع من تركستان يقع إليها . وفيها مدن ونواحٍ ورساتيق كثيرة . ترتفع منها اللبود والأغنام .

وقصبة هذه الناحية مدينة تدعى اسبيجاب ، وهى كبيرة ذات نعمة وفيها مقر السلطان .وبها بضائع كثيرة ويجتمع بها التجار من الآفاق .

سانيكث : مدينة نزهة ذات نعمة وثراء .

بدخكث : مدينة صغيرة نزهة ذات نعمة .

سُتكند : موضع ذو نعمة يقع على شاطىء نهر . أهله مقاتلون . وفيه الترك الآشتية الذين أصبح كثير من قبائلهم مسلمين .

باراب : ناحية ذات نعمة قصبتها تدعى كَدِر . أهلها مقاتلون أبطال . وبها يجتمع التجار .

وما بين إسبيجاب وضفة النهر يمتلىء بالمواشى التى يعود بعضها لإسبيجاب والآخر للشاش وباراب وكنجده . وبها ألف خيمة للترك الآشية الذين أصبحوا مسلمين .

صبران : مدينة ذات نعمة وفيرة يجتمع بها التجار الغوز .

ذرنوخ : مدينة على شاطىء نهر ، عامرة وقليلة الناس .

سوناخ : من مدن باراب ذات نعمة ترتفع منها الأقواس الجيدة التى تحمل إلى الآفاق .

شلجي وطراز وتكابكث وفرونكث ومركي ونويكث : مدن يقيم فيها المسلمون والترك ، ويجتمع بها التجار ، والترك كثيرون فى الخلخ وأفرونكث ومركي ونويكث .

٢٦ - القول فى بلاد ما وراء النهر ومدنها

تضم حدود ما وراء النهر نواحى مختلفة ، بعضها يقع إلى الشرق من ما وراء النهر ، والآخر إلى المغرب منها . أما الذى إلى الشرق منها ، فتحيط به من الشرق حدود التبت والهند ، ومن الجنوب حدود خراسان ، ومن الغرب حدود الصغانيان ، ومن الشمال حدود أسروشنة من ما وراء النهر .

الختل : كورة وسط جبال شاهقة ، وهى عامرة ذات فواكه وزروع وناس كثيرين ونعم واسعة ، وملكها من ملوك الأطراف . وأهلها مقاتلون . وفى حدودها القريبة من التبت يوجد ناس متوحضون فى المغازات . وفى جبالها معادن الفضة والذهب . ترتفع منها الخيول الجياد الكثيرة .

هلبُك[١] : قصبة الختل ومقر الملك . مدينة على سفح جبل آهلة بالسكان ورساتيقها قليلة .

نُجارا : مدينة حصينة وفيها نهران أحدهما خرنان والآخر جيحون . ولها ناحية تمتد حتى حدود بدخشان وتدعى روستابيك يحيط بها جيحون من جانب ، ومن الجانب الآخر جبل وهى ذات نعمة وفيرة وفرضة الختل .

بارغر : مدينة عامرة ذات فواكه وزروع كثيرة ، آهلة بالسكان .

بارسارغ ومنك وتمليات : مدن صغيرة ذات نعمة وفيرة ، عامرة وأهلها مقاتلون .

وخش : كورة عامرة على شاطىء وخشاب .

هلاورد : قصبة وخش ، مدينة ذات فواكه وزروع ورساتيق كثيرة . أهلها رماة ومقاتلون .

(١) فى الأصل هلمك . والمشهور أنها تكتب بالباء (انظر مثلاً : أحسن التقاسيم ٢٣١ ، نزهة المشتاق ١/ ٤٨٧ ، ٤٨٨) .

ليوكند : من مدن وخش ترتفع منها الأغنام الوحشية .

زاشت : بلاد وسط الجبال والصخور ، تقع بين البتم والختل ذات رساتيق كثيرة وزروع وفواكه . وحكام هذه البلاد يدعون حكام زاشت .

ويوجد جمع من الناس يسمّون كميجيين يقيمون فى حدود الختل والصغانيان ، وهم شجعان مقاتلون يمتهنون اللصوصية . تجارتهم فى الأغنام والرقيق . ولهم قرًى ورساتيق كثيرة لكن ليس لهم أية مدينة .

وفى حدود الصغانيات بين شومان وبشكرد ، توجد منطقة تدعى سيلاكان . وفى حدود الختل بين تمليات ومنك قوم يقيمون بين الجبل والصحراء بموضع فيه مياه جارية وخصب .

وكل جمع من هؤلاء مطيع لأمر حاكم المنطقة التى هو فيها ، وإن عليهم أن يعينوا أمراء الختل وأمراء الصغانيين حين يطلبون إليهم العون .

ترك كنجينه : جمع قليل من الناس مقيمون بوادٍ قرب جبل بين الختل والصغانيان وهو موضع خصب جداً . وهؤلاء القوم يمتهنون اللصوصية ويغيرون على القوافل وهم وقحون . ولهم على لصوصيتهم فتوة . وهم يمارسون اللصوصية فى منطقة تمتد بين ثلاثين وأربعين فرسخاً من المنطقة المحيطة بهم . ولهم صلة بأمير الختل وأولئك الصغانيين .

وفى بلاد التبت قرية وباب أقيمت فى جبل يوجد فيها مسلمون عشّارون ويحفظون الطريق . وحين يخرج المرء من هذا الباب يقع إلى حدود وخان .

رختجب : قرية من وخان وبها المجوس الوخية .

سكاشم : مدينة . وقصبة ناحيتها وخان ، وبها مجوس ومسلمون . وفيها يقيم ملك وخان ، يرتفع من نواحيها الصفر واللبود والسروج والسهام الوخية .

خمداذ : قرية فيها بيوت أصنام الوخيين ، وبها قليل من التبتيين إلى يسارها قلعة يقيم فيها تبتيون .

سنكلنج : على سفح جبل فيه معدن البيجاذى البدخشي واللعل ، وقرب المعدن ماء حار راكد لا يمكن وضع اليد فيه لشدة حرارته . وبين المعدن والتبت مسيرة يوم ونصف .

ملحم : قرية تأتى بعد اجتياز البلدة السابقة .

سمرقنداق : قرية كبيرة يسكنها الهندوس والتبتيون والوخيانيون والمسلمون ، منطقة حدودية وهى آخر حدود ما وراء النهر .

بلور : كورة عظيمة ولها ملك . يقول : أنا ابن الشمس ، وما لم تطلع الشمس لا ينهض من نومه ويعلل ذلك بقوله : لا ينبغى للولد أن ينهض قبل أبيه . ويدعونه بلورين شاه . وليس فى هذه الكورة ملح إلا ما يؤتى به من كشمير .

أندراس : مدينة يسكنها التبت والهندوس . ومنها إلى كشمير مسير يومين .

إن البيوت الموجودة فى الصورة بين الرخذ والمولتان جميعها قرًى ومحط رحال القوافل وهى فى المفازة قليلة النعمة والكلأ .

وأما خوارزم فإن ما يقع إلى الغرب من بلاد ما وراء النهر ، فهو حدود خوارزم :

كاث : قصبة خوارزم وباب تركستان الغوز ، وهى فرضة الترك وبلاد تركستان وما وراء النهر والخزر . ويجتمع فيها التجار . وملكها من ملوك الأطراف ويدعى خوارزم شاه . وأهلها غزاة مقاتلون . وهى مدينة ذات تجارة واسعة . يرتفع منها الصُفر والوسائد والخفتان والكرباس واللبود والمصل والرخبين[1] .

خُشميثن : مدينة يجتمع بها التجار ذات بضائع وفيرة .

نوزابان : مدينة ذات سور وأبواب حديد ومياه جارية ، مزدحمة بالسكان .

---

(١) قال البيرونى فى الصيدنة (ص ٣٦٥) «حمصيص : قال أبو حنيفة (الدينورى) : بقلة حامض يجعل فى الأرقط أحمر الأصول . ويسميه أهل الجبل وخراسان الترف ، ويجعل فى المصل وفى طبيخه» .

الجرجانية مدينة كانت تابعة قديماً للملك خوارزم شاه وهى الآن مستقلة . وملكها يدعى أمير الجرجانية . وهى مدينة ذات تجارة واسعة ويجتمع بها التجار ، وباب تركستان . وهى مدينتان : مدينة داخلة ومدينة خارجة . وأهلها معروفون بالقتال والرماية .

كردنازخاس وبذمينية وقرية قراتكين : ثلاث مدن سكانها قليلون ، وهى ذات زروع وفواكه .

كردر : مدينة مزدحمة بالسكان ذات زروع وفواكه . ترتفع منها بكثرة جلود الحملان .

خيو : مدينة صغيرة ذات سور ، من مدن الجرجانية .

جند وخواره وقرية نو : ثلاث مدن على شاطىء نهر الشاش . على بعد عشر مراحل من خوارزم ، وعشرين مرحلة من باراب وملك الغوز يأتى فى الشتاء إلى قرية نو هذه .

٢٧ ـ القول فى بلاد السند ومدنها

يحيط بها من شرقيها نهر مهران ، ومن جنوبيها البحر الأعظم ، ومن مغربها بلاد كرمان ، ومن شماليها المفازة المتصلة بحدود خراسان .

وهذه البلاد من الجروم ، وبها مفازات كثيرة وجبال قليلة . أهلها سمر نحاف الأبدان يجيدون الجري ، وكلهم مسلمون . وبها تجار كثيرون . ترتفع منها الجلود والصروم والنعال والتمور والفانيذ[١] .

المنصورة : مدينة عظيمة تقع وسط نهر مهران وهى تشبه الجزيرة ، كثيرة النعم وعامرة ، بها يجتمع التجار . وأهلها مسلمون وملكهم من قريش .

(١) فى برهان قاطع (بانيذ) «هو السكر الأبيض ، وقال بعضهم هو السكر المصنوع أقراصاً . وهو نوع من الحلوى أيضاً و(فانيذ) معربة» .

منجابري وسدوسان : مدينتان عامرتان من بلاد السند تقعان على نهر مهران .

بوزوز ومسواهي : مدينتان من بلاد السند ، قليلتا السكان . تجارتهما فى البحر ، قليلتا الخيرات .

الديبل : من مدن السند على ساحل البحر الأعظم ، يجتمع فيها التجار . ويؤتى إليها بكثير مما يُنتج فى الهند ومما يستخرج من البحر .

فنيكي وأرمابيل : من بلاد مكران . مدينتان ذواتا بضائع كثيرة ، قريبتان من البحر ، وتقعان على حافة المفازة .

تيز : أول مدينة من بلاد السند على ساحل البحر الأعظم . وهى حارة .

كيز وكوشك قندونه بندو ودزك وإسكف : جميع هذه المدن من بلاد مكران ، ويرتفع منها أغلب الفانيذ الذى يحمل إلى الآفاق . ومقر ملك مكران فى مدينة كيج[1] .

راسك : هى قصبة كورة جُروج . عامرة مزدحمة بالسكان وبها تجار كثيرون .

مُشكي : مدينة فى المفازة .

بنج بور : أهم مدن السند ، يمر بها نهر مهران .

بُهلبره : مدينة من كورة جُروج ، قليلة النعمة .

محالي وقسدان وكيجكانان وشوره : مدن من بلاد طوران . قليلة النعمة . ذات مواشٍ كثيرة . وفيها مسلمون ومجوس كثيرون . وفى كيجكانان مقر ملوك طوران .

إبل[2] : مدينة من كورة البدهة . عامرة ذات نعمة وفيرة . وبها مسلمون .

قندابيل : مدينة كبيرة ، عامرة ذات نعمة ، وتقع فى المفازة . يرتفع منها التمر الوفير .

(١) هى نفسها مدينة كيز المذكورة آنفاً .

(٢) فى مسالك الممالك ص ١٧٨ : إيل ، وأضاف «وإيل هو اسم رجل تغلّب على هذه الكورة فنسبت إليه» .

٢٨ ـ القول فى بلاد كرمان ومدنها

بلاد يحيط بها من شرقيها حدود السند ومن جنوبيها البحر الأعظم ومن غربيها بلاد فارس ومن شماليها مفازة سجستان . وكلما اتجهت فى هذه البلاد نحو البحر ازدادت حرارة الهواء . أهلها سمر .

يجتمع بها التجار . وفيها مفازة . ويرتفع منها الكمّون والتمر والنيل وقصب السكر والفانيذ . طعام أهلها خبز الدخن .

وكلما ابتعدتَ عن البحر اقتربت من مفازة سجستان .

وهى من الصرود ، عامرة ذات نعم كثيرة . أهلها ذوو أبدان صحيحة . وبها جبال كثيرة فيها معادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والمغناطيس .

سيرجان : قصبة كرمان ومقام الملك . مدينة كبيرة يجتمع بها التجار . ماؤها من قنوات ، ومياه رساتيقها من آبار . قليلة الأشجار ، وأبنيتها آزاج[١] .

بافت وخيز : مدينتان عامرتان ذواتا خيرات .

جيرفت : مدينة طولها نصف فرسخ وعرضها نصف فرسخ ، عامرة ذات نعمة وفيرة . وبها نهر شديد الجرية له خرير ، ومياهه غزيرة إلى الحد الذى يدير معه ستين رحى . ويجدون فى ترابها الذهب .

ميزان : مدينة على سفح جبل وفاكهة جيرفت وحطبها وثلجها يُحمل إليها من هذه المدينة .

مغون ولاشجرد وكومين وبهروكان ومنوكان : مدن كبيرة وصغيرة . يرتفع منها النيل والكمون وقصب السكر وهناك يصنع الفانيذ . وطعام أهلها الدخن . ولديهم تمور كثيرة ،

(١) مفردها الأزج . فى مقدمة الأدب ١/ ١٢٥ «بيت يبنى طولاً» وفى مسالك الممالك ص١٦٧ ضمن حديثه عن السيرجان «وأبنيتها آزاج لقلة الخشب بها» .

ولهم سُنّة هى أن لا يرفعوا من تمورهم ما سقط من النخل ويدعوه ، فيصير بعدها من نصيب الضعفاء .

وبين هذه المدن وبين جبل القفص يوجد البلوص ، مقيمون فى الصحراء ، يمتهنون اللصوصية والرعى ، جريئون مصاصو دماء . وهم كثيرون . وكان كسرى قد حاول إبادتهم بشتى الحيل .

أما القفص فهم جبليون مقيمون أسفل جبل القفص وهم سبع قبائل لكل قبيلة منهم رئيس . وهم لصوص ورعاة ومزارعون .

وإلى الشرق من جبل القفص وحتى مكران . مفازة .

قوهستان أبي غانم : منطقة جبلية بين جيرفت ومنوقان ، وهى عامرة ذات نعم كثيرة .

رودبار : قرية إلى الغرب من قوهستان أبي غانم ذات غياض وأشجار ومروج .

هرموز : على بعد نصف فرسخ من البحر الأعظم . موضع حار جداً ، وهو فرضة كرمان .

شهر روا : مدينة على البحر أهلها صيادون .

سوريقان ومزروقان وكسبان وروين وخبروقان : مدن ذات آبار كثيرة يعتمد أهلها عليها فى شربهم وسقي زروعهم . وهى ذات نعم وفيرة وهواء معتدل .

كاهون وخشناباد : مدينتان صغيرتان على الطريق إلى فارس .

كفتر ودهج : مدينتان فى جبل بارجان ، وكل من وصل هذا الجبل وقع إلى هاتين المدينتين .

ده كور و دارصين : مدينتان بين بم وجيرفت ، عامرتان ذواتا نعم وفيرة يرتفع منهما الدارصيني .

خواش وريقان : مدينتان بين السند وكرمان تقعان فى المفازة .

شامات و . . . ـار وخناب وغبيرا وكوغون ورائين وسروستان ودارجين : مدن بين سيرجان وبم ، وهى صرود طيبة الهواء ، عامرة ذات نعم وفيرة ومياه جارية وغاصة بالناس .

بم : مدينة طيبة الهواء ، ولها قلعة منيعة ، وهى أصح هواء من جيرفت . وبها ثلاثة مساجد : مسجد للخوارج ومسجد للمسلمين ، ومسجد فى القلعة . يرتفع منها الكرباس والعمائم والمناديل البمية والتمر .

نرماشير : مدينة نَزِهة عامرة ذات نعم يجتمع بها التجار .

بهرة : آخر مدينة من كرمان تقع على حافة المفازة . ومنها يتم الذهاب إلى سجستان .

سِبِه : مدينة بين نهلة وسجستان ، وهى من أعمال كرمان .

فردير وماهان وخبيص : مدن ذات نعم وفيرة طيبة الهواء بعضها فى الجبل وبعضها فى المفازة .

بردسير وجترود[1] : مدينتان على الطريق إلى هرى وقوهستان ذواتا نعم وفيرة وناس قليلين .

كوثميذان وكردكان وأنار : مدن على الطريق القادم من روذان إلى فارس وهى ذات خيرات .

وبين سيرجان وبردسير توجد جبال منيعة عامرة ذات نعم وفيرة ، فيها مائتان وستون قرية عامرة ذات نعم مأهولة بالسكان .

وليس فى كل بلاد كرمان نهر كبير يمكن للسفن أن تمخر فيه . ويوجد فى جبالها أناس معمرون أصحاء الأبدان .

---

(١) احتمل ستوده بهامش طبعته (ص١٢٩) أن تكون جنزروه

قلت : ربما كانت جترود التى هى إحدى مدن كورة طوران السندية خاصة وأن بلاد السند تحد كرمان من جهة الشرق . (انظر مثلاً المقدسي ص ٣٥٩ وسماها جثرد) .

٢٩ ـ القول فى بلاد فارس ومدنها

بلاد يحيط بها من شرقيها حدود كرمان ، ومن جنوبيها البحر الأعظم ، ومن غربيها نهر طاب الذى يمر بين فارس وخوزستان ، وشىء من أصفهان ، وشماليها مفازة فارس من كركس كوه .

وفيها مدن كثيرة ومزدحمة بالسكان . بلاد عامرة خصبة ذات نعم مختلفة ، يجتمع فيها التجار . فيها جبال وأنهار . وكانت مقر إقامة الأكاسرة . أهلها مفوّهون وعقلاء . فى جبالها المعادن . يرتفع منها الثياب المختلفة من الكتان والصوف والقطن ، وماء الورد وماء البنفسج وماء الطلع ، والبسط والفرش والزلّيّات[1] والأكسية الثمينة .

وكل موضع منها ازداد قرباً من البحر فهو جروم ، وما ازداد قرباً من المفازة فهو صروم . وفى جبالها معادن الذهب .

وفيها بيوت نيران المجوس . وهم يعظمون آثار القدماء ويزورونها .

وأغلب مدن فارس لها جبال قريبة منها .

شيراز : قصبة فارس ، مدينة كبيرة نزهة ذات تجارات ، مزدحمة بالسكان ، وهى دار الملك . بنيت فى الإسلام وبها قهندز قديم ومنيع يدعى قلعة شه مويذ ، وفيها بيتان للنار معظّمان . وبها نوع من الريحان يدعى سوسن نرجس ورقه كورق السوسن وداخله كالنرجس .

إصطخر : مدينة كبيرة وقديمة ، وكان بها مقام الأكاسرة . وبها أبنية فيها نقوش وتصاوير قديمة . ولها نواح كثيرة ، وفيها أبنية عجيبة تدعى مسجد سليمان[2] . وبها تفاح تكون التفاحة الواحدة منه نصفها حامض ونصفها حلو . وفى جبلها معدن الحديد وفى أطرافه معدن الفضة .

---

(١) نوع من السجاجيد التى تفرش بها الحجرات والبيوت ، مفردها زلّية .

(٢) فى مسالك الممالك ص ١٥٠ « . . يذكر الفرس أنه مسجد سليمان بن داود (ع)» .

قلعة ابن عمارة : مدينة فيها قلعة على ساحل البحر الأعظم ، مكان لتجمع الصيادين ومحط رحال التجار .

سيراف : مدينة كبيرة حارة ، طيبة الهواء ، يجتمع بها التجار ، وهى فرضة فارس .

جم ، كران ، خرمك : مدن صغيرة من حدود سيراف ، عامرة مزدحمة بالسكان .

جور : مدينة نزهة بناها أردشير بابكان وكانت مقراً له ، حولها سور حصين . يرتفع منها ماء الورد الذى يحمل إلى الآفاق وكذلك ماء الطلع وماء القيصوم اللذان يحملان إلى الآفاق ولا يوجدان فى مكان آخر . وبها عين ماء غزيرة .

بجيربكان ، حيره ، بانو ، مهرا : مدن من حدود جور ، عامرة ذات نعم ومياه جارية .

نجيرم : مدينة على ساحل البحر ، محط رحال التجار .

صعاده ، بهلوان : مدينتان نزهتان عامرتان قريبتان من البحر .

كَناوه[1] مدينة كبيرة ونزهة ، محط رحال التجار ، ذات تجارات كثيرة ، ترتفع منها الثياب المختلفة . وفى بحر كنافة يوجد اللؤلؤ . وكان منها أبو سعيد الدقاق الذى خرج وملك البحرين ، وكان سليمان بن الحسن القرمطى ابن أبى سعيد هذا[2] .

توز : مدينة بين نهرين ، أهلها كثيرون وأثرياء ، ترتفع منها الثياب التوزية التى تحمل إلى الآفاق .

كازرون : مدينة كبيرة وعامرة ذات تجارات كثيرة ، تقع قرب بحيرة يون ، بها بيتان للنار معظّمان .

---

(١) تعرف بـ(جنابة) و (كنافة) أيضاً .

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنّابي القرمطي المعروف الذى ظهر بالبحرين سنة ٢٨٦هـ (ابن الأثير ٧/ ٤٩٣ ـ ٤٩٥ ، ٤٩٨ ـ ٥٠٠) وقد قتل سنة ٣٠١هـ (ابن الأثير ٨/ ٨٣ ـ ٨٤) ، وقام مقامه ابنه أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد وهو الذى أغار على البصرة سنة ٣١١هـ ونهبها وقتل خلقاً كثيراً من أهلها (ابن الأثير ٨/ ١٤٣ ـ ١٤٤) ، ثم أغار على قافلة لحجاج بيت الله سنة ٣١٢هـ فنهبها وأسر النساء والصبيان ومات بعض الحجاج عطشاً (ابن الأثير ٨/ ١٤٧) ، وأخيراً هاجم مكة المكرمة سنة ٣١٧هـ وقتل الحجاج حتى فى المسجد الحرام واقتلع الحجر الأسود وأرسله إلى هَجَر (ابن الأثير ٨/ ٢٠٧) .

سبنيز : مدينة على ساحل البحر ، ذات نعم وفيرة وهواء طيب . يحمل منها إلى الآفاق الثياب السينيزية .

ريشهر : مدينة نزهة بين سينيز وأرجان .

ماهي روبان : تقع فى الماء كالجزيرة ، وهى نزهة ، وفرضة كل فارس .

أرغان[1] : مدينة كبيرة ونزهة ذات تجارات كثيرة ونعم واسعة وهواء طيب . وفى رستاقها عين ماء لا يعلم أحد من العالمين عمقها ، يخرج منها ماء يكفى لإدارة طاحونة واحدة ثم يجرى على الأرض . يرتفع من هذه المدينة الدبس الجيد .

بزرك ، بيسوك ، وايكان ، لارندان : مدن فى حدود أرجان ذوات نعم واسعة وهواء طيب .

نوبندكَان : مدينة نزهة ذات نعمة وتجارات كثيرة .

بشاور : مدينة ذات ثروة وحولها سور بناه الملك سابور . وفيها بيتان للنار يزاران . وقريب منها جبل قد صورت فيه صورة كل ملك وموبذ ومرزبان كان قديماً وحياة كل واحد منهم .

وفى حدودها جبل يخرج منه الدخان دائماً ، وكل طائر يمر فوق ذلك الدخان يحترق ويسقط .

وايكان ، كمارج : مدينتان من بشاور ، نزهتان وعامرتان .

جويم : مدينة نزهة من شيراز ذات نعم .

(. . .)[2] مدينة يأتى ماء شيراز منها .

---

(١) المشهورة باسم أرجان .

(٢) فى المخطوطة اسم المكان مطموس . وقد اقترح مينورسكى أن تكون الكلمة هى (كَويم) (ص٣٧٨) . واقترح ستوده نفس الاقتراح . وهذا بعيد إذ أن (كَويم) هى نفسها (جويم) ، وقد ذكرها مؤلف الكتاب قبل سطر . لذا نحتمل أن تكون الكلمة هى (ركناباد) بقرينة أن ماء مدينة شيراز منها . فقد ورد فى كتاب شيراز نامه (ص٣٧) «ماء ركناباد : عين ماء فى شيراز عذبة صافية» .

برسركان ، كورستان : مدينتان عامرتان ذواتا نعمة ، وهما من مدن شيراز .

البيضاء : مدينة عامرة . وكان الحلاّج[1] الذى ادعى الألوهية من هذه المدينة .

هزار ، زرقان ، خير : مدن صغيرة عامرة ذات نعم .

يَسا : مدينة نزهة ، كبيرة ، لها حصن وربض ، يجتمع بها التجار ، ذات تجارات كثيرة .

تمستان ، بستكان ، أزبرا ، داركان ، مزيركان ، سنان : مدن بين بسا وماحوالى آباذان .

داراجرد : مدينة نزهة عامرة ذات تجارات كثيرة ، هواؤها ردىء . يرتفع منها الموميائى الذى لا يوجد فى أى مكان آخر من العالم[2] . وفى جبالها صخور ملحٍ بيض وسود وحمر وصفر تنحت فيها الموائد الجياد .

رَم ، روستارسام ، فرخ ، تارم : مدن بين داراجرد وحدود كرمان ، ذات زروع وفواكه ونعم واسعة .

كارزين : من حدود بسا ، لها قهندز منيع .

كاريان : مدينة من داراجرد لها قلعة منيعة جداً . وبها بيت للنار معظّم .

سميران ، إيرج ، روفته ، ماذران ، كويم : مدن من داراجرد عامرة ذات خيرات .

جهرم : مدينة نزهة ، ترتفع منها الزّلّيات والمصلّيات الجيدة .

كيز : مدينة بها قلعة منيعة .

خير ، كرديان : مدينتان عامرتان ذات فواكه وزروع وهما من بسا .

إيج ، إصطهبانات ، خيار ، ماشكانات : مدن على سفح جبل ، قليلة الناس ذات

---

(١) هو الحسين بن منصور المقتول آخر سنة ٣٠٩هـ (انظر ترجمته فى فهرست ابن النديم ص ٢٤١ ـ ٢٤٣) أما القول بأنه ولد فى البيضاء والذى كان الإصطخرى قد ذكره فى مسالك الممالك (ص١٤٨) . فقد قال ابن النديم (ص ٢٤١) إنه اختلف فى بلده ومنشئه ، فقيل إنه فى خراسان فى نيسابور وقيل من مرو وقيل من الطالقان . . .» .

(٢) تفاصيل مهمة عن هذا المومياثي فى كتاب البلدان لابن الفقيه (ص٤٠٧ ـ ٤٠٨) . ومسالك الممالك ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .

زروع وفواكه ونعم وفيرة .

آباده ، بردنكان ، جاهك : مدن بين إصطخر وكرمان ، محط لرحال القوافل ، ذات نعم وفيرة .

كمين ، سرواب ، مزيركان ، شهرفانك ، خرّه ، كيس : جميع هذه المدن فى الجبال ، وهى من الصرود ، طيبة الهواء ذات نعم وفيرة . وفى خرّه بيت للنار يعظّمونه ويزورونه بناه دارا .

بجه ، كلبند ، شمكان ، سرمة ، أرجينان : مدن بين الجبال وهى صرود ، عامرة ذات فواكه وزروع ونعم وفيرة ومزدحمة بالسكان .

برقوه : مدينة ذات نعم وفيرة جداً وحولها تلال عظيمة من الرماد .

نائين : مدينة عامرة ذات نعمة ، فى جبلها معدن الفضة .

سردن : مدينة بين نهرين ، عامرة ونزهة فى جبلها معدن الصفر .

أبرح ، وكسبا ، ماين : مدن ذات نعم بين فارس وأصفهان .

روذان ، دركان : مدينتان على الحد بين فارس وكرمان ، محط لرحال القوافل ، وهما من الصروم .

أنار ، بهره ، كثه ، ميبذ ، نائين : مدن من الصروم ذات نعم وفيرة على الحد بين فارس والمفازة .

٣٠ ـ القول فى بلاد خوزستان ومدنها

بلاد شرقيها حدّ فارس وحدود أصفهان ، وجنوبيها البحر وشىء من حدّ العراق ، وغربيها شىء من حدود العراق وسواد بغداد وواسط ، وشماليها مدن بلاد الجبال .

وهى بلاد عامرة وأكثر نعمة من كل البلاد المتصلة بها . وفيها أنهار عظيمة ومياه

جارية ، وسواد[1] نَزِه وجبال ذات نعم . يرتفع منها السكر والثياب المختلفة والستر والسوسنجرد[2] والتكّ والأترج والتمر . وأهلها متنافسون فيما بينهم وبخلاء .

دزمهدي : مدينة نزهة وعامرة ، بين العراق وخوزستان ، وهي على شاطىء نهر .

باسبان ، **خانمردونة** ، **دورق** : مدن عامرة ذات ثروات تقع على شاطىء نهر .

ديرا : مدينة قريبة من الجبل ذات نعم وفيرة .

آسك : قرية كبيرة على سفح جبل تتقد نار فى قمته ليل نهار . وهناك كانت حرب الأزارقة فى قديم الزمان .

جُبّى : مدينة على شاطىء نهر تستر ، نزهة ذات نعم وفيرة . ومنها أبو على الجبائى المعتزلى[3] .

سوق الأربعاء : مدينة على شاطىء هذا النهر ذات نعم وفيرة وعامرة .

الأهواز : مدينة نَزِهة جداً ليس فى خوزستان مدينة أكثر نزاهة منها . ذات نعم وفيرة وشكل حسن . أهلها صفر الوجوه . ويقال إن من أقام بالأهواز وجد فى عقله نقصاً[4] ، وكل طيب يحمل إلى هناك يفقد رائحته بسبب هوائها . وفى جبالها الأفاعى الحمر[5] .

أزُم : مدينة طيبة ذات نعم وفيرة .

رامهر : مدينة على شاطىء نهر وكان ماني قد قتل فيها .

---

(١) فى مقدمة الأدب ١/ ١١٢ «السواد : العمارة خارج المدينة» . ومكان نُزْه ونَزِه ونزيه : حسن المناخ مقصود لجودته وبعده عن فساد الهواء (المنجد : نزه) .

(٢) يبدو أنه نوع من الثياب . ورد فى مسالك الممالك ص١٥٣ مما يرتفع من مدينة جهرم «والسوسنجرد الذى يكون بها أرفع مما يكون بقرقوب وتوج وتارم» .

(٣) فى المخطوطة وفى طبعتي مينورسكى وستوده ورد الاسم هكذا : أبو علي الجبائي المعترف . وقد صححناه كما هو أعلاه . وهو محمد بن عبد الوهاب الشهير بأبي علي الجبائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ من أئمة المعتزلة .

(٤) فى بلدان الفقيه ص ٣٣٢ «إذا أقام الغريب بالأهواز سنة ، تبين فى بدنه وعقله نقصاً» وعلل ذلك بقوله «الرداءة نسيم الأهواز وتكدّر جوّه» .

(٥) في المخطوطة : شتكنج . وقد صححها فجعلها شكنج . وهو الصواب فقد ورد فى برهان قاطع (مادة شكنج) « . . . ونوع من الأفاعى يسميه العرب حيّة . ويقول البعض إن الأفعى الحمراء تدعى شكنج» .

عسكر مكرم : مدينة ذات سواد كثير ، نزهة وعامرة ذات نعمة ، يقع إليها سكّر الآفاق من أحمر وأبيض وقند .

المسرقان : مدينة نزهة ذات نعمة . بها رطب جيد .

رام أورمزد : مدينة كبيرة نزهة وعامرة ذات نعم وفيرة . يتجمع بها التجار . تقع على الحد بين فارس وخوزستان .

سوق سمبيل : مدينة ذات نعم .

إيذج : مدينة ذات سواد نزه جداً ، عامرة ذات نعم وتجارات كثيرة . تقع على شاطىء نهر ، يرتفع منها الديباج الكثير ، وينسج بها ديباج كسوة الكعبة .

وندوشاور : مدينة عامرة ذات نعم وفيرة . وبها قبر يعقوب بن الليث .

السوس : مدينة ذات ثراء ومحط رحال التجار ، وبها تجمع تجارات خوزستان ترتفع منها الثياب وعمائم الخز والأترج ذو الرائحة . وبها تابوت دانيال النبى عليه السلام .

منوب ، بردون : مدينتان نزهتان عامرتان ذواتا نعم وفيرة وزروع وفواكه .

بُصنى : مدينة نزهة ذات تجارات ، ترتفع منها الستور التى تحمل إلى الآفاق .

طيب : مدينة نزهة ذات تجارات ، ترتفع منها تكك حسنة تشبه الأرمنية .

قرقوب : مدينة نزهة وعامرة ، ترتفع منها الثياب السوسنجرد .

٣١ ـ القول فى بلاد الجبال

بلاد يحيط بها من شرقيها شىء من حدود فارس وشىء من مفازة كركس كوه وشىء من خراسان ، ومن جنوبيها حدود خوزستان ، ومن غربيها شىء من حدود العراق وشىء من حدود آذربايجان ، ومن شماليها جبل الديلم .

وهذه البلاد وفيرة الزروع والفواكه والعمارة ، وهى موضع الكتاب والأدباء ، ذات نعم وفيرة ، يرتفع منها الكرباس والثياب الحرير والزعفران .

أصفهان : مدينة عظيمة ، وهى مدينتان : إحداهما تدعى اليهودية ، والأخرى المدينة ، وفى كل واحدة منهما معبر ، وبينهما نصف فرسخ . وهى مدينة نزهة ذات نعم وفيرة . ولها نهر يدعى زرن رود ينتفع منه فى الزراعة . ترتفع منها الثياب الحرير المختلفة كالحلّة والتعابى والسقلاطون .

خان لنجان : مدينة نزهة قليلة السكان .

جويكان : مدينة نزهة قليلة السكان .

برو : مدينة نزهة ذات زروع وفواكه كثيرة ، وهى الآن خربة .

الكرج : مدينة كبيرة وأغلبها غير عامر . كان فيها معسكر أبى دلف الكرخى .

بروجرد : مدينة صغيرة ذات نعم ، يرتفع منها الزعفران والفواكه الطيبة .

رامِن : مدينة قليلة السكان ذات زروع وفواكه كثيرة . وهى على سفح جبل .

(. . .)[1] مدينة كبيرة وعامرة ، ذات نعمة وسكانها كثيرون يجتمع بها التجار ، يرتفع منها الزعفران والجبن الذى يحمل إلى الآفاق .

روذراور : مدينة مزدحمة بالناس تقع على سفح جبل .

نهاوند : مدينة بها مسجدان جامعان . ذات نعم وفيرة ، يرتفع منها الزعفران والفواكه الطيبة .

ليشتر : مدينة طيبة الهواء ذات زروع كثيرة ، يرتفع منها البندق .

سابور خواست : مدينة .

(١) فى أصل الكتاب المخطوط ذهب جزء من الورقة بسبب التجليد أو أنه قد مزق . وقد وضع فى طبعتي مينورسكي وستوده اسما مدينتي الكرج وروذراور ، وهو مجرد احتمال .

أساباد ، كرمان شاهان ، مرج : مدن على طريق الحجاج غاصة بالسكان وعامرة وذات نعمة .

الصيمرة ، سيروان : مدينتان عامرتان ونزهتان وفيهما التمر .

الدينور ، شهرزور ، [سهرو] رد : مدن غاصة بالسكان ذات نعم وفيرة ، أهلها ودودون .

زنجان : مدينة ذات نعم وفيرة .

أوهر : مدينة على سفح جبل ذات مياه غزيرة وزرع كثيرة ، أهلها محبون للموادعة .

قزوين : حولها سور ، وبها قناة للماء تجرى فى المسجد الجامع وماؤها يكفى لشرب أهلها . وبها الفاكهة الجيدة .

الطالقان : مدينة من مدن الرى قريبة على بلاد الديلم .

خوار : من مدن الرى ، عامرة .

الري : مدينة عظيمة وعامرة ذات تجارات مزدحمة بالسكان والتجار الكثيرين . وهى مستقر ملك الجبال ، مياه أهلها من قنوات . يرتفع منها الكرباس والأبراد والقطن والغضائر والسمن والنبيذ والطيالسة الصوفية الجيدة . ومنها محمد بن زكريا . وبها قبور محمد بن الحسن الفقيه والكسائى والفزارى المنجم .

ساوة ، آوه ، بوسته ، روده : مدن غاصة بالسكان وعامرة ، ذات نعم وفيرة ، نزهة طيبة الهواء وتقع على طريق حجاج خراسان .

قم : مدينة عظيمة وخربة ، وبها زروع كثيرة تعتمد على الزراعة سيحاً . أهلها شيعة . ومنها أبو الفضل ابن العميد الكاتب . يرتفع منها الزعفران .

قاشان : مدينة ذات نعم ، وبها عرب كثيرون . أنجبت كثيراً من الكتّاب والأدباء . وفيها عقارب كثيرة .

٣٢ ـ القول فى بلاد الديلم ومدنها

بلاد واسعة ذات ألسن وصور مختلفة تنسب جميعها إلى بلاد الديلم .

يحيط بها من شرقيها بلاد خراسان ، ومن جنوبيها مدن الجبال ، ومن غربيها آذربايجان ، ومن شماليها بحر الخزر .

وهى بلاد ذات مياه جارية وأنهار كثيرة ، عامرة وبها مستقر التجار . أهلها مقاتلون يقاتلون بالتروس والمزاريق ، ذوو أخلاق حسنة . ترتفع منها الثياب الإبريسم ذات اللون الواحد والملونة كالحرير والمبرم وما شابه ذلك كما يرتفع منها الكتّان وما شابهه بكثرة .

جرجان : بلاد كبيرة ذات سواد نزه وزروع وفواكه ونعم واسعة ، وهى الحد بين بلاد الديلم وخراسان . أهلها ضخام الرؤوس مقاتلون عفيفون ذوو مروءة مكرمون للضيف وهذه المدينة قطعتان : إحداهما المدينة والأخرى بكراباد ، ونهر هرند الذى يأتى من طوس يمر بين هاتين المدينتين وهى مستقر ملك طبرستان . ترتفع منها الثياب الإبريسم السود والبراقع والديباج والقز .

دهستان : بلاد بها رباط ومنبر . ذات زروع وفواكه وسواد كثير . وهى ثغر مقابل للغوز . وبها قبر علي ابن السجزي .

فراو : رباط على الحد بين خراسان ودهستان وعلى حافة المفازة . وهو ثغر مقابل الغوز . وفى الرباط عين ماء للشرب وليست لأهلها بساتين ولا زروع يأتون بالغلال من حدود نسا ودهستان .

استرآباد : مدينة على سفح جبل ذات نعمة ونزاهة ومياه جارية وهواء طيب . أهلها يتكلمون بلغتين إحداهما اللوترا الاسترابادية والأخرى الفارسية الجرجانية . ترتفع منها بكثرة الثياب المصنوعة من الإبريسم كالمبرم والزعفورى المختلف الألوان .

آبسكون : مدينة على ساحل البحر ، عامرة ، وهى محط رحال تجار الدنيا الذين

يتاجرون على سواحل بحر الخزر . يرتفع منها الزَّرغَب[1] والأسماك المختلفة .

طبرستان : بلدة كبيرة من بلاد طبرستان ، وحدها من جالوس حتى تميشة . وهى عامرة ذات نعم وفيرة وتجار كثيرين ، أغلب طعامهم خبز الأرز والسمك . سطوح بيوتهم من الخزف الأحمر بسبب غزارة الأمطار التى تهطل هناك صيفاً وشتاء .

تميشة : مدينة صغيرة حولها سور ، ذات نعم وفيرة ، وهى بين الجبل والبحر . وبها قلعة منيعة ، ويكثر البعوض فيها إلا في المسجد الجامع فإنه لا يدخله .

لمراسك : مدينة نزهة على سفح جبل ، وتوجد ملاحة على بعد فرسخ منها يؤتى بملح جرجان وطبرستان منها .

ساري : مدينة عامرة ذات نعمة وتجار كثيرين ، ترتفع منها ثياب الحرير ، والبقم والخاوخير ، كما يرتفع منها ماء الزعفران وماء الصندل وماء الخلوق مما يحمل جميعه إلى الآفاق .

مامطير : مدينة ذات مياه جارية ، ترتفع منها الحصر الغليظة الجيدة التى ينتفع بها فى الصيف .

ترنجه[2] : مدينة عامرة وهى أقدم المدن فى طبرستان .

ميلة : مدينة صغيرة ، يرتفع منها قصب السكر .

آمل : مدينة عظيمة ، قصبة طبرستان ، ذات خندق لكن ليس لها سور ، وحولها ربض . وهى مستقر ملوك طبرستان ، يتجمع بها التجار ، ذات تجارات كثيرة . وفيها علماء كثيرون فى شتى العلوم . وبها مياه جارية كثيرة جداً . ترتفع منها الثياب الكتان

---

(١) فى الأصل كيمخت . قال الميدانى فى السامي هو الزرغب والكيمخت (ص ١٨٧) . وفى برهان قاطع «كيمخت : جلد كَفَل الحصان والحمار يدبغان دباغة خاصة» .

(٢) فى المخطوطة وفى طبعتي مينورسكى وستوده : ترجي . ورجحنا أن تكون ترنجه ـ كتبها المقدسي ص ٢٧٢ : ترنجي ـ وهى من مدن طبرستان على بعد ستة فراسخ من ممطير (البلدان لابن الفقيه ص ٥٦٥ ، وانظر تاريخ طبرستان ص ٧٣ وإيرانشهر ص ٢٥٥) .

ومناديل الخيش[1] والفرش الطبرية والحصر الطبرية ، وخشب العَتَق[2] الذى لا مثيل له فى جميع أرجاء العالم . كما يرتفع منها الأترج والنارنج والزرابّى ، الديلمية التى تتخلل نسيجها خيوط الذهب ، وكذلك المناديل التى تتخلل نسيج خيوط الذهب ويرتفع منها أيضاً الزرغب والآلات الخشبية كالملاعق والأمشاط والأمشاط ذات القراب ، والموازين والقصاع والطيفوريات[3] وما شابه ذلك .

الهم : مدينة على ساحل البحر ، محط رحال الملاحين والتجار .

ناتل ، جالوس ، روذان ، كلار : مدن بين الجبال والصخور ، وهى من نواحى طبرستان لكن لها ملكاً آخر يسمونه الأستندار . تمتد حدودها من الري حتى البحر . وكلار وجالوس على الحد بين بلاد الديلم خاصة وطبرستان .

أما جلوس فعلى ساحل البحر ، وكلار فى جبل ، وترتفع من روذان الثياب الحمر الصوف التى تصنع منها المماطر[4] والتى تحمل إلى الآفاق ، وكذلك الأكسية الزرق التى تنسج فى طبرستان أيضاً .

قومس : كورة بين الري وخراسان على طريق الحجاج ، بين الجبال ، وهى عامرة ذات نعم . أهلها مقاتلون . ترتفع منها الثياب القومسية والفواكه التى لا مثيل لها فى العالم والتى تحمل إلى جرجان وطبرستان .

دامغان : مدينة قليلة المياه على سفح جبل . أهلها مقاتلون ، ترتفع منها مناديل الشراب والأعلام الحسنة .

بسطام : مدينة على سفح جبل متصلة بحدود جرجان ،وهى ذات نعم وفيرة .

---

(١) فى مقدمة الأدب ١/ ٣٥٥ «الخيش : الكتان الغليظ وهو أرادأ أنواع الكتان ، جمعه خيوش» .

(٢) فى عمدة الطيب ٢/ ٤٢١ إنه «شجر يعلو نحو القامة له ورق كورق الكبر كثى جداً . . إذا جفف ورقه ودق وحل بالماء وترك حتى يربو ويثخن وتخرج له لزوجة كلزوجة الخطمي . ويطلى بذلك الزج الجسد فى دفىء كنين عن الريح ويترك حتى يجف ثم يعاد عليه الطلاء ثانية ويترك ساعة حلق الشعر كحلق النورة إلا أنه فيه بطء . وهو كثير بأرض العرب والعراق ، قليل بغيرهما .

(٣) جمع الطيفورية ، نوع من أوعية الطعام .

(٤) جمع ممطر ، وهو الكساء الواقي من المطر .

سمنان : مدينة نزهة وعامرة ، ترتفع منها الفواكه التى تفضل على ما فى سواها .

ويمة ، شلنبة : مدينتان من حدود جبل دنباوند . وهما باردتان برداً شديداً صيفاً وشتاء . ويرتفع من هذا الجبل الحديد .

جبال قارن : كورة بها أكثر من عشرة آلاف قرية ، يدعى ملكها سبهبذ شهريار كوه . وهى كورة عامرة أغلب أهلها مجوس . ومنذ عصر الإسلام ظل حكم هذه الكورة فى أولاده[١] .

بريم[٢] : قصبة هذه الكورة . وهى مستقر الإصبهبذية[٣] ، والمعسكر على مسافة نصف فرسخ من المدينة . وبها مسلمون . وأغلبهم غرباء وحرفيون وتجار ، ذلك أن أهل هذه القصبة جند ومزارعون .

وفي كل خمسة عشر يوماً يقام فيها سوق يؤمه من جميع هذه الكورة الرجال والفتيات والفتيان فى كامل زينتهم حيث يمرحون ويلعبون ويرافق بعضهم بعضاً . وقد جرت العادة فى هذه الكورة أنّ كل رجل أحب فتاة ما ، يتعلق بها ويحتفظ بها لمدة ثلاثة أيام ، وحين يرغب فيها يرسل أحداً إلى والدها كى يزوجه إياها .

وفى أطرافها عيون ماء يجتمع عندها أغلب أهل هذه النواحى عدة مرات فى السنة بزينتهم فيشربون النبيذ ويغنون ويرقصون ويطلبون حاجاتهم إلى الله ويرون ذلك كالعبادة ، وحين يطلبون هطول المطر فإنه يهطل .

سامار[٤] : مدينة صغيرة من هذه الكورة أيضاً ، يرتفع منها بكثرة الحديد والسرمق والرصاص .

الديلم : كورة خاصة بالديلم الذين يكونون بهذه البلاد ، بين طبرستان والجبال

---

(١) أى فى أولاد الملك قارن وكان شقيق حاكم هذه المنطقة خلال الفتوحات الإسلامية .

(٢) هى فريم لدى الإصطخرى ص ٢٠٥ .

(٣) فى برهان قاطع «اسبهبد : اسم خاص بملوك طبرستان» .

(٤) فى برهان قاطع «سرمج : الدواء المسمى بالإسفاناج الرومي ، تشرب ماءه المرأة التى ظلت المشيمة فى بطنها فتسقط فى الحال» .

وجيلان وبحر الخزر . وأهلها قسمان : قسم مقيم على ساحل البحر ، والآخر مقيم بين الجبال والصخور ، وهناك قسم ثالث بين هذين الاثنين .

أما الذين على ساحل البحر فهم في عشر نواح صغيرة : لترا ، واربوا ، لنكا ، مرد ، جالك رود ، كرك رود ، دينار رود ، جوداهنجان ، سلان روذبار ، هوسم . وتأتى بعد الجبل الذى يقابل هذه النواحى العشر ، ثلاث نواح كبيرة : وستان ، شير ، بزم ، ولكل ناحية من هذه النواحى لها نواح ،وقرًى كثيرة ، وكل ذلك فى مساحة قدرها عشرون فرسخاً فى خمسة وعشرين فرسخاً .

وكورة الديلم هذه عامرة ذات تجارات ، وجميع أهلها إما جنود أو مزارعون ، كما أن نساءهم أيضاً يمارسن الزراعة . وليس لديهم أية مدينة لها منبر ، ومدنهم كلار وجالوس .

جيلان : بلاد منفصلة بين الديلم والجبال وآذربايجان وبحر الخزر . تقع فى الصحراء بين البحر والجبال ، ذات مياه جارية غزيرة ، ونهر عظيم يدعى سبيدرود يمر وسط جيلان ويصب فى بحر الخزر .

وجيلان هذه قسمان : أحدهما بين البحر وهذا النهر ، ويطلقون عليه اسم : هذا الجانب من النهر ، والآخر بين النهر والجبل ، ويدعونه : ذلك الجانب من النهر .

وفى هذا الجانب من النهر سبع نواح كبار : لافجان ، ميالفجان ، كشكجان ، برفجان ، داخل ، تجن ، جمة .

وفى الجانب الآخر من النهر إحدى عشرة ناحية كبيرة : حانكجال ، تَنَك ، كوتم ، سراوان ، بيلمان شهر ، رشت ، توليم ، دولاب ، كهن روذ ، استراب ، خان بلي .

ولكل ناحية من هذه النواحى قرًى خصبة كثيرة .

وناحية جيلان هذه ناحية عامرة ذات نعم وثروات ، تشتغل نساؤهم جميعاً فى الزراعة ، أما رجالهم فلا عمل لديهم سوى الحرب . وعلى طول الحد بين جيلان والديلم تقع كل يوم مرة أو مرتين حرب بين قرية وقرية أخرى . وإذا قتل أحد من الناس بسبب

العصبية ـ والعصبية باقية بينهم دائماً ـ فإن الحرب تقوم إلى أن يذهب المطالب بالدم إلى الالتحاق بالجند ، أو أن يموت أو أن يصبح شيخاً ، وحين يصبح شيخاً يجعلون منه محتسباً . وهم يسمون المحتسب صانع المعروف .

ولو أن أحداً فى جيلان شتم أحداً آخر ، أو شرب نبيذاً ، أو ارتكب معصية أخرى ، فإنهم يضربونه أربعين أو ثمانين عصا .

وفيها مدن ذوات منابر مثل جيلاباذ وشال ودولاب وبيلمان شهر ، وهى مدن صغيرة بها أسواق وتجارها غرباء ، وهم جميعاً صانعو معروف . وطعام هذه الناحية هو الليتر [؟] والأرز والسمك . وترتفع من جيلان هذه ، المكانس والحصر والمصلّيات والسمك الذى يحمل إلى الآفاق .

٣٣ ـ القول فى بلاد العراق ومدنها

بلاد يحيط بها من شرقيها شىء من حدود خوزستان وشىء من حدود الجبال ومن جنوبيه بعض خليج العراق وبعض بادية البصرة ، ومن غربيه بادية البصرة والكوفة ، ومن شماليه شىء من حدود الجزيرة وشىء من حدود آذربايجان .

وهى بلاد قريبة من وسط العالم ، وأكثر من نواحى بلاد الإسلام عمارة . وبها مياه جارية وسواد نَزِه ، محط رحال التجار ، ذات تجارات كثيرة ، غاصة بالسكان وذات علماء كثيرين ، ومستقر الملوك الكبار . وهى من الجرود ، ترتفع منها التمور التى تحمل إلى الآفاق والثياب المختلفة ، وربما ارتفعت منها أغلب الأدوات التى يستخدمها الملوك .

بغداد : مدينة عظيمة ، وقصبة العراق ومستقر الخلفاء ، وأكثر البلدان عمارة في العالم ، ومحط رحال العلماء ، ذات تجارات كثيرة . بناها المنصور في العصر الإسلامى . يمر نهر دجلة من وسطها ، وقد أقيم على دجلة جسر وضع على السفن . ترتفع منها الثياب القطن والإبريسم والزجاجِ المخروط ، وأدوات الزينة ، والأدهان والأشربة والمعاجين

التى تحمل إلى الآفاق .

المدائن : مدينة إلى شرقى دجلة ، كانت مستقر الأكاسرة ، وبها إيوان يدعى إيوان كسرى ، يقال إنه لا يوجد فى العالم إيوان أعلى منه . وكانت هذه المدينة كبيرة وعامرة وقد نقل عمرانها إلى بغداد .

النعمانية : إلى الغرب من دجلة .

دير العاقول : إلى الشرق من دجلة .

وكلا هاتين المدينتين عامر .

جبل : مدينة قليلة العمارة ، وأغلب أهلها كرد .

جرجراى : إلى الشرق من دجلة .

فم الصلح : إلى الشرق من دجلة .

سابس : إلى الغرب من دجلة .

والمدن المذكورة آنفاً عامرة ذات خيرات .

واسط : مدينة كبيرة يقسمها دجلة إلى نصفين وعليه جسر ، وفى كل نصف منها منبر .

وقد بناها الحجاج بن يوسف . وهى طيبة الهواء وأكثر مدن العراق من حيث وفرة نعمها . ترتفع منها الأكسية والتكك والأصواف الملونة .

عبدسي ، نيم روذي : مدينتان عامرتان فيهما تمور كثيرة .

مفتح : مدينة عامرة تقع إلى الشرق من دجلة يخرج منها نهر معقل .

الأُبُلّة : مدينة خصبة إلى الغرب من دجلة ، يدور حولها النهر ترتفع منها المناديل والعمائم الأبلية .

البصرة : مدينة عظيمة بها اثنتا عشرة محلة لكل محلة منهن عدة مدن منفصلة عن بعضها . ويقال إن بها مائة وأربعة وعشرين نهراً . بناها عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وليس فى العراق ناحية خراجها عشري سوى البصرة . ومنها خرج العلوى البرقعى ، وبها قبول طلحة وأنس بن مالك والشيخ حسن البصرى وابن سيرين . ترتفع منها النعال والفوط الجيدة وثياب الكتان والخيوش الغالية .

بيان : مدينة إلى الشرق من دجلة عامرة ونزهة .

سلمانان : مدينة إلى الشرق من دجلة عامرة ونزهة .

عبادان : مدينة صغيرة وعامرة على ساحل البحر ، ترتفع منها الحصر العبادانية والحصر السامانية ، ويؤتى منها بالملح إلى البصرة وواسط .

مادرايا : مدينة عامرة ونزهة ذات فواكه وزروع .

إسكاف بني جنيد : موضع ينتفع به من الباقى من مياه نهر نهروان في الزراعة .

النهروان : مدينة ذات عمارة قليلة ، وبها تمور قليلة ، وبها أماكن بناها الأكاسرة .

جلولاء ، خانقين : مدينتان نزهتان ، وفي خانقين نهر كبير .

قصر شيرين : قرية كبيرة لها سور من الصخر وبها إيوان واسع من المرمر .

حُلوان : مدينة ذات خيرات وفيرة يمر وسطها نهر ، يرتفع منها التين الذى يجففونه ويحمل إلى الآفاق .

كوثى ربّا : مدينة حواليها تلال من الرمال يقال إنها بقايا النار التى أوقدها النمرود ليحرق بها إبراهيم النبى ﷺ .

بابل : أقدم مدينة فى العراق ، وكانت مستقر ملوك الكنعانيين .

صرصر : مدينة عامرة ذات نعمة وفيرة ، يمر من وسطها نهر صرصر .

نهر الملك : مدينة عامرة ذات نعم .

قصر هبيرة : أهم مدينة بين بغداد والكوفة ، عامرة ذات نعمة غاصة بالسكان .

الجامعين[1] : مدينة بين نهر الفرات ونهر سورا ، لا طريق إليها من أية جهة إلاّ عن طريق الماء .

الكوفة : مدينة على نهر الفرات ، مصّرها سعد بن أبى وقاص . وفيها روضة أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

الحيرة : مدينة على حافة البادية وهواؤها أفضل من هواء الكوفة .

القادسية : مدينة على طريق الحجاج على حافة البادية .

بردان وعكبرا : مدينتان فى الشمال الشرقى من بغداد ، مواضع عامرة .

سامرّة : مدينة إلى الشرق من دجلة ، ذات سواد ، وزروعها وفواكهها إلى الغرب من دجلة .

الكرخ ، الدور : مدينتان بناهما المعتصم وأتم بناءهما المأمون[2] ، عامرتان ذواتا نعمة .

تكريت : مدينة على الحدّ بين الجزيرة والعراق ، عامرة نَزِهة ذات نعمة .

٣٤ ـ القول فى بلاد الجزيرة ومدنها

بلاد يحيط بها من جهاتها الأربع نهران هما دجلة والفرات ، ولهذا السبب دُعيت الجزيرة ، وهى بلاد عامرة ذات نعم وفيرة ، غاصة بالسكان ، طيبة الهواء وبها مياه جارية . وفيها جبل ومدن كثيرة وسواد خصب وبساتين ورياض معروفة بنزاهتها . وبها أناس كثيرون من قبيلة ربيعة ، وبها خوارج كثيرون .

الموصل : مدينة كبيرة طيبة الهواء قليلة النعم .

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٢/ ١٠ «الجامعين : كذا يقولونه بلفظ المجرور المثنى ، هو حِلّة بني مزيد بأرض بابل على الفرات» .
(٢) لعل المؤلف أراد العكس ، إذ المعروف أن المأمون حكم قبل المعتصم .

بلد : مدينة على ساحل دجلة ، فيها مياه جارية إضافة إلى دجلة .

برقعيد وأدرمه : مدينتان نزهتان غاصتان بالسكان .

نصيبين : أكثر المدن نزاهة في الجزيرة ، عامرة غاصة بالسكان . وبها أديرة للنصارى وفيها عقارب قتّالة . كما أن بها قلعة منيعة فيها أفاع كثيرة ، يرتفع الحجر الذى يُصنع منه الزجاج الجيد .

دارا : مدينة على سفح جبل فيها مياه جارية غزيرة .

كَفَر توثا : مدينة نَزِهة عامرة ذات مياة جارية .

رأس العين : مدينة نَزِهة وبها عيون ماء كثيرة ، ثم يتكوّن من هذه العيون خمسة أنهار تجتمع فى مكان واحد فتدعى الخابور الذى يصب فى نهر الفرات .

دياورَعني(١) : مدينة ذات نعم كثيرة .

الرقة ، الرافقة : مدينتان كبيرتان ونزهتان متصلتان ببعضهما وعلى شاطىء الفرات ، كانت فى حدودهما حرب صفين على الجانب الآخر من النهر .

قرقيسيا : مدينة نزهة ذات نعمة ، وسوادها دائم الخضرة .

الرحبة : مدينة نزهة ذات مياه جارية وأشجار .

الدالية : مدينة نزهة سكانها كثيرون ذات نعمة .

عانة : مدينة نزهة يمر فيها ماء الفرات .

هيت : مدينة عليها سور حصين ، عامرة ذات نعمة وبها تربة عبد الله بن المبارك .

الأنبار : مدينة نزهة وعامرة ذات نعمة غاصة بالسكان ، وكانت مستقر أبى العباس أمير المؤمنين .

---

(١) كذا فى الأصل ، واحتمل ستوده أن تكون ديار ربيعة .

وجميع المدن آنفاً من الرقة حتى الأنبار تقع على شاطىء الفرات .

بالس ، جسر منبج ، شميشاط : مدن على شاطىء الفرات متصلة بحدود الشام .

حرّان : مدينة ماؤها قليل وبها صابئون كثيرون .

سَرُوج : مدينة عامرة .

الرها : مدينة نزهة أغلب أهلها نصارى ، وفيها كنيسة لا توجد فى العالم كنيسة أكبر منها أو أكثر عمارة وإثارة للإعجاب . لها سواد خصب ، وفيها رهبان .

جزيرة ابن عمر : مدينة نزهة ذات أشجار ومياه جارية . تقع على شاطىء دجلة .

حديثة : مدينة نزهة فيها بساتين نضرة جداً .

السِّن : مدينة على شاطىء دجلة ذات نعمة وفيرة ، وقريب منها جبل .

٣٥ ـ القول فى بلاد أذربايجان وبلاد أرمينية والران ومدنها

ثلاثة بلدان متصلة ببعضها وسوادها متداخل بعضه ببعض . إلى الشرق منها حدود جيلان ، وإلى جنوبيها حدود العراق والجزيرة ، وإلى غربيها حدود الروم والسرير ، وإلى شماليها حدود السرير والخزر .

وهى أكثر بلاد الإسلام نعمة . عامرة ذات نعم وفيرة ومياه جارية وفواكه لذيذة . يجتمع فيها التجار والغزاة والغرباء أكثر من أى مكان آخر .

يرتفع منها القرمز[1] والسراويل والثياب الصوف والقطن والأسماك والعسل والشمع ، ويؤتى إليها بالرقيق الرومي والأرمني والبجناكي والخزري والصقلبي .

أردبيل : قصبة آذربايجان ، مدينة عظيمة يحيط بها سور ، وهى مدينة كانت ذات نعم

(١) فى بلدان ابن الفقيه ص ٥٩٢ «القرمز : هى دودة حمراء تظهر أيام الربيع ، فتلتقط ثم تطبخ ويصبغ بها الصوف» .

وفيرة ، قلّت الآن . كانت مستقر ملوك آذربايجان . ترتفع منها البرود والثياب الملونة .

أسنه ، سراو ، ميانة ، خونه ، جابروقان : مدن صغيرة ذات نعم وفيرة ، عامرة غاصة بالسكان .

تبريز : مدينة صغيرة ذات نعمة وعامرة ، يحيط بها سور بناه العلاء بن أحمد .

مراغة : مدينة كبيرة ونزهة ذات نعم ومياه جارية وبساتين نضرة . وكان يحيط بها سور حصين خربه ابن أبى الساج .

برزند : مدينة نَزِهة وعامرة ذات مياه جارية وزروع وفواكه ، ترتفع منها الثياب القطيفة[1] .

موقان : مدينة وبها ناحية على ساحل البحر . وفيها مدينتان أخريان تدعيان موقان أيضاً ترتفع منها حبوب تدعى دانغو تؤكل ، والجوالق والمسوح بكثرة .

ورثان : مدينة ذات نعمة وفيرة ، ترتفع منها الزليّات والمصلّيات . إن جميع المدن التى ذكرناها هى من آذربايجان

٣٦ - أرمينية والران [٢]

دون : مدينة عظيمة وهى قصبة أرمينية يحيط بها سور وبها نصارى كثيرون . مدينة ذات نعم وفيرة وتجارات وناس وتجار ، وفيها سواد كثير . تمتد حتى حدود الجزيرة وتتصل ببلاد الروم . يرتفع منها القرمز والتكك الجيدة .

داخرقان [٣] :مدينة نَزِهة ذات مياه جارية ، وهى قريبة من بحيرة كبوذان .

أرمنة [٤] : مدينة كبيرة عامرة ذات نعم وفيرة .

---

(١) فى المنجد (قطب) : «القطيفة : جمعها قُطُف وقطائف : دثار مخمل يلقيه الرجل على نفسه» .

(٢) هذا العنوان غير موجود فى الأصل لكنه وضع فى طبعتي مينورسكى وستوده لضرورات فنية لأجل فصل مدن آذربايجان عن أرمينية والران .

(٣) فى الأصل راخرتاب . والتصحيح من طبعتي الكتاب اعتماداً على المصادر الموثقة .

(٤) وردت هكذا فى المخطوطة . واقترح ستوده أن تكون أرمية .

سلماس : مدينة نَزِهة عامرة . ترتفع منها التكك الجيدة .

خوى ، بركرى ، أرجيح ، أخلاط ، نخجوان ، بدليس : جميع هذه المدن بين كبيرة وصغيرة نزهة ذات كثير من النعم والناس والتجارات والتجار . ترتفع من هذه المدن الزليّات والبسط والتكك والأخشاب الكثيرة .

ملازجرد : ثغر فى مقابل الروم . أهله مقاتلون . وهو نزه ذو خيرات .

قاليقله : مدينة فيها قلعة منيعة . وبها غزاة على الدوام يتناوبون فيها يأتون من كل مكان[1] . وبها تجار كثيرون .

ميافارقين : مدينة حولها سور تقع على الحد بين أرمينية وجزيرة الروم .

مرند : مدينة صغيرة عامرة ذات نعمة وفيرة غاصة بالسكان . ترتفع منها الثياب الصوف المختلفة .

ميمذ : كورة معروفة عامرة ذات نعم وفيرة وناس كثيرين .

أهر : قصبة ميمذ ، ملكها ابن رواد من أولاد الجلندى بن كركر ، وهو الذى ورد أنه كان يأخذ كل سفينة غصباً .

سنجان : مدينة وهى كورة كبيرة ، ملكها سنباط .

إن جميع المدن التى ذكرناها آنفاً هى من أرمينية[2] .

قبان : مدينة نزهة ، يرتفع منها بكثرة القطن الجيد .

بردع : مدينة كبيرة ذات نعم وفيرة ، وهى قصبة الران ومستقر ملوك هذه الناحية ذات سواد نزه كثيرة الزرع والثمار جداً . وبها بكثرة أشجار التوت الأبيض . يرتفع منها

---

(١) المقصود بالغزاة هنا ، طائفة المطوّعة وهم متطوعون كانوا يرابطون فى ثغور البلاد الإسلامية قادمين بشكل طوعي من شتى البقاع الإسلامية لغرض دفع هجمات الدول أو القبائل التى كانت تغير على تلك الثغور .

(٢) واضح أن المؤلف سيبدأ من هنا وإلى آخر الفصل بذكر مدن الران بعد أن ذكر مدن آذربايجان وأرمينية .

الإبريسم الكثير والبغال الجيدة والفوّة [١] والشاه بلّوط [٢] والكرويا [٣] .

بيلقان : مدينة ذات نعم وفيرة ، ترتفع منها بكثرة السُّتُر والجِلال والبراقع والناطف [٤] .

بازكَاه : مدينة تقع على شاطىء نهر أرس ، ترتفع منها الأسماك .

كنجه ، شمكور : مدينتان عامرتان ذواتا زروع وفواكه ، ترتفع منها الثياب الصوف المختلفة .

خُنان : كورة على شاطىء نهر كر ، على الحدّ بين أرمينية والران .

وردوقية : مدينة أسفل خنان ، صغيرة قليلة الناس .

قلعة : قلعة عظيمة ذات منبر ، على الحد بين أرمينية والران .

تفليس : مدينة كبيرة نَزِهة خصبة عامرة ذات نعم وفيرة ، يحيط بها سوران ، وهى ثغر مقابل الكفار ، يمر وسطها نهر . وفيها عين ماء حارة بُني عليها حمام ، وماؤها حار دائماً من غير نار .

شكّي : كورة من أرمينية عامرة ذات نعمة . طولها حوالى سبعين فرسخاً . وفيها مسلمون وكفار .

مباركي : قرية كبيرة على باب بردع . وكان بها معسكر الروس الذين جاؤوا آنذاك واستولوا على برذع . ومباركى هذه هى أول حدّ من شكّي .

سوق الجبل : مدينة من شكّى ، قريبة على بردع .

(١) نوع من النباتات شرحناه فيما مضى .

(٢) فى برهان قاطع «شاه بلوط : نوع من البلوط فى غاية الحلاوة نافع من السموم ، ونافع للمثانة يقال له بالعربية بلوط الملك» . انتهى كلامه .

وقد آثرنا الإبقاء على المصطلح الفارسى لأنه معروف به فى القواميس وكتب الطب العربية .

(٣) فى عمدة الطبيب ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١ تفصيل واف عنه بدأه المؤلف بقوله «هو تابل معروف . . .» . وفى برهان قاطع إنه حب يقال له الكمون الرومى .

(٤) نوع من الحلوى ، وتسمى القُبيطاء أيضاً (البلغة ص ١٤٤ ، مقدمة الأدب ١/ ٣٤٩) .

سنباطمان : مدينة ، فى آخر حدّ شكي ، وبها قلعة منيعة . وكلا المدينتين أعلاه عامر .

صنار : كورة طولها عشرون فرسخاً ، بين شكي وتفليس . أهلها جميعهم كفار .

قبلة : مدينة بين شكي وبرذع وشروان ، عامرة ذات نعمة . يرتفع منها القند الكثير .

برديج : مدينة نزهة عامرة ذات نعمة .

شروان ، خرسان ، ليزان : ثلاثة كور ملكها واحد يدعى شروان شاه وخرسان شاه وليزان شاه ، ومستقره فى معسكر على مسافة فرسخ من شماخي ، وهو فى جبل عال قمته فسيحة مسطحة مربعة الشكل ، أربعة فراسخ فى أربعة ، وليس لها أى طريق إلا من جانب واحد وهو وعر جداً . وبها أربع قرًى . وهناك جميع خزائن الملك وكافة غلمانه ، وجميع الرجال والنساء يعملون هناك ويأكلون . وتدعى هذه القلعة باسم نيال . وقريب منها قلعة أخرى وبينهما فرسخ واحد ، وهى منيعة جداً ، وفيا سجنُ الملك .

خرسان : كورة بين دربند وشروان ، متصلة بجبل القبق . ترتفع منها الثياب الصوف . وإن جميع المحفوريات[1] المختلفة التى تحمل إلى الآفاق إنما يؤتى بها من هذه المدن الثلاث .

كردوان : مدينة عامرة ذات نعمة .

شاوران : قصبة شيروان ، وهى قريبة من البحر ذات نعم وفيرة ، يؤتى منها بحجر المحك الذى يحمل إلى الآفاق .

دربند الخزر : مدينة على ساحل البحر ، بينها وبين البحر سلسلة عظيمة ، لا تستطيع أية سفينة العبور من هناك إلا بأمر . وهذه السلسلة مشدودة إلى حيطان حصينة كانت قد بنيت بالصخور والرصاص . ترتفع منها الثياب الكتان والزعفران ، ويقع إليها الرقيق من كل جنس من بلاد الكفر المصاقبة لها .

باكو : مدينة على ساحل البحر ، قريبة من الجبل ، يؤتى منها بالنفط الذى يؤخذ إلى بلاد الديلم .

(١) مفردها المحفوري ، وهى الحَشِيّة وجمعها الحشايا : الفراش المحشو (مقدمة الأدب . ١/ ٣٦٥ ، البلغة ص ١٦٢ ، المنجد : حشا)

٣٧ ـ القول فى بلاد العرب ومدنها

بلاد يحيط بها من المشرق بحر عمان من البحر الأعظم ، ومن جنوبيها بحر الحبشة وهو من البحر الأعظم أيضاً ، ومن غربيها بحر القلزم ، وشماليها بادية الكوفة والشام .

وهى بلاد عظيمة حارة . فيها جبال منفصلة عن بعضها ـ كما سنذكر ذلك عند حديثنا عن الجبال ـ ويوجد فى جميع هذه البلاد نهر واحد وهو الذى يخرج من جبال تهامة ثم يمر على حدود جولان[1] وحضرموت ثم يصب فى البحر الأعظم . وهذا النهر ليس كبيراً .

وفى هذه البلاد نواح كثيرة أغلبها بواد هى مكان العرب الأصلى ، وحتى الذين ذهبوا إلى أماكن أخرى فإن أصلهم من هناك ، وأكثرهم يعيشون فى البوادى ، إلا أولئك الذين يعيشون فى مدن هذه البلاد .

ويرتفع من هذه البلاد التمر بكافة أنواعه والأديم والرمل المكي وحجر المحك والنعال المشعرة والملمعة . وفيها حيوانات عجيبة مختلفة .

وبها نواح كاليمن والحجاز وتهامة واليمامة ونزوين[2] ، ومواضع فيها خيام تقيم بها القبائل أمثال التميميين والمضريين والأسديين والجسانيين والكلبيين والفزاريين وما شابه ، وقد صورنا كل ذلك ليكون أكثر وضوحاً .

مكة : مدينة كبيرة وعامرة غاصة بالناس ، تقع على سفح جبل وحواليها جبال . وهى أشرف مدينة فى العالم ، وكان بها مولد نبينا ﷺ ، وبها بيت الله عز وجل . وطول مسجد بيت الله عز وجل ثلاثمائة وسبعون ذراعاً ، وعرضه ثلاثمائة وخمسة عشر ذراعاً . وطول الكعبة أربعة وعشرون ذراعاً ونصف ذراع ، وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف . وارتفاعها سبعة وعشرون ذراعاً . والذى بنى مكة هو آدم عليه السلام ، وأتمها إبراهيم عليه

---

(١) يرى مينورسكى أن تقرأ الكلمة بشكل : خولان (التعليقات ص ٤٣٤) .

(٢) يحتمل ستوده أن تكون هذه الكلمة هى : البحرين .

السلام . ومنذ عهد آدم عليه السلام جعل الله عز وجل هذا البيت عزيزاً .

المدينة : مدينة طيبة كثيرة السكان ، وبها القبر المقدس للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقبور كثير من أصحابه . يرتفع من أطرافها حجر المحك الذى يحمل إلى الآفاق .

الطائف : مدينة صغيرة على سفح جبل ، يرتفع منها الأديم .

نجران : مدينة صغيرة عامرة . وبها قبيلة الحمدانيين ، يخرج منها اللصوص فيقطعون الطرق على حدود اليمن .

جرش : مدينة صغيرة نَزهة وعامرة من نواحى اليمن .

صعدة : مدينة عامرة كثيرة السكان فيها تجار من البصرة . وكانت قديماً مستقر ملوك اليمن ، يرتفع منها الأديم بكثرة والنعال اليمنية المشعرة .

صمدان[1] : كورة فى اليمن بين صعدة وصنعاء وفيها ثلاث مدن يقيم فيها أولاد حمير ولهم فيها زروع وفواكه ومراع وحقول .

صنعاء : قصبة اليمن ، مدينة نزهة وعامرة ، يرتفع منها كل التجارات التى ترتفع من أغلب نواحى اليمن ، وهى أوفر مناطق اليمن نعمة . ولا يوجد فى كل بلاد العرب مدينة أكبر منها وأنزه . تغل مزارعها وحقول حنطتها مرتين فى السنة ، أما الشعير فيغل ثلاث مرات أو أربع لشدة اعتدال هوائها . يحيط بها سور من الصخر يقال إنه أول بناء بنوه بعد الطوفان .

ذمار : مدينة ذات أسواق غاصة بالسكان ، وهى من أعمال صنعاء . وذات نعم وفيرة ، تجارها يتعاملون بشىء كالقندهارى تساوي كل ثمانية منه درهماً واحداً .

شبام : قلعة على جبل ، وبها سوق وهى مكتظة بالسكان .

---

(١) يرى مينورسكى أنها همدان بكل تأكيد (التعليقات ص ٤٣٧) .

زبيد : مدينة فى اليمن لا توجد مدينة أكبر منها بعد صنعاء . وتبعد عن حدود الحبشة مسيرة ثلاثة أيام . وتجارة أهلها الفضة والذهب ، إلا أن كل اثني عشر درهماً من دراهمهم تساوي درهم حجرٍ واحداً ، وكل دينار من دنانيرهم يساوي درهماً واحداً .

منكث : مدينة صغيرة ، جدرانها من صخر ، يحيط بها وبرساتيقها جبل عظيم وإذا أردت الذهاب إلى أى مكان منها عليك أن تقطع الجبل . وحدودها متصلة بحدود حضرموت .

صهيب : مدينة صغيرة نَزِهة وعامرة .

وجميع هذه المدن من اليمن . وفى جبال اليمن وبراريها توجد القردة .

عدن : مدينة على ساحل البحر متصلة بحدود الحبشة ، يرتفع منها اللؤلؤ بكثرة .

حضرموت : مدينة نزهة عامرة ولها أعمال كثيرة ، وعادتهم أن كل غريب يدخل مدينتهم ويصلي فى مسجدهم ، فإنهم يأتونه بالطعام ثلاث مرات فى اليوم ويكرمونه كثيراً إلا أن يبدي معارضته لمذهبهم .

مخلاف علك : قرية كبيرة ذات نعمة .

عَثر : مدينة صغيرة عامرة ذات نعمة .

مهجر : مدينة كبيرة يحيط بها سور وخندق ، لباسهم الإزار والجلباب .

سرسير[1] : مدينة نزهة عامرة ، زرعهم الدخن والشعير يتعاملون بالفضة المزّبقة[2] ، وأهلها جميعاً يرتدون الأزر والأردية . وهى من أعمال اليمن .

جدة : مدينة من أعمال مكة ، تقع على ساحل البحر ، عامرة ونَزِهة .

---

(١) يحتمل مينورسكى أن تكون : السَّرَّين (التعليقات ص٤٣٩) . والمعروف أن السرين اثنان حسب معجم البلدان ٣/ ٨٩ «السرين : بليد قريب من مكة على ساحل البحر ، بينها وبين مكة أربعة أيام أو خمسة قرب جدة . . . . وفى أعمال اليمن قرية يقال لها السرين أيضاً» .

(٢) قال البيرونى فى فصل الزئبق من الجماهر ص ٣٧٩ «المزّبقات : هى الدراهم المطلية به» أى بالزئبق ، وقال إن التداول بها كان يتم خلال موسم الحج .

سبأ ، عقاب ، مساع ، وادي بيجان : مدن ذات نعم وفيرة مكتظة بالسكان .

الشحر[1] : مدينة على ساحل البحر ، ترتفع منها الجمال الجيدة ، ويؤتى منها باللبان الذى يحمل إلى الآفاق .

عمان : مدينة عظيمة على ساحل البحر ، بها تجار كثيرون ، وهى فرضة جميع العالم ، ولا توجد فى العالم مدينة لتجارها من الثراء مالتجار عمان . تقع إليها تجارات المشرق والمغرب والجنوب والشمال ، حيث تحمل من هناك إلى الآفاق .

سرحه ، عنن[2] : مدينتان عامرتان نزهتان .

هجر : مدينة مكتظة بالسكان على ساحل البحر .

البحرين : قصبة مكتظة بالسكان ذات مدن وقرًى ومواضع عامرة .

فيد : مدينة نزهة عامرة .

جبلة : قلعة بها منبر .

فرع : مدينة صغيرة .

تبوك ، وادي القرى ، تيماء : مدن مكتظة بالسكان تقع فى البوادى .

الجار : مدينة على ساحل البحر ، وهى فرضة المدينة[3] .

مدين : مدينة نزهة على ساحل البحر ، وبها البئر التى استقى منها موسى عليه السلام الماء لأغنام شعيب عليه السلام .

---

(١) فى الأصل المخلوط : شحر . وقد طبعها مينورسكى (التعليقات ص ٤٣٩) وسترده : شجر . ونرى أن الصواب ما اثبتناه ، ففى معجم البلدان ٣/ ٣٦٣ «الشحر : صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن .
قال الأصمعى : هو بين عدن وعمان . . . وإليه ينسب العنبر الشحرى لأنه يوجد فى سواحله» . ويؤكد صحة ماذهبنا إليه أن اللبان يرتفع منه . قال البيرونى فى الصيدنة ص٥٥٢ «اللبان . . . يجلب من بلاد الشحر وهو بها كثير . . .» والشحر الآن فى حضرموت (المنجد) .
(٢) كذا فى الأصل المخطوط . وفى طبعة مينورسكى (التعليقات ٤٤٠) قال فى الهامش شرجه : يبدو انها المكان الواقع غربى رأس مسندم .
(٣) المقصود المدينة المنورة .

٣٨ - القول فى بلاد الشام ومدنها

بلاد شرقيها بادية الشام من حدود العرب وحدود الجزيرة ، وجنوبيها بحر القلزم ، غربيها حدود مصر وبعض من بحر الروم ، وشماليها حدود بلاد الروم .

وهى بلاد نزهة وعامرة مكتظة بالسكان وملأى بالتجارات . وفيها مدن كثيرة ، يقع إليها كل ما يرتفع من المغرب ومصر وبلاد الروم والأندلس .

وثغور الجزيرة هى مدن تقابل بلاد الروم ، وهى من الشام إلا أنها تدعى باسم الجزيرة .

سميساط : مدينة على شاطىء نهر ، ذات نعم وفيرة .

سنجة : مدينة نَزِهة قربها جسر لا يوجد فى العالم أجمل ولا أعجب منه .

منبج : مدينة صغيرة تقع فى الصحراء ، وهى خصبة .

منصور ، قورس : مدينتان عامرتان قليلتا السكان .

ملطية : أكبر ثغر فى هذا الجانب من جبل اللكام ، وجميع فواكهه مباحة ليس لها صاحب .

مَرَعش ، حدث : مدينتان نزهتان عامرتان صغيرتان ذواتا زروع كثيرة ومياه جارية .

الهارونية : مدينة صغيرة على جبل بناها هارون الرشيد .

بياس : مدينة صغيرة نزهة ذات نعمة وفيرة . وبها نخل كثير .

كنيس : مدينة صغيرة على سفح جبل .

كفربيا[١] ، **المصيصة** : مدينتان نزهتان يمر نهر جيحان بينهما ، وهما عامرتان إذا جلست على قنطرة فيهما رأيت منها البحر الذى يقع على بعد أربعة فراسخ . وهما مكتظتان بالسكان .

---

(١) فى الأصل : كمربيا .

عين زربة : مدينة خصبة ذات زروع وثمار .

أذنة : مدينة ذات سوق ، نزهة ، تقع على شاطىء نهر سيحان .

طرسوس : مدينة كبيرة عامرة ذات نعم وفيرة ، يحيط بها سوران من الصخر ، أهلها مقاتلون شجعان .

أولاس : آخر مدن الإسلام مما يقع على بحر الروم . وفيها موضعان يقدسهما الروم ويؤمونهما للزيارة .

وكل المدن المذكورة آنفاً هي مدن الثغور التي تدعى ثغور الجزيرة .

الإسكندرونة ، صحبة ، اللاذقية ، أطرابلس ، بيروت ، صيدا ، صور ، عكة ، قيسارية ، يافا ، عسقلان : مدن في الشام تقع على ساحل بحر الروم ، وفيها مسلمون ، وهي مدن ذات نعم وفيرة وزروع كثيرة وتجارات واسعة .

بالِس : مدينة في الشام تقع على شاطىء الفرات .

خناصرة ، تدمر ، سلمية ، معان[1] : مدن تقع على طرف بادية الشام . وسكان سلمية جميعاً من بني هاشم ، بينما سكان معان[2] جميعاً من بني أمية .

أيلة : مدينة صغيرة على ساحل بحر القلزم على الحد بين باديتي مصر والشام .

حلب : مدينة كبيرة نزهة وعامرة كثيرة السكان والتجارات ، يحيط بها من جميع أطرافها سور .

بغراس : مدينة في الجبال ، وبها قصر بنته زبيدة ووقفت عليه أوقافاً كثيرة ، بحيث ينزل فيه كل مسافر يصل المدينة فيضيفه أهلها فيه .

معرّة مصرين : مدينة صغيرة نزهة ، مياهها من الأمطار .

---

(١) في المخطوطة وطبعتي مينورسكي وستوده : مغان . والصواب ما أثبتناه . وهي مدينة مشهورة في هذه البلاد . ففي معجم البلدان ٤/ ٥٧١ «معان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز ، من نواحي البلقاء» .

(٢) في المخطوطة وطبعتي مينورسكي وستوده : مغان بالغين .

قنسرين : مدينة نزهة وعامرة .

حمص : مدينة كبيرة ونزهة وعامرة ، جميع طرقها معبدة بالصخر . وجميع أهلها أتقياء السرائر ذوو مروءة وجمال مفرط . تكثر فيها الأفاعى والعقارب[1] .

كفرطاب ، شيزر ، حماة : مدن عامرة ذوات نعمة وهي خصبة جداً .

بعلبك : مدينة ذات نعم وفيرة تقع على سفح جبل .

دمشق : مدينة نزهة ذات نعم وزروع وثمار وفيرة . وبها سواد نضر جداً ، ومياه جارية ، قريبة من جبل ، وهى أنزه موضع فى بلاد العرب ، يرتفع منها الرزّ الأصفر .

الرقة : مدينة نزهة قليلة الناس .

رواة : مدينة صغيرة قرب جبل ، وهذه المدينة هى قصبة الجبال .

أذرح : مدينة نزهة ذات نعم وفيها خوارج .

الأردن : كورة نزهة عامرة ذات نعم وفيرة .

طبرية : قصبة الأردن ، مدينة نزهة عامرة ذات نعم ومياه جارية .

فلسطين : بلد ذو زروع وفواكه وتجارات مكتظ بالسكان .

الرملة : قصبة فلسطين ، وهى ذات نعم ، مدينة كبيرة .

غزة : مدينة صغيرة على الحد بين الشام ومصر .

بيت لحم : مدينة كان بها مولد عيسى النبى ﷺ .

مسجد إبراهيم : مدينة على الحدّ بين مصر والشام بها قبور إبراهيم وإسحاق ويعقوب صلوات الله عليهم .

نابلس ، أريحا : مدينتان صغيرتان قليلتا النعم .

---

(١) يحتمل مينورسكى أن ذكر وجود العقارب والأفاعى فيها خطأ واستشهد بالأصطخرى وابن حوقل اللذين نفيا وجود عقارب وأفاع فى هذه المدينة (التعليقات ص ٤٤٦) .

بيت المقدس : مدينة على سفح جبل ، ليس بها أي ماء جار ، وفيها مسجد يزوره المسلمون من كل مكان .

وهذه كلها مدن فلسطين

موضع قوم لوط : بلد خرب قليل الناس عديم النعمة .

زغر : مدينة من ديار قوم لوط ، بقي فيها القليل من العمارة . وداخل حدود جبل البلقاء مدن ورساتيق كثيرة وجميع سكانها خوار

٣٩ - القول فى بلاد مصر ومدنها

بلاد شرقيها بعض حدود الشام وبعض من برية مصر ، وجنوبيها حدود النوبة ، وغربيها بعض حدود المغرب وبعض المفازة التى تدعى الواحات ، وشماليها بحر الروم .

وهى أغنى بلاد الإسلام ، وفيها مدن كثيرة جميعها عامرة ونزهة ذات خصب ونعم وفيرة متنوعة . ترتفع منها الثياب والمناديل والأردية المختلفة التى لا يوجد فى جميع العالم ما هو أثمن منها ، كالصوف المصرى والثياب والمناديل الدبيقية والخز ، وفيها الحمير الجيدة الثمينة .

الفسطاط : قصبة مصر ، أغنى مدينة فى العالم ، فى غاية العمارة ووفرة النعمة ، تقع إلى الشرق من نهر النيل . وبها تربة الشافعي رحمة الله عليه .

ذميرة ، دنقرا : مدينتان إلى الشرق من نهر النيل ، عامرتان وفيرتا النعمة : ترتفع منهما الثياب الكتان الثمينة .

الفرما : مدينة على ساحل بحيرة تنيس وسط رمال الجفار . وبها قبر جالينوس .

تنيس ودمياط : مدينتان وسط بحيرة تنيس على جزيرتين ، وليس بهما زروع ولا ثمار ، ترتفع منهما الثياب الصوف والكتان الغالية .

الإسكندرية : مدينة متصلة ببحر الروم من جهة وبحيرة تنيس من جهة ، وفيها منارة يقال إن ارتفاعها مئتا ذراع ، مرتكزة على صخرة وسط الماء وهى تتحرك كلما هب النسيم بحيث لا يمكن رؤية ذلك .

الهرمان : بناءان على جبل قرب الفسطاط ، ملاطها من مادة لا يؤثر فيها شيء وطول كل واحد منهما أربعمائة ذراع فى عرض اربعمائة وارتفاع اربعمائة . وفيها بيوت ضيقة . وقد بناهما هرمس قبل الطوفان ، ذلك أنه علم بأن الطوفان سيحدث ، فبناهما لينجو من الماء وقد كتب عليها بالعربية : بنيناها بقدرة ، فمن أراد أن يعلم كيف بنيناها فليخربها .

وقد حفر على هذين الهرمين كثير من العلوم من طب وفلك وهندسة وفلسفة .

الفيون[١] : مدينة تقع إلى الغرب من النيل ، وفيها مياه جارية إضافة إلى النيل .

بوصير : مدينة إلى الشرق من النيل ، ومنها السحرة الذين كانوا مع فرعون وجاؤوا بالسحر .

وتكثر فى نهر النيل التماسيح فى كل مكان منه حتى إنها تختطف الناس والمواشى من على ضفاف النهر ، وحين تصل إلى هذه المدينة تضعف ولا تستطيع إيذاء أحد بسبب طلسم صنع هناك ، بحيث يستطيع الأطفال إمساكه والركوب عليه ويتجولون دون أن تلحق بهم أى أذَى ، بينما تلحق الأذى بكل مكان تصله غير هذه المدينة .

الأشمونين ، إخميم ، بلينا : ثلاث مدن تقع إلى الغرب من نهر النيل ، عامرة نزهة وفيرة النعم تكثر فيها أشجار الآبنوس .

أسوان :آخر مدينة فى مصر ، وهى ثغر فى مقابل النوبيين على غرب النيل ، وهى غنية وأهلها مقاتلون . وتوجد فى الجبال القريبة منها في الواحات معادن الزمرد والزبرجد التى لا توجد في أي مكان آخر من العالم . وفي جبال الواحات توجد الخراف الوحشية . كما توجد بعد أسوان على الحد بين مصر والنوبة الحمر الوحشية المرقطة والسود والصفر ، وخراف صغار حين يُخرجون من تلك الأرض يموتون .

---

(١) يحتمل مينورسكى أن تكون : الفيوم (التعليقات ص ٤٥١) .

٤٠ـ القول فى بلاد المغرب ومدنها

بلاد شرقيها بلاد مصر ، وجنوبيها برّية ينتهي آخرها ببلاد السودان ، وغربيها بحر الأقيانوس المغربى ، وشماليها بحر الروم .

وهى بلاد فيها برارى كثيرة وجبال وعرة قليلة . وأهلها سود وسمر .

وفيها أعمال كثيرة ومدن ورساتيق . وفى براريها بربر كثيرون لا يحصون . وهى بلاد حارة ، يوجد فيها الذهب بكثرة ، وفى رمالها معدن الذهب ، وأغلب تجارة أهلها الذهب .

أطرابلس : أول مدينة من افريقية ، وهى كبيرة وعامرة ، تقع على ساحل بحر الروم ، مكتظة بالسكان ، ومحط رحال تجار بلاد الروم والأندلس ، يقع إليها كل ما يرتفع من بحر الروم .

المهدية : مدينة كبيرة تقع على ساحل بحر الروم ، متصلة بحدود القيروان . وهي ذات نعم وفيها تجار كثيرون من شتى البلدان .

برقة : مدينة كبيرة ، ولها ناحية متصلة بحدود مصر ، ذات تجارات وتجار كثيرين وفيها جنود بصورة دائمة .

القيروان : مدينة عظيمة ، وليس فى المغرب مدينة أكبر وأكثر عمارة وتجارة منها . وهى قصبة المغرب .

زويلة : مدينة عظيمة على طرف مفازة السودان ، وفيها وحواليها يوجد البربر بكثرة . والبربر هؤلاء ناس فى بادية المغرب كالعرب فى البادية ، أصحاب مواشٍ وذهب كثير ، لكن العرب أكثر ثراء بمواشيهم ، والبربر بذهبهم .

تونس : مدينة من المغرب على ساحل البحر ، وأول مدينة تقابل الأندلس .

فرسانة : مدينة نزهة ذات نعم وفيرة ، أهلها محبون للاختلاط بغيرهم ، وتجارتهم وفيرة . وهى قريبة من القيروان .

سطيف : مدينة كبيرة مكتظة بالسكان ، ذات ذهب كثير ، وهى قليلة النعمة .

طبرقة : مدينة على ساحل بحر الروم ، وقريب منها فى ساحل البحر يوجد معدن بوفرة المرجان الذى لا يوجد في مكان آخر من العالم وفيها العقارب القتالة الكبيرة .

تنس : مدينة كبيرة على ساحل البحر ، عامرة ذات نعم كثيرة السكان والتجارات .

جزيرة بنى رعنى[1] : مدينة يحيط بها ماء البحر من ثلاثة جوانب ، ويسكن حواليها كثير من البربر .

ناكور : مدينة تشبه تنس .

تاهرت : مدينة عظيمة وهى كورة منفصلة عن أعمال افريقية ، ذات تجارات وفيرة .

سجلماسة · مدينة على طرف مفازة السودان بين الرمال التى يوجد فيها معدن الذهب وهذه الكورة منعزلة عن جميع النواحى ، وهى قليلة النعمة وذات ذهب وفير .

بصيرة : مدينة على ساحل البحر مقابل جبل طارق ، ذات نعم وفيرة .

أزيلة : مدينة كبيرة ذات سور حصين جداً وهى أقصى المعابر إلى الأندلس .

فاس : قصبة طنجة . مدينة عظيمة ، وهى مستقر الملوك ، ذات تجارات وفيرة .

السوس الأقصى : مدينة على ساحل بحر الأقيانوس المغربى ، وهى آخر مدينة من عمارة العالم فى المغرب . مدينة عظيمة بها ذهب وفير ، وأهلها بعيدون عن طباع الناس ولا يصل إليها إلا القليل من الغرباء ، ويكثر فى بلاد البربر ، النمور التى يصيدها البربر ويحملون جلودها إلى مدن المسلمين .

---

(١) يرى مينورسكى أنها (مزغنا) طبقاً للإصطخري ، و (زغناية) طبقاً للمقدسي

٤١ - القول فى بلاد الأندلس ومدنها

بلاد شرقيها حدود الروم ، وجنوبيها خليج بحر الروم ، وغربيها بحر الأوقيانوس المغربى ، وشماليها بلاد الروم أيضاً .

وهي بلاد عامرة نزهة ، فيها جبال ومياه جارية وتجارات كثيرة . وبها معادن الفضة والذهب والنحاس والرصاص وما شابه ذلك . وجميع أبنيتها من الحجارة . وأهلها بيض البشرة زرق العيون .

قرطبة : قصبة الأندلس ، عامرة مكتظة بالسكان ذات نعم وتجارات كثيرة .

وأقرب الطرق منها إلى البحر مسير ثلاثة أيام . وهى قرب جبل ، ومستقر السلطان ، وكان ملكها بيد الأمويين ، وبيوت أهلها من الحجارة .

طليطلة : مدينة على سفح جبل عال ، يحيط بها نهر تاجة .

تطيلة : مدينة قرب جبل ، يوجد فيها السمور بكثرة لا حصر لها بحيث ينقل إلى مناطق أخرى .

لاردة ، سرقص ، شنترية ، رية ، إستنجة ، جيان ، مورور[1] ، قرمونة ، لبلة[2] ، **غافق** : مدن الأندلس ،وهى ذات نعم كثيرة ، عامرة يؤمها تجار بلاد الروم والمغرب ومصر . بها تجارات كثيرة ، ذات هواء معتدل .

باجة : مدينة قديمة من مدن الأندلس ذات تجارات وفيرة .

قورية : مدينة صغيرة قليلة السكان ذات تجارات وفيرة .

ماردة : أكبر المدن فى الأندلس ، لها قلعة وسور وخندق منيع .

ترجالة ، وادى الحجارة : مدينتان في الأندلس ، باردتا الهواء ، وهما أقدم موضع فى هذه البلاد .

---

(١) في الأصل : مورود . والتصحيح من ترصيع الأخبار ص ١٩ ، ٢٠ ، ١٤٥ .

(٢) فى الأصل لبله بدون نقط . والتصويب من ترصيع الأخبار ص ١٠٠ ، ١٠٧ وانظر ١٧٨ ، وكذلك الروض المعطار ص ٥٠٧ ـ ٥٠٨ حيث ورد أنها مدينة فى غرب الأندلس .

طُرطُوشة : مدينة عامرة على ساحل بحر الروم ، متصلة بحدود غلجسكش والإفرنجة وهما من بلاد الروم .

بلنسية ، مرسية ، بجانة : مدن تقع على ساحل خليج بحر الروم ، وهى ذوات نعم .

مالقة : مدينة على ساحل بحر الروم ، ترتفع منها جلود التماسيح التى تصنع منها مقابض السيوف الصلبة جداً .

الجزيرة : مدينة على ساحل ، وهى أول بلاد المسلمين ، وتبدأ الأندلس منها .

شذونة[1] ، **إشبيلية ، أخشنبة** : مدن على ساحل بحر الأوقيانوس المغربى ، قليلة النعم والسكان .

شنترين : آخر مدينة من حدود الأندلس ، تقع على ساحل بحر الأوقيانوس . يرتفع منها العنبر الأشهب الذى هو فى غاية الجودة .

وليس فى حدود المغرب أى مكان آخر

٤٢ ـ القول فى بلاد الروم وأعمالها

بلاد شرقيها أرمينية والسرير واللان ، وجنوبيها بعض حدود الشام وبعض بحر الروم وبعض حدود الأندلس ، وغربيها بحر الأوقيانوس المغربى ، وشماليها بعض خراب الشمال وبعض حدود الصقالبة وبعض بلاد البرجان وبعض بحر الخزر .

وهى بلاد عظيمة جداً ذات نعم وفيرة لا حدّ لها ، وفي غاية العمارة . وفيها مدن وقرًى كثيرة ونواحٍ عظيمة ذات زروع وثمار وفيرة ومياه جارية وتجارات وعساكر . وفيها بحيرات صغيرة وجبال وقلاع منيعة . ترتفع منها الثياب السندس والميساني والطنافس والجوارب والتكك الثمينة بوفرة .

(١) فى الأصل المخطوط بدون نقاط وطبعها مينورسكى وستودة : سدونة . والصواب ما أثبتناه (انظر مثلاً : ترصيع الأخبار ص ١١٧ ـ ١١٩ حيث جعل كورة الجزيرة المذكورة آنفاً منضوية إلى كورة شذونة ، والروض المعطار ص٣٣٩ حيث ورد أنها متصلة بكورة مورور) .

وبلاد الروم أربعة عشر عملاً : ثلاثة منها بعد خليج القسطنطينية إلى الغرب منه ، وأحد عشر منها إلى الشرق منه : أما التى إلى غرب الخليج فأول عمل منها :

طابلان : الكورة التى تقع فيها القسطنطينية التى هى مستقر ملوك الروم ، والموضع ذو التجارات الكثيرة .

مقدونية : ناحية كان منها الإسكندر الرومى وهى متصلة ببحر الروم .

براقية[1] : متصلة ببحر البنطس .

أما الأحد عشر عملاً الواقعة إلى شرق الخليج فهى :

ثرقسيس ، أبسيق ، أبطماط ، سلوقية ، ناطليق ، بقلار ، أفلاخونية ، قبادق ، خرشنة ، أرمنياق ، خالدية : ولكل عمل من هذه الأعمال ، كورة ذات مدن وقرًى وقلاع وأسوار وجبال ومياه جارية ونعم وفيرة .

وفي كل واحد من هذه الأعمال قائد للجيش معين من قبل ملك الروم ، ومعه العساكر الكثيرة الذين تتراوح أعدادهم بين ثلاثة آلاف وستة آلاف فارس مسئولين عن المحافظة على ذلك العمل .

أما فى داخل بلاد الروم القديمة ، فقد كانت توجد مدن كثيرة ، ولكنها الآن قليلة ، أغلبها رساتيق عامرة ذات نعم وأسوار حصينة جداً بسبب كثرة الغزاة عليهم ، وتوجد فى كل واحدة قلعة يلتجىء إليها الناس وقت هروبهم .

وإن هذه الأعمال أو القرى الكبيرة وتلك التى من المدن هى التى صورناها فى الصورة وأوضحناها .

كَرَج[2] : من أعمال بلاد الروم ، يقع أغلبها فى جزائر صغيرة ، وفى بحر بنطس توجد مدينة تدعى الكَرَج وهى على ساحل هذا البحر . وأخلاق أهلها شبيهة بأخلاق الروم من جميع الوجوه .

(١) فى طبعة ستوده ، كتبها ترافية ، وهى فى الأصل المخطوط براقية .

(٢) المقصود بذلك بلاد الكرج أو جيورجيا الحالية .

برجان : بلاد لها مدينة تدعى برقية ، نزهة ذات نعم وفيرة وتجارة قليلة . أما ما بقي منها فصحارٍ وزروع وأشجار . وهى عامرة ذات مياه جارية ، ومن بلاد الروم وخراجها يعطى لملك الروم .

الصقالبة المتنصرة : بلاد فى أرض الروم ، أهلها صقالبة تنصّروا ويعطون الخراج لملك الروم ، وهم أثرياء . وهي بلد ذو نعمة يسوده الأمان .

البلغار : اسم قوم يقيمون فى جبل البلغار إلى الشمال الغربى من بلاد الروم ، وهم كفار وروم أيضاً لكن لهم حرباً مع الروم دائمة . والبلغار هؤلاء قوم جبليون لديهم زروع وثمار ومواشٍ كثيرة .

وتمتد بلاد الروم باتجاه المغرب حتى تتصل ببحر الأوقيانوس المغربى ، وباتجاه الجنوب لتتصل بالأندلس ، وتتصل من طرف الشمال بخراب الشمال من العالم . وجزء منها مفازة ولا توجد مفازة أخرى في أي موضع من بلاد الروم ، إذ أنها عامرة بأسرها .

إفرنجة : عمل فى بلاد الروم متصل ببحر الروم .

رومية : مدينة تقع على ساحل هذا البحر من بلاد الفرنجة . وهى مستقر ملوك الروم قديماً .

بسكونس ، غلجسكس : عملان بين الإفرنجة والأندلس . أهلهما نصارى .

برطينية : آخر مدينة من الروم على ساحل بحر الأوقيانوس . وهى فرضة بلاد الروم والأندلس .

أما الحد الواقع بين الخليج حتى الأندلس على ساحل بحر الروم فيدعى ساحل أثيناس .

يونان : كانت مدينة من أثيناس هذه قديماً . وقد نبغ جميع الحكماء والفلاسفة من أثيناس هذه .

٤٣ ـ القول فى بلاد الصقالبة

بلاد شرقيها البلغار الداخلة وبعض من بلاد الروس ، وجنوبيها بعض بحر بنطس وبعض من الروم ، غربيها وشماليها بأسره مفازات وخرائب الشمال .

وهى بلاد كبيرة وبها أشجار ملتفّة ، وأهلها يقيمون تحت الأشجار ، وليس لديهم زراعة سوى زراعة الدخن والأعناب ، لكن العسل الجيد كثير بها وكذلك النبيذ وما شابه ذلك مما يصنع من العسل ، وخوابى نبيذهم مصنوعة من الخشب ، يصنع كل رجل منهم مائة خابية من النبيذ كل عام . ولهم قطعان خنازير وكذلك قطعان نعاج .

أهلها يحرقون موتاهم . وحين يموت لهم ميت فإن زوجته تقتل نفسها إن شاءت . وهم يرتدون القمصان الطويلة التى تغطي الكعب وينتعلون الأحذية . ويعبدون جميعهم النار . ويزينون أيديهم بأسورة مما لا يوجد لدى المسلمين . وأسلحتهم الترس والمزراق والرمح .

يسمى ملك الصقالبة باسم بسموت سويت ، وطعام ملوكهم الحليب . يقيمون جميعهم خلال الشتاء فى المغاور وتحت الأرض . ولهم قلاع وأسوار كثيرة . ملابسهم من الكتان على الأغلب ، ويرون فى خدمتهم للملك واجباً يدخل ضمن الدين . ولهم مدينتان .

وابنيت : أول مدينة لهم وتقع فى شرق بلاد الصقالبة ، بعض أهلها شبيهون بالروس .

خرداب : مدينة كبيرة ، وهى مستقر الملك .

٤٤ ـ القول فى بلاد الروس ومدنها

بلاد شرقيها جبل البجناك ، وجنوبيها نهر روتا ، وغربيها الصقالبة ، وشماليها خراب الشمال .

وهى بلاد كبيرة أهلها سيئو الخلق والطباع ، نفورون محتالون متمردون مقاتلون ، وهم يحاربون جميع الكفار المحيطين بهم وينتصرون عليهم . وملكهم يقال له خاقان الروس .

بلاد نعمهم فى غاية الوفرة وفيها من كل شىء . وتوجد مروءة لدى فريق منهم . وهم يعظمون الأطباء ، ويعطون العشر من كل غنائمهم وتجاراتهم إلى ملكهم كل سنة . وبينهم فريق من الصقالبة يخدمونهم .

ولهم سراويلات قد اتخذ الواحدة منها من مائة ذراع أو أقل أو أكثر ، إذا لبسها اللابس منهم جمعها على ركبتيه وشدهما عندهما ، ويضعون على رؤوسهم قلانس لها عَذَبات تتدلى إلى القفا . ويضعون مع الميت كل شىء كان له من ثياب وحليّ داخل القبر مع طعام وشراب .

كويابه : أقرب مدينة من مدن الروس للمسلمين . وهى مكان ذو نعم ، وبها مستقر الملك ، ترتفع منها الأصواف المختلفة والسيوف الثمينة .

صلابة : مدينة ذات نعم ، تأتي منها التجارات إلى نواحي البلغار وقت السلم .

أرتاب[1] : مدينة يقتل الغريب حين يدخلها ، ترتفع منها السيوف الثمينة التى يمكن ليّها باليد لتصبح منحنية ثم تعود إلى حالتها الأولى بعد رفع اليد .

٤٥ ـ القول فى بلاد البلغار الداخلة

بلاد شرقيها بلاد المروات ، وجنوبيها بحر بنطس ، وغربيها الصقالبة ، وشماليها جبل الروس .

(١) فى كتب الجغرافيا الإسلامية يكتب اسم هذه المدينة بشكل أرثا (انظر مثلاً الإدريسي ٢/ ٩١٧ ، الإصطخري ص ٢٢٦) .

وهى بلاد لا توجد فيها أية مدينة . أهلها مقاتلون شجعان ذوو وقار ، طباعهم شبيهة بطباع الترك القريبين من بلاد الخزر . ولهم حروب مع جميع الروس ويتاجرون مع جميع الذين من حواليهم ، وهم أصحاب مواشٍ وأسلحة وأدوات حرب .

٤٦ ـ القول فى بلاد المروات

بلاد شرقيها بعضه جبال وبعضه بلاد بجناك الخزر ، وجنوبيها بعضه بجناك الخزر والآخر بحر بنطس ، وغربيها بعضه بحر بنطس والآخر البلغار الداخلة ، وشماليها بعضه البلغار الداخلة والآخر جبل ونندر .

أهلها نصارى يتكلمون بلغتين : عربية ورومية ، ولباسهم لباس العرب . ويتعاملون مع الروم والترك ، وهم أصحاب قباب وخيام .

٤٧ ـ القول فى بلاد بجناك الخزر

شرقيها جبل الخزر ، وجنوبيها بلاد اللان ، غربيةعبحر بنطس ، وشماليها بلاد المروات .

وأهلها قوم كانوا قديماً من الأتراك البجناكية جاؤوا إلى هنا واستولوا على هذه البلاد بالقوة وأقاموا فيها . وهم أصحاب خيام وقباب ومواشٍ ، ينتقلون فى هذه البلاد بحثاً عن الكلأ الموجود فى جبال الخزر .

والرقيق الخزري الذى يقع بأيدى المسلمين يأتي من هذه البلاد .

والبلدان الثلاثة التى ذكرناها قليلة النعمة[1] .

(١) يقصد بالبلدان الثلاثة : البلغار الداخلة والمروات وبجناك الخزر .

٤٨ ـ القول فى بلاد اللان ومدنها

شرقيها وجنوبيها بلاد السرير ، وغربيها بلاد الروم ، وشماليها بحر بنطس وبجناك الخزر .

بلاد تقع فى الصخور والجبال ، ذات خيرات ، وملكهم نصرانى . ولها ألف قرية كبيرة ، وبين أهلها نصارى ومن يعبد الأصنام ، وهم فريقان : فريق يعيش فى الجبال وآخر فى السهول .

كاسك : من مدن اللان ، تقع على ساحل بحر بنطس ، ذات نعمة وفيها تجار

خيلان : مدينة يقيم بها جيش الملك .

باب اللان : مدينة كالقلعة على قمة جبل ـ يحرس برجها كل يوم ألف رجل بالتناوب .

٤٩ ـ القول فى بلاد السرير ومدنها

شرقيها وجنوبيها حدود أرمينية ، وغربيها حدود الروم ، وشماليها بلاد اللان .

بلاد ذات نعمة وفيرة ، وفيها جبال وسهول ، ويقال إن فى جبالها بعوضاً كبير الحجم ، كل واحدة منه بحجم طائر الحجل ، يرسل الملك بين الحين والآخر جثث الموتى من الماشية أو المذبوح منها إلى ذلك الموضع ليأكله ذلك البعوض ، ذلك أنه حين يجوع ولا يجد ما يأكله ، يهجم ويأكل كل ما يلقاه فى طريقه من البشر أو أى مخلوق آخر .

قلعة الملك : قلعة فى غاية المنعة على قمة جبل ، بها مستقر الملك ، ويقال إن له سريراً فخماً جداً ومصنوع من الذهب الأحمر .

خنداان[1] : مدينة بها مستقر قادة جيش الملك .

رنجس ، مسقط : مدينتان ذواتا نعم وفيرة ، يقع منها إلى بلاد المسلمين رقيق كثير .

٥٠ - القول فى بلاد الخزر

بلاد شرقيها الحائط الذى بين الجبل والبحر ، ثم البحر ثم جزء من نهر آتل ، وجنوبيها بلاد السرير ، وغربيها جبل ، وشماليها براذاس و وننـدر .

وهى بلاد ذات نعم وفيرة ، عامرة ذات تجارات واسعة ، ترتفع منها الثيران والخراف والرقيق بكثرة .

آتل : مدينة يمر نهر آتل من وسطها ، وهى قصبة بلاد الخزر ومستقر الملك الذى يدعى طرخان خاقان ، وهو من أولاد آنسا ، يقيم في النصف الغربى من المدينة مع جيشه ، ويوجد سور فى هذا النصف من المدينة ، أما النصف الآخر فيقيم فيه المسلمون وعبّاد الأصنام . وللملك سبعة من الحكام بعدد الأديان السبعة الموجودة فى المدينة ، وحين تكون هناك قضية مهمة يطلبون الحكم فيها من الملك ، فإذا حكموا فطبقاً لذلك الحكم .

سمندر : مدينة على ساحل البحر ، ذات نعم وأسواق وتجار .

خمليخ ، بلنجر ، البيضاء ، ساوغر ، ختلغ ، لكن ، سور ، مسط : مدن فى بلاد الخزر ، جميعها ذوات أسوار حصينة ونعم .

وأغلب ما يأتي إلى ملك الخزر ، يأتي من ضرائب البحر .

طولاس ، لوغر : اثنان من أعمال بلاد الخزر ، أهلهما مقاتلون ذوو أسلحة كثيرة .

---

(١) ينقل مينورسكى عن الباحث D'Ohsson رأيه فى أن هذا الاسم ينبغي أن يكون خيداق (التعليقات ص ٤٩٥) .

٥١ ـ القول فى بلاد البلغار[١]

بلاد شرقيها وجنوبيها الغوز ، وغربيها نهر آتل ، وشماليها بلاد البجناك . وأهلها مسلمون ولهم لغة خاصة ، ملكهم يدعى مَس ، أصحاب خيام وقباب ، وهم ثلاث فرق : برصولا ، أشكل ، بلكار ، يحارب بعضهم الآخر ، لكنهم عند ظهور عدوّ يعين بعضهم بعضاً .

٥٢ ـ القول فى بلاد البراذاس

بلاد شرقيها نهر آتل ، وجنوبيها بلاد الخزر ، وغربيها بلاد وننذر ، وشماليها بجناك الترك . أهلها على دين الغوزية ، أصحاب خيام ، يحرقون موتاهم ، وهم فى طاعة ملك الخزر ، تجارتهم جلود الدّلَق[٢] ، ولهم ملكان اثنان لا يتصل أحدهما بالآخر .

٥٣ ـ القول فى بلاد وننذر

بلاد شرقيها بلاد البراذاس[٣] ، وجنوبيها بلاد الخزر ، غربيها جبل ، وشماليها المجغرية .

أهلها قساة القلوب وضعاف وفقراء ، وهى قليلة التجارة .

إن كل ما ذكرناه بلدان يقيم فيها المسلمون والكفار تقع جميعها فى الشمال من عمارة العالم .

بلغار : مدينة تقع ناحية صغيرة منها على ضفة نهر آتل ، سكانهم جميعهم مسلمون ،

---

(١) فى الأصل البرطاس ، ويرى مينورسكى أن ذكر البرطاس فى هذا العنوان هو خطأ محض ، ويقول إن الكلام داخل هذا الفصل يتناول البلغار ، ولذا يجب أن يكون العنوان : البلغار وليس البرطاس الذين سيذكرون فى الفصل ٥٢ الآتى (التعليقات ص ٥٠٧) .

(٢) حيوان من فصيلة السموريات يقرب من السنور فى الحجم وهو أصفر اللون بطنه وعنقه مائلان إلى البياض (المنجد) .

(٣) تكتب أيضاً فى كتب الجغرافيا العربية : البرطاس .

يخرج منها عشرون ألف فارس ، يحاربون بين الفينة والفينة الكفار فيتغلبون عليهم . وهى عامرة جداً ذات نعم وفيرة .

سوار : مدينة قرب بلغار ، يقيم بها غزاة أمثال البلغاريين[1] .

٥٤ـ القول فى العمارة بنواحي الجنوب

وأهل نواحي الجنوب جميعاً سود لحرارة هوائهم ، وأغلبهم عراة ، ويوجد فى جميع أراضيهم وبلدانهم الذهب . وهم بعيدون عن حدّ اعتدال البشر .

٥٥ـ القول فى بلاد الزنج ومدنها

أهم بلاد فى ناحية الجنوب ، بعض شرقيها متصل ببلاد الزابج ، وشماليها متصل بالبحر الأعظم ، وبعض غربيها متصل بالحبشة ، وجنوبيها جبل .

أرضها معدن الذهب ، وتقع مقابل بلاد فارس وكرمان والسند . أهلها عراض الوجوه ضخام الأجسام مجعدو الشعور ، لهم طباع الوحوش البهائم ، وهم سود البشرة جداً ، وبينهم وبين الحبشة والزابج عداوة .

ملجان : مدينة من بلاد الزنج على ساحل البحر ، محط رحال التجار الذين يذهبون إلى تلك الأصقاع .

سفالة : مستقر ملك الزنج .

حوفل : أكثر المدن تجارة فى هذه البلاد .

---

(١) يرى ستوده أن مادتي (بلغار) و (سوار) متعلقتان بالفصل (٥١) وليس بهذا الفصل (٥٣) .

٥٦ ـ القول فى بلاد الزابج ومدنها

بلاد غربيها وبعض جنوبيها ، بلاد الزنج ، وشماليها بحر ، أما ما بقي فكله مفازة الجنوب . أهلها كالزنوج لكنهم نصف عراة ، يسمون ملكهم منحب ، وهم دائماً فى حرب مع الزنج . وفى جبالها توجد أشجار الكافور . وبها أفاع يقال إن إحداها تبتلع الإنسان والجاموس والفيل مرة واحدة .

وفيها قليل من المسلمين والتجار .

منجري : مدينة على ساحل البحر ، فيها ذهب وفير .

ملحمان[1] : بها مستقر الملك .

وللزابج هذه جزيرة عظيمة في البحر ، يقيم ملكهم فيها خلال الصيف .

٥٧ ـ القول فى بلاد الحبشة ومدنها

شرقيها بعض بلاد الزنج ، وجنوبيها وغربيها مفازة ، وشماليها بحر وبعض خليج البربر . بلاد يمتاز أهلها باعتدال الوجوه وهم سود مسالمون ذوو همم قعس ، مطيعون لملكهم ، يأتي إليها التجار من عمان والحجاز والبحرين .

راسُن : مدينة على ساحل البحر ، وهى مستقر الملك .

سوار : مدينة بها جيش ملك الحبشة .

رين : مدينة يقيم فيها قائد مع جيشه ، ويكثر فيها الذهب .

(١) يحتمل مينورسكى أن تكون هذه الكلمة هى ملجان (التعليقات ص ٥٢٣) .

٥٨ ـ القول فى بلاد البجة

بلاد شرقيها وجنوبيها وغربيها مفازة[١] . . . ، وشماليها المفازة الواقعة بين الحبشة والبجة والنوبة والبحر . وهذه البلاد . . . ولا يختلطون بأهلها إلا لضرورة . وفى أرضها . . . عظيم . وفيها مستقر ملك البجة .

٥٩ ـ القول فى بلاد النوبة

بلاد جنوبيها وشماليها بلاد . . . ، أهلها محبون للاختلاط ومعتدلو . . . يدعونه كابيل . . . . موضع يبعد عن رمل المعد عشرين فرسخاً .

طري : بلد صغير بين حدود النوبة والسودان ، يقع فى مفازة ، وفيه صومعتان للنصارى ، يقال إن فيهما اثني عشر ألف راهب ، وحينما ينقص واحد منهم من حدود النوبة ، يحل محله أحد النصارى الموجودين فى صعيد مصر .

٦٠ ـ القول فى بلاد السودان ومدنها

بلاد شرقيها وجنوبيها يؤدي إلى مفازة الجنوب ، وغربيها بحر الأوقيانوس المغربي ، وشماليها المفازة التى بين المغرب وبينهم .

بلاد عظيمة جداً يقال إنها سبعمائة فرسخ فى سبعمائة ، وهى البلاد التى يؤتى منها بأغلب الخدم ، وفى أرضهم بأسرها معدن الذهب . وملكهم هو أفضل شخص بين أولئك السود ويدعى راعي بن راعي[٢] ، يدعي أنه يشرب فى كل ثلاثة أيام ، ثلاثة كؤوس من النبيذ فحسب . وبينها وبين مصر مسير ثمانين يوماً على البعير . ويوجد فى هذا

---

(١) حدث تمزيق فى القسم الأيسر من الربع الأخير من ورقة المخطوطة . ولذا سنضع نقاطاً هكذا (. . .) فى المواضع المفقودة من الورقة .

(٢) فى المسالك والممالك لابن خرداذبة ص ٨٩ : زاغي بن زاغي .

الطريق موضع واحد فقط فيه ماء وكلأ .

أهلها سيئو السرائر حريصون على العمل . نصف قاماتهم العليا قصير ، ونصفها الأسفل طويل ، نحاف الأجسام غلاظ الشفاه طوال الأصابع ضخام الوجوه ، وأغلبهم عراة .

يأتيها تجار مصر فيجلبون إليها الملح والزجاج والرصاص ، ويشترون منها أحجار الذهب . بينما يذهب فريق منهم للبحث داخل هذه البلاد عن الذهب ، فحيثما وجدوه حلّوا هناك . ولا يوجد فى ناحية الجنوب بلد أكثر منها سكاناً . ويقوم التجار بسرقة أبنائها ثم يقومون بإخصائهم ويجلبونهم إلى مصر ليبيعوهم فيها . ويوجد بينهم من يسرق أبناء غيره ليبيعهم إلى التجار عندما يقدمون إليهم .

حران[1] : مدينة كبيرة ، بها مستقر الملوك ، ورجالها ونساؤها يرتدون الثياب لكن ابناءهم يظلون عراة حتى تنبت لحاهم . وهم أكثر الناس اختلاطاً فى هذه البلاد .

خفان ، رين : مدينتان صغيرتان قريبتان من حد المغرب ، أهلها كثيرو الذهب .

مقيس : مدينة كبيرة ، وهي مستقر قائد جيش الملك .

لابه : مدينة أقرب إلى حدود النوبة ، أهلها لصوص فقراء وجميعهم عراة . ولا يوجد من هو أكثر مذمة منهم فى هذه البلاد بأسرها .

---

(١) رأى مينورسكى شبهاً بين هذه الكلمة واسم مدينة (فزان) الليبية (التعليقات ص ٥٣٢) .

القول فى خاتمة الكتاب

كانت تلك جميع البلدان العامرة فى الآفاق التى ذكرناها من مسلمة وكافرة من نواحي الشرق والغرب والشمال والجنوب ، بعد أن راجعنا جميع الكتب[1] . . . قد أتينا بجميع ما فيها بعد إسقاط الحشو منها .

أما القسم العامر من العالم . . . . الذى رصد . . . وذلك ليس كثيراً . لهذا السبب . كل مدينة مما . . . [بطليموس][2] وبقية الفلكيين الذين جاؤوا بعده . . . . الفقير عبد القيوم بن الحسين بن علي الفارسي . . . ن ، سنة ست وخمسين وستمائة ، والحمد لله رب العالمين .

(١) تمزق الزاوية اليمنى السفلى من هذه الصفحة أيضاً ، فوضعنا النقاط فى الأماكن الخالية .

(٢) ما بين العضادتين إضافة من مينورسكى وستوده إذ أن الأصل المخطوط ممزق كما قلنا . وهى إضافة ملائمة جداً .

المصادر والمراجع

وضعنا الحرف (ف) أمام المرجع إن كان باللغة الفارسية

- **أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم** : محمد بن أحمد المقدسى البشارى ، تحقيق الدكتور محد مخزوم ، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .

- **أخبار الصين والهند** : سليمان التاجر ، تحقيق نقولا زيادة ، طبع ضمن كتاب (من رحلات العرب) بيروت ، بلا تاريخ .

- **إيرانشهر برمبناي جغرافياي موسى خورنى (ف)** : جوزيف ماركوارت ، ترجمة الدكتورة مريم مير أحمدى ، طهران ١٩٩٤م .

- **برهان قاطع (ف)** : محمد حسين بن خلف التبريزى ، تحقيق الدكتور محمد معين طهران ١٩٨٢م .

- **البلدان** : أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه الهمذانى ، تحقيق يوسف الهادى ، بيروت ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .

- **البلغة فى اللغة (قاموس عربى - فارسى)** : يعقوب بن أحمد الكردى النيسابورى ، تحقيق مجتبى مينوى وفيروز حريرجى ، طهران ١٩٧٦م .

- **تأريخ الأدب الجغرافى العربى** : إغناطيوس كراتشكوفسكى ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .

- **تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة** : أبو ريحان البيرونى ، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م .

- **ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك** : أحمد بن عمر بن أنس العذرى المعروف بابن الدلائى ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهوانى ، مدريد ١٩٦٥م .

- **تعليقات بر حدود العالم (ف)** : فلا ديمير مينورسكى ، ترجمة الدكتورة مريم مير أحمدى والدكتور غلام رضا ورهرام ، طهران ١٩٩٢م .

- **الجماهر فى الجواهر** : أبو الريحان البيرونى ، تحقيق يوسف الهادى ، طهران ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م .

- **حدود العالم من المشرق إلي المغرب (ف)** : مؤلف مجهول ، تحقيق الدكتور منوجهر ستودة ، طهران ١٩٨٣م .

- **حياة الحيوان الكبرى** : محمد بن موسى الدميرى ، أوفست قم ١٩٨٥م على طبعة القاهرة .

- **دائرة المعارف الإسلامية** : أصدرها أئمة المستشرقين في العالم ، ترجمها إلى العربية زكى خورشيد ورفيقاه ، دار الشعب بالقاهرة الطبعة الثانية بلا تاريخ .

- **دائرة معارف البستانى** : بطرس البستانى ، أوفست بيروت على الطبعة الأولى ، بلا تاريخ .

- **ديوان لغات الترك** : محمود بن الحسين الكاشغري ، دار الخلافة العلية ١٣٣٣هـ .

- **الروض المعطار في خبر الأقطار** : محمد بن عبد المنعم الحميرى ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٤م .

- **زين الأخبار (ف)** : عبد الحي بن الضحاك الكَرديزي ، تحقيق عبد الحي حبيبي ، طهران ١٩٨٤م .

- **السامى فى الأسامي (قاموس عربى - فارسى)** : أحمد بن محمد الميداني ، طبعة تصويرية - طهران ١٩٦٧م .

- **شرح أسماء العقار** : موسى بن عبيد الله الإسرائيلى القرطبى ، تحقيق الدكتور ماكس مايرهوف ، باريس ١٩٤٠م .

- **شيراز نامه (ف)** : أحمد بن أبي الخير المعروف بزركوب الشيرازي ، تحقيق الدكتور إسماعيل واعظ جوادي طهران ١٩٧١م .

- **صورة الأرض** : أبو القاسم ابن حوقل النصيبي ، تحقيق ج هـ كرامرز ليدن ١٩٣٩م .

- **الصيدنة فى الطب** : أبو ريحان البيروني ، تحقيق الدكتور عباس زرياب ، طهران ١٩٩١م .

- **عمدة الطبيب فى معرفة النبات** : أبو الخير الإشبيلى ، تحقيق محمد العربى الخطابى ، بيروت ١٩٩٥م .

ـ فرهنكَ فارسي (ف) : الدكتور محمد معين ، طهران ١٩٨٥ .

ـ الفهرست : محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم ، تحقيق الدكتور رضا تجدد ، طهران ١٣٥٠هـ .

ـ القانون المسعودى : أبو ريحان البيرونى ، حيدر آباد الدكن ١٣٧٣ ـ ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٤ـ١٩٥٦م .

ـ الكامل فى التاريخ : عز الدين علي بن محمد الشيبانى المعروف بابن الأثير ، تحقيق كارلوس يوهانز تورنبرغ ، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

ـ كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء : الحسن بن أحمد الهمداني ، تحقيق حمد الجاسر ، المملكة العربية السعودية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .

ـ لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، دار المعارف بمصر .

ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر : علي بن الحسين المسعودي ، بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٤م .

ـ مسالك الممالك : إبراهيم بن محمد الفارسى الإصطخرى ، تحقيق دي خويه ، ليدن ١٩٢٧م .

ـ المسالك والممالك : عبد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبه ، تحقيق دى يخويه ، إبريل ١٨٨٩م .

- **معجم البلدان** : ياقوت الحموى ، تحقيق فرديناند ووستنفلد ، لايبزك ١٨٦٦م .

- **المعجم الوسيط** : إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مصر ١٩٧٢م .

- **مفاتيح العلوم** : محمد بن أحمد الخوارزمى ، تحقيق فان فلوتن ، ليدن ١٨٩٥م .

- **مقدمة الأدب (قاموس عربى - فارسى)** : محمود بن عمر الزمخشرى ، تحقيق محمد كاظم إمام ، طهران ١٩٦٤م .

- **المنجد فى اللغة والأعلام** : اصدار دار المشرق ، بيروت ١٩٩٢م .

- **نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق** : الشريف محمد بن محمد الإدريسى ، بيروت ١٤٠٩م/ ١٩٨٩م .

فهرس

الترقيم الدولي I.S.B.N
977 - 5875 - 19 - 6
رقم الإيداع 98/9926

الطباعة: المجموعة الطباعية – بيروت
هاتف: 00961 1 701780
فاكس: 00961 1 700039

هذا الكتاب

عثر المستشرق الروسي طومانسكي على مخطوط هذا الكتاب بمدينة بخارا في أكتوبر 1892؛ وقد أثار الكشف عنها اهتمام عشاق الجغرافيا التاريخية.

والمؤلف المجهول ليس جوالة ولا رحالة بل جمع كتابه من مؤلفات من سبقوه ولم يشر إلى مصادره التي استقى منها كتابه سوى إشارته إلى كتاب الآثار العلوية لأرسطوطاليس وكتاب بطليموس في الجغرافيا.

ويأمل الناشر - في الطبعه الثانية من هذا الكتاب - أن يتمكن المحقق من تحقيق أمنيته في الاستفادة من تعليقات العلامة مينورسكي والتي تقدم معلومات إضافية للقارئ المتخصص في مضمار الجغرافيا التاريخية.

الناشر



الدار الثقافية للنشر
ص.ب.:(134) بانوراما أكتوبر
تلفون وفاكس: 4027157 - القاهرة
email: sales@thakafia.com